سلسلة تاريخ القيروان

٥

محمّد بن الحارث بن أسد الخشني

طبقات علماء إفريقيّة

دار كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

2020

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – عمارة عدد 3 – شقّة عدد 2 – المنار 2 – أريانة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 02-9938
عدد الطّبعة: الثّانية
ت د م ك : 978-9938-02-000-7
تمّ سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع

محمّد بن الحارث بن أسد الخشني

طبقات علماء إفريقيّة

المقدّمة

المقدّمة

I - المؤلف:

هو[1] الحافظ أبو عبد الله محمّد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني ثمّ الأندلسي[2]، الخشني بالضمّ والفتح –نسبة إلى خشن: قرية بإفريقيّة– القيرواني أبو عبد الله الحافظ نزيل قرطبة. واستوطنها وتمكَّن من صاحبها المستنصر المرْواني. واحتاج بعد موت مخدومه إلى القعود في حانوت يَبيع الأدهان.

توفّي سنة إحدى وستّين وثلاثمائة –وقيل: أربع وستين–؛ وقال الذّهبي: بل سنة إحدى وسبعين.

II – مسيرته العلميّة:

سمع من: أحمد بن نصر، وأحمد بن زياد.

---

[1] اقتُبِست هذه التّرجمة من المَوْسوعة الإلكترونيّة "ويكيبيديا".

[2] انظر ترجمته في: *تهذيب الأحكام*:ج 6، باب البيّنات، الحديث 597؛ *تاريخ علماء الأندلس* 802/2 برقم 1398 ؛ *الإكمال* لابن ماكولا 261/3 (الخشني)؛ *جذوة المقتبس* 1|94 برقم 41؛ *ترتيب المدارك* 531/4؛ *بغية الملتمس* 99/1 برقم 96؛ *الأنساب* للسّمعاني 372/2 (الخشني)، *معجم الأدباء* 111/18 برقم 29، *تذكرة الحفاظ* 1001/3 برقم 934؛ *تاريخ الإسلام* (حوادث351 . 380) 283؛ *سير أعلام النبلاء* 165/16 برقم 120؛ *العبر* 112/2؛ *الوافي بالوفيات* 2 / 315 برقم 762؛ *مرآة الجنان* 375/2، *النجوم الزاهرة* 64/4، *طبقات الحفاظ* 398 برقم 899؛ *شذرات الذّهب* 39/3؛ *هدية العارفين* 38/2؛ *معجم المؤلّفين* 168/9.

وانتقل إلى قرطبة وهو حدث، فسمع من: قاسم بن أصبغ، وأحمد بن عبادة، ومحمّد بن يحيى بن لبابة، وغيرهم.

سمع منه: أبوبكر بن حوبيل، وغيره.

وكان من الفقهاء الحفّاظ، مفتيًا، مؤرّخًا، مصنِّفًا. ولاّه الحكم المرواني (المستنصر بالله) الشّورى بقرطبة، وكان ذا مكانة عنده.

وكان من أعيان الشّعراء، حتّى قيل: إنَّه صنَّف للمُسْتنصر مائةَ ديوان.

وكان يعتني أيضًا بالكيمياء.

II – مؤلفاته:

لما استوطن الخشنيّ الأندلس بقرطبة، وتمكن من صاحبها الحكم ابن عبد الرحمن المستنصر، صنّف له كتبا، منها: كتاب *الاختلاف والافتراق*، وقد وضعه في مذهب مالك، وكتاب *الفتيا*، وكتاب *تاريخ الأندلس*، وكتاب *تاريخ إفريقية*، وكتاب *النسيب*، كتاب *تاريخ الأفارقة –أو الإفريقيّين–* الذي نقل عنه القاضي عياض في كتاب *المدارك*، وكتاب *الاقتباس*، وكتاب *التّعريف*. وألّف لأمير المؤمنين المستنصر بالله كتبًا كثيرة.

ومن تصانيفه أيضًا: *قضاة قرطبة*، *أخبار الفقهاء والمحدثين*، *تاريخ علماء الأندلس*، و*طبقات فقهاء المالكية*.

قال أبو الوليد ابن الفرضي: "بلغني أنّه صنّف للمستنصر مائة ديوان إلى أن قال: وكان شاعرا بليغا لكنه يلحن. وكان مغرى بالكيمياء".

III – نشرتنا للكتاب:

خصّصنا الجزء الأوّل من نشرتنا لضبط نصّ *كتاب طبقات علماء إفريقيّة*، فسعينا في المتن إلى المقارنة بين النّصوص المطبوعة المتوفّرة لدينا، والوقوف على المصادر المعتَمَدة من قبل المؤلّف... ممّا قادنا إلى إفراد هوامش قراءة وأخرى للإحالات.

أمّا الجزء الثّاني، فقد أفردناه لإحصاء المصادر والمراجع المعتمدة في المقدّمة وفي التّحقيق.

والله وليّ التّوفيق.

محمّد بن الحارث بن أسد الخشني

طبقات علماء إفريقيّة

[48 و] الجزء الرّابع من كتاب

طبقات علماء إفريقيّة

تأليف

محمّد بن الحارث بن أسد الخشني

بسم الله الرّحمان الرّحيم

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد

وآله وصحبه وسلّم تسليماً

-1-

أبو عبد الله

محمّد بن سحنون[1]

قال محمّد بن حارث: "ومن رجال القيروان: أبو عبد الله محمّد بن سحنون. سمع من أبيه سحنون[2]، ومن موسى بن معاوية الصّمادحي[3]، وحجّ فلقي أبا المصعب[4]

---

[1] انظر ترجمته في: *البيان المغرب*، ج1/ص115؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص104 إلى ص118؛ *الدّيباج المذهّب*، ص234 إلى ص237؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص443 إلى ص458؛ *شجرة النّور الزّكيّة*، ص70؛ *العيون والحدائق في أخبار الحقائق*، ج4/ص12-ص13؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص122 إلى ص136؛ *المقفّى*، ج6/ص71-ص72.

[2] اسمه في *رياض النّفوس* لأبي بكر عبد الله المالكي (ج1/ص345): **أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسّان بن هلال بن بكّار بن ربيعة التنّوخي**.

وانظر ترجمته في: *طبقات علماء إفريقيّة* لأبي العرب، ص101 إلى ص104؛ *طبقات علماء إفريقيّة* للخشني، ص227 إلى ص236؛ *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيّة* لابن الحارث، ص88 وص93؛ *قضاة الأندلس* لأبي الحسن النّباهي، ص28 إلى ص30؛ *افتتاح الدّعوة* للقاضي النّعمان بن محمّد، ص82 إلى ص84؛ *طبقات الفقهاء* لأبي إسحاق الشّيرازي، ص156-ص157؛ *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب* لابن ماكولا، ج4/ص265-ص266؛ *ترتيب*

المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، ج4/ص45 إلى ص88؛ *تراجم أغلبيّة* للقاضي عياض، رقم16-ص86، ص136؛ *الأنساب* للسّمعاني، ج1/ص324؛ *الفهرست* لابن خير، ص240-ص241؛ *اللّباب في تهذيب الأنساب* لعزّ الدّين ابن الأثير، ج1/ص79؛ *وفيّات الأعيان* لابن خلّكان، ج3/ص180 إلى ص182؛ *معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان* لابن ناجي، ج2/رقم102-ص77 إلى ص104؛ *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* لابن عذارى المرّاكشي، ج1/ص109 وص111 (حوادث سنتي 233 و240)؛ *العبر في أخبار مَن غبر* لشمس الدّين الذّهبي، ج1/ص432-ص433؛ *دول الإسلام* لشمس الدّين الذّهبي، ج1/ص113؛ *مرآة الجنان* لأبي محمّد اليافعيّ، ج2/ص131-ص132؛ *المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا* لأبي الحسن النّباهي، ص28؛ *الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب* لابن فرحون، ج2/ص30 إلى ص40؛ *حياة الحيوان* للدّميري، ج2/ص20؛ *لسان الميزان* لابن حجر العسقلاني، ج3/ص8؛ *شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب* لابن العماد الحنبلي، ج2/ص94؛ *الحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة* للوزير السرّاج، ج1/ص285 إلى ص288 وص769 إلى ص807؛ *شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة* لمحمّد بن محمّد مخلوف، ص69-ص70؛ *خلاصة تاريخ تونس* لحسن حسني عبد الوهّاب، ص66؛ *تاريخ الأدب العربي* لكارل بروكلمان، ج3/ص280 إلى ص284؛ *قاموس تراجم الأعلام* لخير الدّين الزّركلي، ج4/ص129؛ *معجم المؤلّفين* لعمر رضا كحالة، ج6/ص224؛ *رياض النّفوس*، ج1/رقم126- ص345 إلى ص375.

[3] كنيته أبو جعفر. هو من ولد جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين. وكان عالمًا بالحديث والفقه. تفقّه على عليّ بن زياد التّونسيّ. ولقي في رحلته جماعة من الفضلاء، منهم وكيع بن الجراح، والفضيل بن عياض، وجرير بن عبد الحميد. ورأى فيه سحنون المكانة اللاّئقة لفتوى النّاس، وقام بذلك مدّة. وقد اشتهر بالعبادة. وتوفّي سنة 225 هـ.

انظر ترجمته في: *طبقات* أبي العرب، ص106 إلى ص109؛ *ترتيب المدارك*، ج4/ص93 إلى ص96؛ السّمعاني، *الأنساب*، ص49؛ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ج3/ص391؛ *اللّباب*، ج2/ص234؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص51 إلى ص58؛ *البيان المغرب*، ج1/ص107 (حوادث 225)؛ ابن حجر العسقلاني، *تبصير المنتبه بتحرير المشتبه*، ج3/ص843؛ *رياض النّفوس*، ص376 إلى ص384.

[4] هو أبو المصعب أحمد بن أبي بكر الزّهري. وُلد سنة 150 هـ وتوفّي سنة 242 هـ. مدنيّ، روى عنه مالك الموطّأ. وُلّي قضاء المدينة والكوفة. كان من أعلم أهل المدينة. ثقة، حجّة. روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة والسّجستاني.

بالمدينة، ولقي سلمة بن شبيب وغيره من العلماء.

وكان في مذهب مالك[1] من الحفّاظ المتقدّمين، وفي غير ذلك من المذاهب من النّاظرين المتصرّفين. وكان كثير الوضع للكتب، غزير التّأليف.

يُحكى أنّه لما تصفّح محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم كتابه وكتاب ابن عبدوس، قال في كتاب ابن عبدوس: "هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه"، أو كما قال. وقال في كتاب ابن سحنون: "هذا كتاب رجل سبح في العلم سبحًا".

وكان كريمًا في نفسه، سمحًا بما في يده، جوّادًا بماله وجاهه. كان يصل مَن قصده بالعشرات من الدّنانير. وكان يكتب لمن يُعنى به إلى الكور، فيعطي الأموال الجسيمة. وهذا عنه مستفيض عند أهل القيروان. وكان وجيهًا في العامّة، مقدَّمًا عند الملوك، حسَن العناية، بهاضًا بالانتخال، واسع الحيلة، جيّد النّظر عند الحوادث والملمّات.

وهو كان السّبب المقيم المنتشل لسليمان بن عمران القاضي، ولعبد الله بن أحمد بن طالب[2] القاضي. وذلك أنّه كان قد عني بسليمان بن عمران عند أبيه سحنون، حتّى استكتبه سحنون إذ وُلّي القضاء. ثمّ عُني به حتّى أخرجه [49 و] قاضيًا إلى باجة.

انظر ترجمته في: *تهذيب التّهذيب*، ج1/ص20؛ ابن سعد، ج5/ص226؛ *تذكرة الحفّاظ*، ج5/ص66؛ *طبقات الحفّاظ*، رقم 12؛ *الجمع*، رقم 8؛ *الخلاصة*، رقم 4؛ *المدارك*، رقم 135؛ *الدّيباج*، ص30.

[2] واسمه في *ترتيب المدارك* (ج4/ص308): **عبد الله بن طالب بن سفيان بن عقال بن خفاجة التّميمي –من بني عمّ بني الأغلب–**.

وانظر ترجمته في: الخشني، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص136–ص137؛ أبو إسحاق الشّيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص157؛ *ترتيب المدارك*، ج4/ص308 إلى ص331؛ *تراجم أغلبيّة*، رقم52–ص207–ص231؛ *معالم الإيمان*، ج2/رقم124–ص159 إلى ص174؛ *البيان المغرب*، ج1/ص115 وص116 وص117 وص121 (حوادث سنوات 257، 259، 267، 275)؛ *الدّيباج المذهّب*، ج1/ص421 إلى ص423؛ المالكي، *رياض النّفوس*، ج1/رقم155–ص474 إلى ص479، *طبقات* ابن حارث، ص186 إلى ص188؛ *خلاصة تاريخ تونس*، ص90–ص91.

ثمّ مات سحنون فوُلّي سليمان بن عمران القضاء بعده، فساءت الحال بين ابن سحنون وبين سليمان، حتّى بلغت إلى أن أرسل فيه سليمان، فأتاه في خلق ممَّن اتّبعه، فدخل عليه، فأغلظ له سليمان.

قال لي لقمان بن يوسف: "فحفظ من كلام سليمان قوله: "ما أحوجك إلى مَن يمضّغك قطن قلنسوّتك هذه!". ثمّ لم يجسر عليه بمكروه وانصرف.

وكان سليمان يقول للرّجل إذا علم أنّه أتاه من عند [ابن] سحنون: "من أين أتيتَ؟ من عند كبكوبة جارة الرّعناء".

قال لي أبو القاسم، المعروف بالطّرزي –صاحب المظالم–، مرّة بالقيروان: "كنتُ عند ابن سحنون يومًا حتّى دخل عليه رجل كان يُعرَف بأحمد بن صغير، فقال له: "يا أبا عبد الله، الرّسول يُبَلِّغ ولا يُلام! ابنُ العيّاد يقرأ عليك السّلام، ويقول لك: أنبتَّ أقوامًا لو أنّ السّماء مطرت عليهم أربعين خريفًا ما نبتوا"، فقال ابن سحنون: "هكذا يلقى مَن فعَلَ شيئًا لغير الله!"، فقال له قائل: "يا أبا عبد الله، ومثلك يفعل شيئًا لغير الله؟!"، فقال: "إنّما عصم الله من الزّلل والخطإ الملائكة".

ثمّ تفاقم الأمر بينه وبين سليمان القاضي، حتّى توارَى ابن سحنون خوفًا على نفسه.

قال لي لقمان بن يوسف: "فكتب ابن سحنون في تواريه إلى الأمير محمّد بن الأغلب[1] بيت عثمان –رضي الله عنه–[2]:

---

[1] هو محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، ويُكنّى أبا العبّاس. وقد ولي بعد أبيه أبي عقال سنة 226 هـ. وكان حسن السّيرة رؤوفًا بالسكّان مظفَّرًا في حروبه. أنشأ عقب إحدى انتصاراته مدينة بالجزائر سمّاها العبّاسيّة. وهو الذي بنى جامع سوسة الأكبر وقصرها، وحسّن أسوار المدينة، وأحسن للعلماء والفقهاء، وسمّى سحنونًا على قضاء إفريقيّة وعلى الحسبة بها. غُزيت في عهده ولأوّل مرّة روما عاصمة المسيحيّة الكبرى، وكان ذلك سنة 232 هـ. وتوفّي محمّد بن الأغلب سنة 242 هـ.، وقد دام حكمه أربع عشرة سنة كاملة، فقام بعده ابن أخيه أحمد.

انظر ترجمته في: *الحلّة السّيراء*، ج1/ص170–ص171؛ *خلاصة تاريخ تونس*، ص60؛ *الخلاصة النقيّة*، ص28؛ *رقم الحلل*، ص33؛ *الكامل*، ج5/ص263؛ *المؤنس في أخبار إفريقيّة وتونس*،

فإن كنتَ مأكولاً فكُنْ أنتَ آكلي ولا تَدَارَكْنِي ولما أُمَـــــــزَّقِ

قال: "فقال ابن الأغلب: "ومَن يمزّقه مزَّق الله جلده!"، ثمّ رفع يد سليمان بن عمران عنه، وأمّنه منه".

قال: "فردّ سليمان غضبه إلى أصحاب ابن سحنون، [49 ظ] فأخذ فرات بن محمّد فضربه بالسّياط".

وقال لي غير لقمان: "لما طال تواري ابن سحنون، رأى أن يلجأ بنفسه إلى الأمير، فركب متنكّرًا إلى القصر، ولقيه مؤدّب كان يؤدّب أولاد ابن الأغلب، فسأله ابن سحنون أن يدخل على الأمير يستأذنه له في الخروج عن القيروان، فدخل المؤدّب، فبلغ ذلك إلى الأمير، فقال الأمير للمؤدّب: "ما ترى فيما سأل؟"، فقال: "أرى أن تسعفه بذلك، وتأذن له في الخروج". فقال له: "أنَّ لك العقل! وأنت باللّيل مع النّساء، وبالنّهار

ص50؛ *البيان المغرب في أخبار المغرب*، ج1/ص140 إلى ص144؛ *المجمل*، ص58- ص59؛ *إتحاف أهل الزّمان*، ج1/ص108.

[2] هو أمير المؤمنين عثمان بن عفّان –رضي الله عنه– أبو عمرو الأموي. وهو مَن جمع الأمّة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومَن افتتح نوّابه إقليم خراسان وإقليم المغرب. زوّجه رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– بابنتيه رقيّة وأمّ كلثوم. هاجر إلى الحبشة، ثمّ إلى المدينة. وروى جملة كثيرة من العلم. روى عنه بنوه عمرو وأبان وسعيد ومولاه حمران وأنس بن مالك وأبو إمامة بن سهل والأحنف بن قيس وسعيد بن المسيب وأبو وائل وطارق بن شهاب وأبو عبد الرّحمان السّلمي وعلقمة بن قيس ومالك ابن أوس بن الحدثان وخلق سواهم. هاجت رؤوس الفتنة والشرّ وأحاطوا به وحاصروه ليخلع نفسه من الخلافة وقاتلوه، فصبر وكفّ نفسه وعبيده حتّى ذُبح صبرًا في داره والمصحف بين يديه وزوجته نائلة عنده. وقتله سودان بن حمران يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين. وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعاش بضعا وثمانين سنة. كان من أقران النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– وأبي بكر الصدّيق. وكان أكبر من عليّ بثمان وعشرين سنة أو أكثر. وكان ممّن جمع بين العلم والعمل.

حول ترجمته راجع: *تذكرة الحفّاظ* للذّهبي، ج1/ص8 إلى ص10.

مع الأطفال! وإذا أذنتُ لابن سحنون في الخروج، مع مَن أبقى؟! معك ومع صنفك؟! اخرج، فاخبره أنّي قد أمّنته، ورفعتُ يد <...>[1] سليمان عنه".

فانصرف ابن سحنون، فشقّ السّماط الأعظم حتّى نزل في الجامع وصلّى، فبلغ إلى سليمان أنّه شقّ السّماط، فعلم أنّه قد أُمِّنَ ورُفِعَتْ يده عنه، فأعرض عن خبره.

وظهر ابن سحنون من بعد ذلك، وقامت رئاسته، وتوفّرت حرمته. وشجى به سليمان وجماعة العراقيّين، فأخبرني بعض الشّيوخ قال: "بينما محمّد بن سحنون يومًا يمشي مع جماعة من أصحابه، حتّى لقيه صاحب الصّلاة في ذلك الوقت المعروف بابن أبي الحواجب، فأومى إلى أُذُن ابن سحنون، فأمكنه ابن سحنون من نفسه، فقال له سرًّا: "يا زاني! يا ابن الزّانية!"، فأجابه ابن سحنون جهرًا: "تُقضى حاجتكم -إن شاء الله-"، أوهم مَن حضر أنّه سأله حاجة. وسار ابن أبي الحواجب مبتهجًا بما أتى من ذلك إلى سليمان بن عمران، فأخبره بما كان من قوله، وبما كان من جواب ابن سحنون، فقال له سليمان بن عمران: "إن كان الأمر على ما وصفتَ، [50 و] فتُحنَّط".

وركب ابن سحنون من يومه إلى الحضرمي، فسأله أن يُزَيِّنَ للأمير تولية ابن طالب على الصّلاة، فدخل الحضرمي إلى الأمير ابن الأغلب، فزيّن له ذلك، فأجاب إليه وأمره أن يخرج فيصرف حكم الصّلاة والخطبة إلى ابن طالب. فخرج الحضرمي بذلك إلى ابن سحنون، فسأله ابن سحنون كتْمَ ذلك إلى ساعة الخطبة من يوم الجمعة. وأرسل ابن سحنون في ابن طالب، وأعلمه بذلك، وقال له: "تهيَّأْ، فإذا رأيتَ ابن أبي الحواجب قد خرج من المقصورة، فقُمْ أنتَ بين يديْه، وارقأْ المنبر واخطبْ"، فكان كذلك.

فلمّا خرج ابن أبي الحواجب، وَثَب ابن طالب على المنبر، فبهتَ ابن أبي الحواجب وسليمان بن عمران حيث كان وجماعة العراقيّين، واندفع ابن طالب فقال: "الحمد لله الذي شكر على ما به أنعم؛ والحمد لله الذي عذّب على ما لوْ شاء منه عصم؛ والحمد لله الذي على عرشه استوى، وعلى ملكه احتوى، وهو في الآخرة يُرَى".

---

[1] في النصّ المطبوع إضافة لكلمة: **ابن**.

ثمّ استمرّ في خطبته، وتمّت الصّلاة، وانصرف سليمان إلى منزله، وجمع شيوخ القيروان، وأمرهم أن يسيروا إلى الأمير فيزكّون عنده ابن أبي الحواجب، ويسألونه ردّه على الصّلاة.

وبلغ ذلك ابن سحنون، فأرسل إلى الحضرمي، فأعلمه بالخبر.

فلمّا أطلّ القوم إلى القصر أرسل إليهم الحضرمي: "أَ مَا تستحون أن تسألوا الأمير أن يحطّ ابن عمّه؟! ومَن أراد التّنويه به، وأن يشرّف صاحبكم، انصرفوا! فإنّا لم نسألكم عن تزكية، ولا عن جرحة"، فانصرف القوم.

فكانت تلك أوّل نكبة لسليمان.

ثمّ لم تزل أمور ابن طالب تنمى وتزيد حتّى عُزِل سليمان، ووُلّي ابن طالب القضاء.

وتوفّي ابن سحنون سنة خمس وخمسين ومائتين. وكان مولده على [50 ظ] رأس المائتين.

-2-
محمّد بن إبراهيم بن عبدوس
و
-3-
إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس

كان محمّد منهمًا حافظًا لمذاهب مالك بن أنس والروّاة من أصحابه، إمامًا متقدّمًا، غزير الاستنباط، جيّد القريحة.

وله كتاب سمّاه: *المجموعة*، ألّفه في الفقه على مذاهب مالك وأصحابه.

وكان ناسكًا، عابدًا، متواضعًا.

قال لي أحمد بن زياد يومًا: "ما أظنّ كان في التّابعين مثل محمّد بن عبدوس".

وقال لي أبو جعفر أحمد بن نصر: "كنتُ إذا رحلتُ إلى محمّد بن عبدوس أجده قد جلس محتبيًا متواضعًا زائلاً عن صدر مجلسه، فالجاهل يعاينه لا يعرف أنّه صاحب المجلس".

وكان إسحاق أخوه صاحب شارة ومركب وملبس. كان إسحاق إذا راح إلى الجامع يوم الجمعة يروح راكبًا، ومحمّد تحت ركابه راجلاً.

ويُقال ابن عبدوس بعد حجّه لم يسمع متكلّمًا في مسألة من مسائل الحجّ لئلاً ينفتح عليه في الرّأي باب يظهر له به نقص في حجّه.

وكان سنّ محمّد بن عبدوس دون سنّ ابن سحنون بسنة واحدة. وتوفّي بعد ابن سحنون بثلاثة أعوام.

ويقول بعض النّاس إنّه كان مستجاب الدّعوة، وأنّه دعا على أبي الغرانيق[1]، فعُرِفَتْ فيه استجابة دعوته.

[1] هو محمّد بن أحمد بن محمّد بن الأغلب –المعروف بأبي الغرانيق لولوعه بصيدها–. وهو ابن أخ زيادة الله ابن الأغلب. وُلّي إمارة إفريقيّة في 24 ديسمبر 864 م. أيّامه كلّها حروب، وهو الذي فتح جزيرة مالطة سنة 255 هـ. وفي عهده استولى المسلمون على عدّة حصون من صقلّية. توفّي بالقيروان في جمادى الأولى من سنة 261 هـ. وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصفًا.
انظر ترجمته في: ابن عذارى المرّاكشي، *البيان المغرب*، ج1/ص116؛ ابن الأثير، *الكامل في التّاريخ*، 5/6، (م)؛ ابن أبي الضّياف، *إتحاف أهل الزّمان*، ج1/ص110؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *خلاصة تاريخ تونس*، ص61.

-4-

عبد الله بن سهل الفِبْرَيَاني

وعبد الله بن سهل الفبرياني: سمع من سحنون، ومن غيره من رجال القيروان.

وكان عالمًا بمذاهب مالك، حسَن الحفظ فيما قيل لي.

ووُلّي قضاء صقليّة وخرج إليها.

وكان من ذوي الأموال العريضة والجاه البسيط.

[51 ظ] وابنه سهل بن عبد الله بن سهل الفبرياني سمع من سحنون، وكان معدودًا في أصحابه. وكان فيما كان فيه أبوه من قبْل من كثرة المال وانبساط الجاه.

-5-

يحيى بن عمر الأندلسي[1]

ويحيى بن عمر الأندلسي: سمع من سحنون، ثمّ رحل إلى المشرق، فسمع حديثًا كثيرًا؛ ثمّ انصرف، فسكن القيروان حتّى مات.

وكان متقدّمًا في الحفظ، إلاّ أنّه كان قليل الانبساط، نزر المادّة، لا يبلغ مبلغ محمّد بن عبدوس في الفقه.

قال لي أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمان القصري: "كنتُ أسأله عن الشّيء من المسائل، فيجيبني؛ ثمّ أسأله بعد ذلك بزمان عن تلك الأشياء بأعيانها، فلا يختلف قوله ولا يناقض جوابه".

قال لي: "وكان غيره يختلف على جوابه، ولا يتّفق قوله".

قال ابن حارث: "وهذا الوصف منه يدلّ على ركود النّظر، وقلّة الإجالة للفكر، وعلى الاقتصار على المقال المحفوظ.

---

[1] هو أبو زكّرياء يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني الأندلسي. وُلِد بالأندلس سنة 213 هـ، ونشأ بقرطبة، وأخذ عن ابن حبيب؛ ثمّ جيء به إلى القيروان، وهو حديث السنّ، فجلس إلى سحنون وتفقّه على يديه بفقه مالك؛ ثمّ ارتحل إلى مصر، فسمع من أصحاب ابن القاسم وابن وهب؛ ثمّ سكن القيروان، واستوطن سوسة، وبها قبره. وقد كان يحيى ابن عمر فقيهًا بارعًا وأديبًا ألمعيًّا. وممّن تفقّه عليه: أبو العرب، وابن اللبّاد. وليحيى بن عمر مؤلّفات تزيد على الأربعين في علم الكلام، وأصول السّنن، والحسبة. من بينها: كتاب *الردّ على الشّافعيّ*. توفّي في شهر ذي القعدة من سنة 289 هـ.
انظر ترجمته في: *تاريخ رواة العلم*، رقم 1567؛ *جذوة المقتبس* للحميدي، رقم 900؛ *طبقات الفقهاء*، ص163؛ *بغية الملتمس*، رقم 1485؛ *العيون والحدائق*، ج4/ص99 (وفيّات 289)؛ *معالم الإيمان*، ص233 إلى ص245؛ *لسان الميزان*، ج6/ص270 إلى ص272؛ *تاريخ علماء الأندلس*، ص49-ص50؛ *تاريخ قضاة الأندلس*، ص44-ص45؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص234 إلى ص241؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص490 إلى ص504؛ *الدّيباج المذهّب*، ص351 إلى ص353؛ *شجرة النّور الزّكيّة*، ص73.

وكان، فيما قال لي غير واحد، لا يتّصرَّف فيما يتصرّف فيه الحذّاق أهل النّظر والعلوم من معرفة معاني القول، وإعراب ما ينطق به من الألفاظ.

أخبرني أحمد بن موسى التمّار قال: "قُرِأتْ عليه صحيفة ألَّفَها سعيد بن محمّد بن الحدّاد[1]، فما فهم منها شيئًا".

قال: "فجعلتُ أقرّب له معانيها، وأبيّن له ما فيها، فقال: "يا أبا عثمان! يا أبا عثمان! نقول ما قالت الملائكة، لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا!".

وكانت له أوضاع كثيرة في أصول السّنن على معاني الآثار، وما أتى فيها من الأخبار، ككتاب *الصّراط*، وكتاب [51 ظ] *الميزان*، وكتاب *النّظر إلى الله –تبارك وتعالى– يوم القيامة*. وله كتاب ردّ فيه على الشّافعي[2].

---

[1] هو أبو عثمان سعيد بن محمّد ابن صبيح الغسّاني القيرواني، النّحويّ المشهور بالأستاذ الفقيه، زعيم المدرسة الإفريقيّة في علم الكلام في العصرين الأغلبيّ والفاطميّ. وُلد سنة 219 هـ. كان مالكيًّا درس على سحنون وصحبه، ثمّ صار إلى مذهب الشّافعي من غير تقليد بل كان كثيرًا ما يخالفه، كما كان كثير الردّ على أبي حنيفة ولا يراه إمامًا. ثمّ مال إلى دراسة العلوم الفلسفيّة، وأتقن علم الكلام والجدل حتّى أصبح لا ينازعه فيه منازع. من مؤلّفاته: كتاب *توضيح المشكل في القرآن*، كتاب *المقالات في الردّ على أهل المذاهب أجمعين*، كتاب *الاستيعاب*... توفّي سنة 302 هـ.

انظر ترجمته في: المالكي، *رياض النّفوس*، ج2/ص57 إلى ص115؛ الدبّاغ، *معالم الإيمان*، ج2/ص202 إلى ص215؛ *الطّبقات* للزّبيدي، ص261–ص262؛ صلاح الدّين الصّفدي، *الوافي بالوفيّات*، (ج)13/ص99؛ *إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة* لجمال الدّين القفطي، ج2/ص53–ص54؛ ابن عميرة الضبي، *بغية الملتمس*، ترجمة رقم 1212، ج1/ص579.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن ابن يزيد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطّلبي الشافعي الحجازي المكّي يلتقي في نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي. ولد في سنة مائة بغزّة، وقيل بعسقلان , ثم أُخِذ إلى مكة وهو ابن سنتين. وكان في صباه يجالس العلماء، ويكتب ما يفيده في العلوم ونحوها، حتى ملأ منها خبايا، وقد كان الشافعي في ابتداء أمره يطلب الشعر وأيام العرب والأدب، ثم اتّجه نحو تعلّم الفقه فقصد مجالسة الزنجي مسلم بن خالد الذي كان مفتي مكة. ثم رحل الشافعي من مكّة إلى المدينة قاصدًا الأخذ عن أبي عبد الله مالك بن أنس رحمه الله، ولما قدم عليه قرأ عليه الموطّأ حفظًا،

وكان جليلاً في قلوب أهل البلد، عظيمًا في أعينهم، وجيهًا عند ملوكهم. وكان شجيّ في نفوس العراقيّين، وفذيّ في أعينهم.

حكى لي بعض الشّيوخ قال: "كنتُ جالسًا" أو قال: "أخبرني مَن كان جالسًا مع أبي العبّاس بن عبدون[1]، حتّى خطر يحيى بن عمر راكبًا، وعلى رأسه القلنسوّة". قال:

فأعجبته قراءته ولازمه، وكان للشافعيّ رحمه الله حين أتى مالكًا ثلاث عشرة سنة ثم نزل باليمن. وأخذ في الاشتغال بالعلوم، ورحل إلى العراق وناظر محمّد بن الحسن وغيرَه؛ ونشر علم الحديث ومذهب أهله، ونصر السنة وشاع ذكره وفضله وطلب منه عبد الرحمن بن مهدي إمام أهل الحديث في عصره أن يصنّف كتابًا في أصول الفقه فصنّف كتاب الرّسالة، وهو أول كتاب صنف في أصول الفقه، وكان عبد الرحمن ويحيى بن سعيد القطّان يعجبان به، وقيل أنّ القطّان وأحمد بن حنبل كانا يدعوان للشافعيّ في صلاتهما. وصنّف في العراق كتابه القديم ويسمى كتاب الحجة، ويرويه عنه أربعة من جلّ أصحابه، وهم أحمد بن حنبل، أبو ثور، الزعفراني والكرابيسي. ثم خرج إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة –وقيل سنة مائتين– وحينما خرج من العراق قاصدا مصر قالوا له أتذهب مصر وتتركنا فقال لهم [هناك الممات]– وحينما دخل مصر واشتغل في طلب العلم وتدريسه، فوجئ بكتاب أسمه الكشكول لعبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–، وقرأ فيه العديد من الأحاديث النبوية التي رواها عبد الله ودونها و بناءً عليه غير الشافعي الكثير من أحكامه الفقهية و فتاواه لما أكتشفه في هذا الكتاب من أحكام قطعت الشك باليقين أو غيرت وجهة أحكامه، وابتكر كتبًا لم يسبق إليها منها أصول الفقه، ومنها كتاب القسامة، وكتاب الجزية، وقتال أهل البغي وغيرها. تُوفّي بمصر سنة أربع ومائتين وهو ابن أربع وخمسين سنة. قال تلميذه الربيع: توفّي الشافعي –رحمه الله– ليلة الجمعة بعد المغرب وأنا عنده، ودفن بعد العصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، وقبره بمصر.
انظر ترجمته في:

[1] هو في *تاريخ قضاة القيروان* (ترجمة رقم 18): محمّد بن عبْدون ابن أبي ثوْر؛ وفي *المدارك*: عُرْوة بن عَبْدون.
راجع أخباره أيضًا في: *معالم الإيمان*، ج2/ص273، س14 إلى ص276، س10؛ *ترتيب المدارك*، ج4/ص377، س8 إلى س22؛ *تراجم أغلبيّة*، ص225–ص229؛ أبو العرب، *الطّبقات*، ص187–189؛ ابن عذارى، *البيان*، ج1/ص161.

"قال: "فرأيتُ وجه ابن عبدون يتلوّن شوقًا به. ولما صار ابن عبدون إلى القضاء أخافه وأراده، حتّى توارى يحيى بن عمر فَرَقًا منه".

قال لي محمّد بن اللّيث: "قال لي محمّد بن عمر -أخو يحي بن عمر-: "كنتُ جالسًا بتونس، إذ كان أخي متواريًا عن ابن عبدون، وكان القاضي بتونس: عبد الله بن هارون الكوفي[1]". قال: "فما شعرتُ أن أتاني رسوله، فساء ظنّي وخبثت نفسي". قال: "فأتيته، فدخلتُ عليه، فتبيَّن فيّ الذّعر، فقرّبني وبسطني، فسكنتُ". قال: "ثمّ ناولني كتاب ابن عبدون، فإذا فيه: "قد صحّ عندي أنّ يحيى بن عمر متوارٍ بتونس، فاطْلبه، فإذا ظفرتَ به، فأوثقه وابعث به إليّ مع مَن نثق به".

قال: "قال لي محمّد: "فارْبَدَّ وجهي لذلك". قال: "فقال لا يسوء بي ظنّك، فلم أبعث فيك لمكروه، ولكن لأعجبك من ابن عبدون أن يريد منّي أن آتي إلى إمام من أئمّة المسلمين، فأرسل به إليه ليمتهنه". ثمّ قال لي: "إن كان أخوك بهذا البلد، فهو منّي آمن".

قال لي محمّد بن اللّيث: "فكانت هذه المكرمة [52 و] لعبد الله بن هارون الكوفي في يحيى بن عمر معروفة مشكورة".

قال ابن حارث: "وأراني قد أودعتُ كتاب *التّعريف* من ذكر يحيى ما لم يحضرني في هذا الكتاب".

---

[1] انظر ترجمته في: أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص192-ص193 وص237-ص238، محمّد الجودي، تاريخ قضاة القيروان، ترجمة رقم 19.

-6-

أبو العبّاس
عبد الله بن أحمد بن طالب[1]

وأبو العبّاس عبد الله بن أحمد بن طالب: سمع من سحنون بن سعيد، وحجّ فلقي ابن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى[2]. ووُلّي القضاء لابن الأغلب مرّتين، قضاء القيروان.

---

[1] واسمه في *ترتيب المدارك* (ج4/ص308): **عبد الله بن طالب بن سفيان بن عقال بن خفاجة التّميمي —من بني عمّ بني الأغلب—**.

وانظر ترجمته في: الخشني، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص136–ص137؛ أبو إسحاق الشّيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص157؛ *ترتيب المدارك*، ج4/ص308 إلى ص331؛ *تراجم أغلبيّة*، رقم52–ص207–ص231؛ *معالم الإيمان*، ج2/رقم124–ص159 إلى ص174؛ *البيان المغرب*، ج1/ص115 وص116 وص117 وص121 (حوادث سنوات 257، 259، 267، 275)؛ *الدّيباج المذهّب*، ج1/ص421 إلى ص423؛ المالكي، *رياض النّفوس*، ج1/رقم155–ص474 إلى ص479، *طبقات* ابن حارث، ص186 إلى ص188؛ *خلاصة تاريخ تونس*، ص90–ص91.

[2] هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة ابن حفص بن حيّان الصّدفي، أبو موسى، من آل خالد بن يزيد بن أسيد الصّدفي. وُلد سنة 171 هـ، وقيل: سنة سبعين في ذي الحجّة. وسمع من ابن عيينة، وابن وهب، وأشهب، ومعن بن عيسى، والوليد ابن مسلم، ووكيع، وعبد الله بن نافع الصّائغ، والشّافعي، وسفيان بن عيينة. وروى عن العلاء بن عاصم، وبشر بن بكر. وقرأ على ورش، وسقلاب، وغيرهما. وسمع منه أبو زرعة، وأبو حاتم، وابنه، ومحمّد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر بن خزيمة، وأبو جعفر الطّبري، وأحمد بن محمّد الواسطي، ومحمّد بن الرّبيع، ويونس بن سهل، وأحمد بن كامل، وفتح بن شخدب، وأبو بكر النّيسابوري، ومسلم بن الحجّاج، وخرّج عنه؛ ومن الأندلسيّين: سعيد بن عثمان الاعناني، وابن خمير، ومحمّد بن وليد، وأسلم ابن عبد العزيز القاضي. وتوفّي سنة 264 هـ، وصلّى عليه الأمير ابن طولون.

انظر ترجمته في: *ترتيب المدارك*، ج4/ص174 إلى ص177.

وكان لقنًا فطنًا، جيّد النّظر، متطلّعًا إلى المناظرة ومشغوفًا بها. كان يجمع في مجلسه بين المختلفين ويغري بينهما في المناظرة، ويصل أهلها بالصّلات الجزلة.

وكانت فيه خاصّة غريبة في الرّجال حكاها عنه محمّد بن محبوب قال: "كان ابن طالب إذا تكلّم أبان وأجاد، فاستحلى السّامع لفظه، واستحسن كلامه، حتّى يتمنّى ألاّ يسكت". قال: "فإذا سكت وأخذ القلم، لم يبلغ بقلمه حيث يبلغ بلسانه. وكان إذا وقف على الحكم بين الخصمين، كتب للمطلوب القصّة، وقال له: "طُفْ بها على كلّ مَن عنده علم، وجئْني بالأجوبة في ذلك".

وكان مجبولاً على كرم النّفس، وسماحة الكفّ. أخبرني عبّاس بن عيسى عن محمّد بن محبوب قال: "كنّا عنده يومًا، فخاطبه بعض أهل مجلسه بخطاب خشن جافٍ، لا يُخَاطَب بمثله أهل العلم، [52 ظ] ولا القضاة". قال: "فنظر بعضنا إلى بعض، وتمادى ابن طالب في مكالمته، كأنّه لم يسمع مكروهًا من لفظ". قال: "ثمّ قام ذلك الرّجل المخاطِب له". قال: "فعطف علينا ابن طالب فقال: "رأيتكم نَظَر بعضكم إلى بعض عند جَفْوَته عليّ، ولكن نظرتُ في ذلك، فقلتُ في نفسي: "رجل قصدني ووطئ بساطي يؤذي الذي يجب من حقّي هفا عليّ في منطقه، أَصُول عليه بسلطاني، هذا من اللّؤم!".

قال أبو محمّد بن سعيد بن الحدّاد قال: "قال لي جعفر الأعمى: "وصل إليّ من مال ابن طالب بآية من كتاب الله نحو السّبعين مثقالاً كنتُ إذا نظرتُ إليه قد جلس في مجلس قضائه، قمتُ بحذوه، ثمّ قلتُ: "بسم الله الرّحمان الرّحيم، إنّما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا". قال: "فيأمر لي بالمثقال والمثقالين، وما أمكنه".

قال لي حسن بن أحمد بن معتب: "قال لي أبي أحمد بن معتب[1]: "أتيته يومًا أسأله لرجل معروفًا". قال: "فناولني طرف كُمّ قميصه، ثمّ أدخل يده لينزعها، فقال: "سبحان الله! معاذ الله أن أبلغك هذا المبلغ!"، فقال لي: "لا يسبق إليك أنّ هذا عن ضجر، غير أنّي لستُ –والله– أملك هذا الوقت دينارًا ولا درهمًا، ولا بدّ أن تأخذها للرّجل". قال: "فعزم وبرى إليّ بثوبه".

قال: "وكثيرًا ما كان يصل بالفضول الباقية من شقق ثيابه، ويقول للّذي يعطيها له: "لا تحتقرها إذ يراها خرقاء. وإيّاك أن تغبن في بيعها. وامض بها إلى فلان البزّاز، فعلى يده اشتريتُ هذه الثّياب".

وحكى لي بعض الشّيوخ قال: "أخبرني مَن أثق به قال: "أتيتُ ابن طالب، فشكوتُ إليه الإقلال، وعرضتُ بالسّؤال". قال: "فاعتذر اعتذار مَن [53 و] قد عزم على ردّي؛ ثمّ قام، فدخل؛ ثمّ خرج، فجعل في يدي شيئًا؛ ثمّ [قال] أعلقها عليك". قال: "فأحسستُ في يدي شيئًا لم أشكّ أنّها دراهم". قال: "فلمّا خرجتُ فتحتُ يدي، فإذا بعشرة مثاقيل".

وله أخبار كثيرة من هذا الضّرب".

---

[1] هو أحمد بن معتب بن أبي الأزهر، ويكنّى أبا جعفر. سمع من سحنون، وارتحل إلى المدينة، وأخذ عن علمائها فقه مالك. كان عالمًا بالحديث، والرّجال، والتّفسير. وكان يكثر من الإصغاء إلى شعر المواعظ والحكم. امتُحِن هو وجماعة من فقهاء المالكيّة على يد ابن عبدون القاضي –وهو أحد الكوفيّين المتعصّبين على المدنيّين– وضُربوا ونُكّل بهم. جاء في كتب التّراجم أنّ ابن معتب مات نتيجة سماعه بيت شعر فيه ذكر للنّار.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج2/ص177 إلى ص184؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص270 إلى ص273؛ *المدارك*، ج3/ص230 إلى ص233؛ *الدّيباج المذهّب*، ج1/ص147.

-7-

معتب بن أبي الأزهر[1]

ومعتب بن أبي الأزهر كان صاحبًا لسحنون، ومعدودًا في رجاله.

ذكر لي حسن بن أحمد بن معتب بن أبي الأزهر، عن أبيه، عن جدّه معتب، قال: "قال لي سحنون يومًا: "إنّي أحبّ أن أسرّ إليك سرًّا، فإيّاك أن تفشيه".

قال: "فقلتُ له: "يا أبا سعيد، إذا منزلتي عندك منزلة مَن يخاف منه، فلا تفش إليّ سرّك".

قال: "فقال لي: "ليس الأمر كما تظنّ، ولكن لكلّ إنسان صديق يكون موضع ثقته وراحته، ولذلك الصّديق صديق؛ ومن مثل هذا تخرج الأسرار".

---

[1] هو معتب بن أبي الأزهر، واسم أبي الأزهر عبد الوارث بن الحسن، كنيته أبو حامد؛ وهو من الجند، ينتمي إلى الأزد، قيروانيّ. وهو من أصحاب سحنون، قريب في السنّ منه، وتردّد العلم في بيته زمنًا طويلاً. وتوفّي سنة 255 هـ –وقيل: بل سنة 254 هـ–.

انظر ترجمته في: *ترتيب المدارك*، ج4/ص232، محمّد الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*.

-8-

أحمد بن معتب بن أبي الأزهر

وابنه أحمد بن معتب: كان نبيلاً فاضلاً، صحيح اليقين. وهو الذي مات من ذكر الله.

أخبرني أبو بكر محمّد بن محمّد بن اللبّاد[1] قال: "حضرته في مجلس السّبت، وقد سمع شيئًا من أولائك القرّاء، فصاح صيحة ثمّ خرّ، وانبعث الزّبد من فيه، واحتمل في نعش إلى داره؛ فما سمعتُ منه كلمة حتّى مات –رحمه الله–.

قال ابن حارث: "ولم أوقف أبا بكر بن اللبّاد عن الذي سمع. وقد سمعتُ في ذلك اختلافًا من النّاس: فقائل يقول إنّه سمع: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[2]، وقائل يقول إنّه سمع بيت شعر فيه ذكر النّار، فكان من أمره ما كان.

---

[1] هو أبو بكر بن اللبّاد محمّد بن محمّد بن وشاح اللّخمي بالولاء. وُلد سنة 250 هـ. وهو من كبار فقهاء المالكيّة، له معرفة بالتّفسير وعلم اللّغة. تفقّه بيحيى بن عمر خاصّة. كان في أوّل أمره كاتبًا لابن الخشّاب –صاحب مظالم القيروان–، ثمّ انصتب للتّدريس. وتفقّه به ابن أبي زيد القيرواني. ولقد اشتهر ابن اللبّاد بمناهضته لأمراء بني عبيد، واعتذر عن توليته قضاء صقليّة لعبيد الله المهدي. ولذلك مُنع من الفتوى، والإسماع، واجتماع الطّلبة حوله، إلى أن أُصيب بالفالج سنة 330 هـ، وتوفّي سنة 333 هـ. وله تصانيف كثيرة، منها كتاب *الآثار والفوائد* في عشرة أجزاء، و*فضائل مالك ابن أنس*، و*فضائل مكّة*، و*كشف الرّواق عن الصّروف الجامعة للأوراق في أوزان الصّرف الشّرعيّة والأواقي*، وله كتاب *الحجّة في إثبات العصمة للأنبياء*، وكتاب *الطّهارة*.

انظر ترجمته في: أبو العرب، *طبقات*، ص232؛ المالكي، *رياض النّفوس*، ج2/ص283 إلى ص292؛ عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، ج3/ص304 وما بعدها؛ ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص249–ص250؛ ابن ناجي، *المعالم*، ج3/ص23 إلى ص31؛ صلاح الدّين الصّفدي، *الوافي بالوفيّات*، ج1/ص130.

[2] سورة (التّكاثر) الآية 1.

وكان لطيف المكانة من إبراهيم بن أحمد[1]. كان يكتب إليه إبراهيم: "يا أخي في الإسلام، وشقيقي في [53 ظ] المحبّة". وكان قد لاحى ابن عبدون وهو على القضاء، ووثق بمكانه من إبراهيم، فخذله ومكّن منه ابن عبدون، فضرب رجليه في الفلقة بالدرة، حتّى أدماها. فكان أحمد بن معتب من بعد ذلك يقول: "إنّي لأرجو أن تكون هذه النّازلة خيرة من الله لي، إذ سلب بها محبّة إبراهيم بن أحمد من قلبي".

قال لي بعض الشّيوخ: "فلمّا ختم لأحمد بما ختم له به تطلّع إبراهيم بن أحمد في بعض اللّيالي، فنظر إلى ما على قبره من بيات النّاس وكثرة السّرج، فهاله ذلك حتّى قال لابن عبدون: "هذا الرّجل الذي كنتَ تهوّن أمره عندي، انظر عاقبة أمره!".

---

[1] هو إبراهيم بن أبي إبراهيم أحمد بن الأغلب. اختلف أصحاب كتب التّراجم في سيرته بين مُثْن عليه حامد لخصاله وناقِم عليه كاره لتصرّفاته وأفعاله. وإبراهيم بن الأغلب هو الذي بنى مدينة رقّادة سنة 264 هـ، وانتقل إليها من العبّاسيّة مع أهل بيته ورجال دولته ودواوين حكومته. ونصب بها لأوّل مرّة بيت الحكمة، وجلب إلى هذه المؤسّسة التّعليميّة من بغداد ومصر علماء أجلاّء في شتّى العلوم والفنون. وفي عهده فُتحت سرقوسة قاعدة الرّوم في صقليّة سنة 264 هـ بعد أن حوصرت تسعة أشهر. خلع نفسه لابنه أبي العبّاس عبد الله الذي كان واليًا على صقلّية. ومات إبراهيم سنة 289 هـ وهو متوجّه إلى روما والقسطنطينيّة، ودُفن ببالرمو (بإيطاليا) بعد أن حكم إفريقيّة ثمانية وعشرين عامًا (261 هـ-289 هـ).

انظر ترجمته في: *أعمال الأعلام*، ج /ص36؛ *البيان المغرب*، ج1/ص134؛ *الحلّة السّيراء*، ج1/ص174-ص175؛ *إتحاف أهل الزّمان*، ج1/ص110 إلى ص116؛ *خلاصة تاريخ تونس*، ص62-ص63؛ *رقم الحلل*، ص33.

-9-
أبو جعفر
أحمد بن أبي سليمان[1]

أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان: كان فاضلاً وجيهًا. وكان من مقدّمي رجال سحنون. وكان يحسن الشّعر ويقوله، وكانت عنايته به في ابتداء أمره. ثمّ لما صار إلى درجة العلم، وصحبه العلماء، ترك الشّعر وصنعته.

وهو الذي كشف وجهه في الإشارة على إبراهيم بن أحمد بتولية ابن طالب القضاء في المرّة الثّانية. وذلك أنّ إبراهيم كان على كراهيّة لابن طالب، وكان غير نقيّ الضّمير له، لأنّه كانت لابن طالب فيه أيادٍ سميّة عند أخيه أبي عبد الله -المعروف بأبي الغرانيق-. فلمّا ولي إبراهيم تمكّن منه الحضرمي وفتى من فتيانه يُسمّى بلاغا، وكانا جميعًا يقومان بابن طالب القيام السّديد، فكانا يحسّنان من أمر ابن طالب عند إبراهيم ويوقفانه [54 و] عن جميع ما يهمّ به فيه، حتّى صار إبراهيم إلى مداراة ابن طالب.

---

[1] هو أبو جعفر بن أبي سليمان داود الرّبعي الصوّاف، فقيه القيروان، وأحد كبار المالكيّة بها، وشاعرها الفحل بلا منازع في الزّهد والمواعظ والرّثاء. سمع الفقه من سحنون، ومن ابنه محمّد، ولازمهما إلى وفاتهما. أفتى بالقيروان عشرين سنة كاملة جاعلاً نبراسه القرآن والسنّة، والاجتهاد فيما لم يَرِد فيه نصّ. وتوفّي أحمد بن أبي سليمان سنة 291 هـ، ودُفن بالقيروان.

انظر ترجمته في: *البيان المغرب*، ج1/ص137؛ *تاريخ علماء الأندلس*، ج1/ص58؛ عياض، *تراجم أغلبيّة*، ص271 إلى ص277؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص117-ص118، وج3/ص211-ص212، وج3/ص242 إلى ص245؛ *الدّيباج المذهّب*، ص36 وص106؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص505 إلى ص513؛ *طبقات* أبي العرب، ص43-حاشية 1؛ *عنوان الأريب*، ج1/ص23-ص24؛ *العيون والحدائق*، ج4/ص121-ص122؛ *المجمل*، ص69 إلى ص71؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص135، وص207 إلى ص214.

فلمّا شاخ سليمان بن عمران، واضطُرَّ إبراهيم إلى قاض غيره، جمع وجوه القيروان، واجتهد، وأدخلهم على نفسه مثنّى وفرادى، وجماعة وأفذاذا؛ وكلّهم يقول له: "الأمير أعلم! الأمير أعلم!"، وغلبت شهوة إبراهيم في محمّد بن عبدون بن أبي ثور، وكان من العراقيّين، فأمر بمركب سني، وأخرج ليُحمَل عليه ابن عبدون، فوقف ناحية، فلم ينفّذ ذلك حتّى دخل أحمد بن أبي سليمان، فقال له إبراهيم: "مَن ترى للقضاء؟"، فقال: "أصلح الله الأمير! أرى أن تولّي العدل الرّضى المستحقّ للقضاء"، فقال له: "مَن هو؟"، فقال: "ابن طالب". فاستوى إبراهيم جالسًا، فقال له: "من أين حتّى بلغت فيه هذا المبلغ، وقطعتَ هذا القطع؟"، فقال له: "إنّ الصّلاة عمود الدّين. فلمّا استحقّ عند الأمير أن يُقدَّم عليها، كان بما هو أقلّ منها أحقّ". فقال إبراهيم: "يردّ الفرس"، يعني: الذي كان قد أبرز لابن عبدون، وأذن لابن أبي سليمان في الانصراف، وأرسل في ابن طالب، فولاّه القضاء".

قال ابن حارث: "ولم يكن ابن أبي سليمان معدودًا في أهل الحفظ، ولا في أهل المعرفة بما دَقَّ من العلم. سمعتُ مَن يحكي ممَّن يحسن القول قال: "قال له قائل: "أخبرني عن طلقة الخلع، لِمَا كانت بائنة؟ ولِمَ لم يملك الزّوج فيها الرّجعة؟"، فقال له ابن [أبي] سليمان: "يا ابن أخي، لأنّها طلقة كبيرة عظيمة!".

فما زاد من الاعتلال على هذا شيئًا، إلا أنّه كان معدودًا في وجوه رجال سحنون.

-10-

عبد الرّحمان بن عمران
-الملقّب بالورقة-[1]

وعبد الرّحمان بن عمران –الملَقَّب بالورقة-: [54 ظ] كان حسَن الحفظ، جيّد القريحة، واقفًا على الأصول.

ولم يكن صاحب دواوين، ولا إكثار. وإنّما كان مقتصرًا على أمّهات ابن القاسم لا غير.

سمعتُ مَن يحكي أنّه حضر إبراهيم بن الخشاب[2]، وهو يقول له: "قال لي ابن طالب: نسيتُ العلم يا إبراهيم!"، فقال له عبد الرّحمان بن عمران: "وكيف يَنسَى الإنسان ما لم يحفظه قبل؟!".

---

[1] وعبْد الرّحمان الورقة هو عبد الرّحمان بن محمّد بن عمران، الملقّب بالورقة، أبو محمّد. وُلد سنة 208 هـ. من أصحاب سحنون، مولى سلمى، وأصله من العجم. وتوفّي أوّل شهر شوّال سنة 282 هـ.

انظر ترجمته في: *تراجم أغلبيّة*، ص254/س7 إلى ص255/س5.

[2] هو أبو إسحاق، إبراهيم بن يونس بن الخشّاب. وُلّي مظالم القيروان، إذ ولاّه عيسى بن مسكين، وكان كاتبًا لابن طالب وحمّاس بن مروان. توفّي سنة 308 هـ.

انظر ترجمته في: *معالم الإيمان*، ج2/ص350؛ *البيان المغرب*، ج1/ص185.

-11-

حبيب
-صاحب مظالم سحنون-[1]

وحبيب -صاحب مظالم سحنون-: كان معدودًا في أصحاب سحنون، وكان نبيلاً في نفسه. قد أدخل له ابن سحنون سؤالاته سحنونًا ومطالعته له في أحكامه في الكتاب الذي ألّفه في أدب القضاء.

---

[1] هو حبيب بن نصر بن سهل التّميمي، كنيته: أبو نصر. وُلد سنة 201 هـ. كان من أبناء الجند القادمين إفريقيّة. سمع من سحنون، وعون، وعبد العزيز بن يحيى المدني، وغيرهم. وروى أيضًا عن عبد الله بن عفير. وله كتاب معروف في مسائله لسحنون، سمّاه: *الأقضية*. ولاّه سحنون المظالم سنة 236 هـ –وقيل: بل سنة 237 هـ–، فوليها ستّ سنين، بقيّة حياة سحنون، ثمّ بعد موته سنتين. امتُحن على يد سليمان بن عمران القاضي، فسجنه وضربه. توفّي في شهر رمضان من سنة 287 هـ، وصلّى عليه حمديس القطّان.

انظر ترجمته في: *ترتيب المدارك*، ج4/ص369–ص370.

-12-
فرات بن محمّد العبدي

أبو سهل فرات بن محمّد العبدي: كان من رجال سحنون، ثمّ من رجال ابنه من بعده. روى عن سحنون وعن غيره من العلماء. وكان قِبَلَه حديث كثير. وكان يغلب عليه الرّواية، والجمع، ومعرفة الأخبار.

وسمعتُ أنّه كان أعلم النّاس بمعاتب النّاس، وأوْقع النّاس في النّاس.

-13-
عيسى بن مسكين[1]

<...> عيسى بن مسكين: سمع من سحنون بن سعيد ومن غيره من علماء القيروان. ورحل، فلقي بمصر يونس بن عبد الأعلى، ورحل إلى الصّعيد إلى محمّد بن سنجر.

قال لي لقمان بن يوسف: "قال لي عيسى بن مسكين: "قلتُ لابن سنجر: "لِمَ نزلتَ الصّعيد، وتركتَ الفسطاط؟"، قال: "لأنّه يكفيني بالصّعيد في جمع قوتي ما لا يكفيني بالفسطاط، إلاّ النّيل لا غيره".

وقال لي لقمان: "وكان يذكر ابن مسكين أنّ ابن سنجر لقي نحو ألف شيخ من أهل الحديث".

وكان عيسى بن مسكين من أهل الفضل البارع، والورع الصّحيح، والصّمت الطّويل".

كان إبراهيم بن أحمد قد امتحن يحيى بن عمر واضطرّه إلى ولاية القضاء، فقال له: "إن دللتك على مَن هو أفضل منّي في الوجه الذي تحبّ، تعافيني؟". قال: "نعم نفعل"، فقال له: "عيسى بن مسكين". فأرسل فيه إبراهيم بن أحمد إلى كورة السّاحل، وأشخصه إلى نفسه، وعرض عليه القضاء، فنفر منها وأباها، وقال: "إنّي رجل طويل

---

[1] انظر ترجمته في: أبو الحسن النّباهي، *قضاة الأندلس*، ص30 إلى ص32؛ ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص179 إلى ص181؛ محمّد بن محمّد مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص72-ص73؛ أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص43؛ محمّد النّيفر، *عنوان الأريب*، ج1/ص24-ص25؛ ابن الحارث، *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيّة*، ج1/ص193 إلى ص195؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ*، ص64-ص65؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة*، ج1/ص104؛ عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، ج4/ص331 إلى ص351.

الصّمت، قليل الكلام، غير نشيط في أموري، فقال له إبراهيم: "[إنّ] عندي مولى من مواليّ نبيهًا نشيطًا، قد تدرَّب في الأحكام وشيء من الأقضية. فأنا أضمّه إليك، يكون لك كاتبًا، فيصدر عنك في القول في جميع ما يرد عليك من الأمور؛ فمَا رضيتَ من قوله أمضيْتَ، وما سخطتَ ردْتَ". فقبل منه القضاء، وضمّ إليه حسن بن البنّاء[1].

قال لي أبي: "فكثيرًا ما كنتُ أدخل على عيسى في مجلس قضائه، وهو صامت لا ينطق، وكاتبه ابن البنّاء يقضي بين النّاس، وكان إبراهيم بن أحمد يباهي ويبتهج بابن مسكين، فقال له يومًا بعض ألحياه: "لقد نصحتك نصحًا ما نصحك بمثله القضاة"، فقال له إبراهيم: "ولا عيسى بن مسكين!".

ولم يرتزق عيسى لإبراهيم فلسًا واحدًا. وكان يتولّى طبخ خبزه بيده، فسمعتُ مَن يحكي أنّه دخل عليه داخل وله رغيف على النّار، فدخل عيسى لبعض حاجته، وترك الرّغيف، وخشى الدّاخل أن يحترق، فقام فأقبله. فلمّا خرج عيسى قال له: "قبلت الرّغيف؟"، قال: "نعم"، قال: "لقد جنيْتَ [55 ظ] علينا جناية"، وأخذ الرّغيف، فتصدّق به؛ ثمّ عجن رغيفًا آخر، وتولّى طبخه بيده.

ولما قدم القيروان قاضيًا أتاهم على حمار عليه أكاف، فقام النّاس إليه على أقدامهم، فقال: "مكانكم، رحمكم الله! إنّما يقوم النّاس لربّ العالمين!"، ويُقال إنّه كان مُستجاب الدّعوة، وله أخبار كثيرة.

---

[1] تولّى قضاء قسطيلية، ثمّ عزله إبراهيم بن الأغلب بعد أن سعى به أهل طرابلس وقذفوه بشبهة البغي، فضمّه الأمير إلى كتابة القاضي عيسى بن مسكين.

راجع أخباره في: *ترتيب المدارك*، ج5/ص98 إلى ص100؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص316 إلى ص319؛ الخشني (باسم حسن بن البناء)، ص161–ص162.

ومن رجال القيروان

-14-
جبلة بن حمّود الصّدفي[1]

قال محمّد بن حارث: "ومن رجال القيروان: جبلة بن حمّود الصّدفي. كان من رجال سحنون.

وكان من أهل الخير البيّن، والعبادة الظّاهرة، والورع الخالص.

وكان أبوه من أهل الدّنيا والأموال، وممَّن يصحب السّلطان، فنابذه في حياته وتبرّأ من تركته بعد وفاته على أنّ تركته كانت نحو ثمانية آلاف مثقال. وشَهِدَ عليه في حياته بأنّه قتل رجلاً عمدًا عند بعض القضاة، فعرّض أبوه بالطّعن عليه، فقال له القاضي: "والله لئن شهد عليك معه ثانٍ لأسفكنّ دمك!"

كان الغالب عليه النّسك والتّقشّف، والصّلاة، والإعراض عن الدّنيا وأخبارها".

حكى لي رجل من أهل القيروان كان خادمه، وكان به خبيرًا، قال: "أتاه رجل جزّار، فسأله أن يعطيه دنانير قراضًا يدفع إليه نحو الثّمانية مثاقيل". قال: "فأكلها الجزّار

---

[1] هو أبو يوسف جبلة بن حمّود بن عبد الرّحمان، يكنّى جدّه بأبي الأشعث من ولد المعروف بالمقطع مولى عثمان بن عفّان –رضي الله تعالى عنه–. كان مولده سنة 210 هـ. سمع من سحنون ومن جماعة من علماء مصر، من أبي إسحاق البرقي وغيره. وكان صحيح السّماع. وكان يكون بقصر الطّوب المرابط، ثمّ يقدم إلى القيروان، فيسمع النّاس منه، ثمّ يرجع. وتوفّي سنة 297 هـ، ودُفن بباب سلم.

انظر ترجمته في: *رياض النّفوس*، ج2/ص27 إلى ص45؛ *ترتيب المدارك*، ج4/ص371 إلى ص379؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص270 إلى ص280؛ *البيان المغرب*، ج1/ص161 (وفيّات سنة 297)؛ *الدّيباج المذهّب*، ج1/ص322–ص323.

واستهلكها". قال الرّجل: "فقمتُ له عليه، فلم أجد عنده ما آخذ منه، فضربتها عليه نجومًا في كلّ نجم ربع مثقال".

[56 و] قال: "ثمّ أتيتُ جبلة، فأخبرته بفلسه وفقره". قال: "فجعل يتحنَّن عليه، فقلتُ له إنّي قاطعته على أن يؤدّيها نجومًا، في كلّ نجم ربع مثقال، فقال: "ربع مثقال كثير! ولستُ آمن ألاَّ يقدر عليه". قال: "فقلتُ له: وكم ترى أن يؤخذ منه؟". قال: "أربعة دراهم". وكان صرف المثقال ذلك الوقت إثنى عشر درهمًا كيلاً بمثقال". قال: "قلتُ له إنّ الرّبع مثقال هو أقلّ من أربعة دراهم"، فقال: "حسن إذًا".

وله عن سحنون مسائل يرويها، وحكايات يحكيها.

-15-
حمديس القطّان[1]

أبو جعفر حمديس بن عمر القطّان: كان عَلَمًا في الفضل، ومثلاً في الخير، مع صلابة شديدة في مذاهب السنّة، وغلوّ عظيم من التحيّ على مَن ينحرف عن طريقة أهلها.

وكان قد لهج النّاس بفضله، وأقرّوا بخيره.

وكان من أصحاب سحنون، ومن المعدودين في رجاله.

وقد ذكرتُ في كتاب *التّعريف* من أخباره ما لم أذكره في هذا الكتاب.

---

[1] هو أبو جعفر، حمديس القطان، واسمه أحمد بن محمّد الأشعري؛ يُقال إنّه من ولد أبي موسى الأشعري. وُلد في سنة 202 هـ. وهو من أصحاب سحنون. ورحل فلقي بالمدينة أبا مصعب وغيره، وبمصر أصحاب ابن القاسم وابن وهب وأشهب. وقال أبو العرب إنّه كان كثير الكتب. توفّي سنة 289 هـ.

انظر ترجمته في: المالكي، *رياض النّفوس*، ج1/ص488 إلى ص490؛ *شجرة النّور الزّكيّة*، ص71؛ *طبقات أبي العرب*، ص107-حاشية6؛ *طبقات الخشني*، ص144-ص145؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص201 إلى ص205؛ *مدارك* القاضي عياض، ج4/ص379 إلى ص383.

-16-
عبد الجبّار بن خالد السَّرْتي

عبد الجبّار بن خالد السّرتي: كان من أصحاب سحنون، ومن المعروفين بالعبادة.

وكان صاحبًا لحمديس القطّان، وبهما يضرب أهل القيروان المثل في الفضل والدّين، إلاّ أنّ عبد الجبّار، فيما أخبرني لقمان بن يوسف، كان أنبه وأفهم.

وكان عبد الجبّار منابذًا لابن طالب القاضي ومعاديًا بعد مصادقة متقدّمة.

قال لي عبّاس بن عيسى الممسي: "قال لي [ابن] محبوب: "ذكر ابن طالب يومًا عبد الجبّار، فأوقع به في سوء الثّناء عليه". [50 ظ] قال ابن محبوب: "فلمّا خلوْتُ بابن طالب عذلته في ذلك، وخصصته على الإغضاء والإعراض عن ذكره. وذكرتُ له ما كان بينه وبين [عبد الجبّار] من قديم الصّحبة". قال ابن محبوب: "فقال لي ابن طالب: "يا أبا عبد الله، لو أنّ عبد الجبّار أخذ سكّينًا وجعل ينكث به أعضائي عضوًا عضوًا، لصبرتُ على ذلك واحتملته، ما لم يعرض لمقاتلي؛ فإن أعرض له، اضطررْتُ إلى أن أذبّ عن نفسي. وقد –والله– تعرّض مقاتلي، ولا سبيل للصّبر عليه".

فلمّا نُكِبَ ابن طالب، وجلس إبراهيم بن أحمد في مقصورة جامع رقّادة، وأحضر وجوه النّاس من أهل كلّ مذهب، واستمطرهم الشّهادة على ابن طالب بمساوئه، أحجم النّاس كلّهم غير عبد الجبّار، فأوّل مَن صَبَّها عليه، فشهد عليه أنّه لم يزل يعرفه يخطب سرير الأمير، فقال إبراهيم بن أحمد: "هو أخزى وأذلّ من ذلك!".

-17-
أبو الأحوص المتعبّد

أبو الأحوص أحمد بن عبد الله: كان رجلاً من أهل الفضل. وكانت له صحبة من سحنون بن سعيد. وكان الخير والعبادة أغلب عليه من الفقه.

أخبرني أبو محمّد الغنمي قال: "شهدته يوم الجمعة في الجامع، فرأيتُ الإمام يخطب وأبو الأحوص يبكي".

وحكى لي عنه أبو محمّد الغنمي قال: "قال أبو الأحوص: "غاب إمام الجامع يومًا عن صلاة العصر، فعُزِمَ عليّ، فتقدّمتُ، فلقد صحّ عندي أنّي ما سلّمتُ من الصّلاة نعمًا حتّى بدأ قوم يفتّشون [57 و] عن عيوبي، وما سمعتُ مَن يذكر ذلك من قبْل، كأنّه يقول إنّ الخمول من أسباب السّتر".

وصدق أبو الأحوص مقدار كشف النّاس عن عيوب الرّجل على مقدار ظهوره فيهم.

ويشبه هذا المعنى: أنّي حضرتُ بعض المجالس بالقيروان، فذكروا شيخًا من أهل العلم قد كان ظهر سؤدده، وقام جاهه، ثمّ انقلبت به الحال، وانعرجت طريقه إلى طريقة التّفتّك لولوعه بغلام كان يصحبه، فقال حسين بن أحمد بن معتب: "عجبًا للنّاس قد أولعوا بفلان لما افترق من فعل كذا، وفي النّاس مَن قد تقلّد أمثال ذلك، وما أحد يذكره بشيء من ذلك!".

فقال أبو جعفر أحمد بن أبي خالد الدبّاغ، وهو اليوم أحد عقلاء رجال القيروان: "أنا أضرب لكم في ذلك مثلاً: لو أنّ رجلاً ممَن شأنه لبس الثّياب الوسخة والأطمار والخلقة وقع في صدر ثوبه وسخ شنع المنظر، ثمّ شقّ السّماط كلّه، لَمَا أنكر أحد عليه شيئًا. ولو وقع مثل ذلك في صدر ثوب رجل لبّاس نقيّ الثّوب، فشقّ به السّماط، لمالت الأبصار إليه من كلّ جانب، ولاستقطع رضاه بلبس ذلك الثّوب". فقلنا له من كلّ موضع: "صدقتَ".

فكان أبو الأحوص هذا المتعبّد ربّما حكى حكايات: أخبرني أبو بكر محمّد بن محمّد بن اللبّاد عن أبي الأحوص قال: "سئل سحنون عمّا يأتي به أهل الشّام من الرّخص في الفتيا، فقال سحنون: "يؤخذ هذا العلم من الموثوق بهم في دينهم، الحسّن بخيرهم. فإن أخذوا بالشّديد، فعن علم؛ وإن أخذوا بالرّخصة، فعن علم".

[57 ظ] وقال أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمان القصري: "أخبرني بهذه الحكاية عن سحنون بن سعيد: حمديس[1] القطّان، وعبد الله بن أحمد بن طالب، وغيرهما".

1

-18-
أبو عيّاش

وأبو عيّاش: كان من أصحاب سحنون.
وكان كثير الحكاية والرّواية.
سمع منه غير ما رجل من جلّة رجال القيروان.

-19-
سليمان بن سالم
-المعروف بابن الكحّالة-

وسليمان بن سالم -المعروف بابن الكحّالة-: سمع من سحنون، ومن غيره من مشائخ إفريقيّة، وسمع من زيد بن بشر.

حكى لي أبو محمّد الغنمي، قال: "حدّثني سليمان بن سالم عن زيد بن بشر قال: "دخلتُ المدينة، فلقيتُ محمّد بن مالك بن أنس، فقلتُ له: "حدّثني عن أبيك بشيء"، فقال: "ما أحفظ شيئًا". قال: "فقلتُ له: "تذكّر"، فقال: "سمعتُ أبي يقول: "أدركتُ مسجد النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يقوم فيه طائفة من النّاس إلى ثلث اللّيل؛ ثمّ تذهب، ثمّ تأتي طائفة أخرى، فتقوم فيه الثّلث الأوسط؛ ثمّ تذهب، ثمّ تأتي طائفة ثالثة، فتقوم فيه إلى صلاة الصّبح".

وكان سليمان بن سالم هذا قد وُلّي قضاء صقليّة في أيّام إبراهيم بن أحمد.

وكان الغالب على سليمان بن سالم الرّواية والتّقييد.

-20-
سعيد بن محمّد بن الحدّاد[1]

ومن أصحاب سحنون بن سعيد: سعيد بن محمّد بن الحدّاد. صحب سحنون بن سعيد. وكان يُطريه جدًّا، ويذهب في حسن الثّناء عليه كلّ مذهب.

ولم يرحل ولا حجّ، لأنّه كان رجلاً فقيرًا. وإنّما أثرى وتموّل بعد الشّيخ والزّمانة. مات له وارث بصقليّة بلغت وراثيّته منه نحو الخمس مائة مثقال.

وكان أبو عثمان هذا قليل الأشغال بجميع الكتب وبالرّواية. وكان يقول: "إنّما هو النّظر والخبر. فلو دخلتُ المشرق ما كانت لي فيه حاجة غير الخبر".

ورحل إلى أبي الحسن الكوفي إذ نزل طرابلس، فسمع بعض الحديث.

وكان عالمًا باللّغة نافذًا في النّحو، عربيّ اللّسان، جهير الصّوت. إذا لحن في لفظة، استغفر الله، وأعاد الكلام معرَّبًا.

وكان إذا تكلّف الشّعر، أجاده. ولم يحفظ من شعره غير مراثيه في ولد مات له، وفي ابن أخ أُسّر له، وفي شيء يعرض له على معنى التّمثّل. أتاه رجل فقال له: "أنشدني

---

[1] هو أبو عثمان سعيد بن محمّد ابن صبيح الغسّاني القيرواني، النّحويّ المشهور بالأستاذ الفقيه، زعيم المدرسة الإفريقيّة في علم الكلام في العصرين الأغلبيّ والفاطميّ. وُلد سنة 219 هـ. كان مالكيًّا درس على سحنون وصحبه، ثمّ صار إلى مذهب الشّافعي من غير تقليد بل كان كثيرًا ما يخالفه، كما كان كثير الردّ على أبي حنيفة ولا يراه إمامًا. ثمّ مال إلى دراسة العلوم الفلسفيّة، وأتقن علم الكلام والجدل حتّى أصبح لا ينازعه فيه منازع. من مؤلّفاته: كتاب *توضيح المشكل في القرآن*، كتاب *المقالات في الردّ على أهل المذاهب أجمعين*، كتاب *الاستيعاب*... توفّي سنة 302 هـ.

انظر ترجمته في: الخشني، *طبقات*، ص50 إلى ص74؛ المالكي، *رياض النّفوس*، ج2/ص57 إلى ص115؛ الدبّاغ، *معالم الإيمان*، ج2/ص202 إلى ص215؛ *الطّبقات* للزّبيدي، ص261-ص262؛ صلاح الدّين الصّفدي، *الوافي بالوفيّات*، (ج)13/ص99؛ *إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة* لجمال الدّين القفطي، ج2/ص53-ص54؛ ابن عميرة الضبي، *بغية الملتمس*، ترجمة رقم 1212، ج1/ص579.

شعرك في ابنك"، فقال: "لستُ بشاعر يا هذا! إنّما حضرتني نة على ولدي، فقلتُ فيه ما حضرني".

وكان مذهبه: النّظر والقياس والاجتهاد، لا يتحلّى بتقليد أحد من العلماء. ويقول: "إنّما أدخل كثيرًا من النّاس إلى التّقليد نقص العقول، ودنا الهمم". وكان يقول: "القول بلا علّة تعبّد، والتّعبّد لا يكون إلاّ من المعبود". وكان يقول: "كيف يسع مثلي ممَّن أتاه الله فهمًا أن يقلّد أحدًا من العلماء بلا حجّة ظاهرة؟!".

قال لي محمّد بن مسرور النجّار: "جلستُ إلى سعيد بن محمّد يومًا، فألقيتُ عليه مسألة مفعلة معقّدة من كتاب أشهب بن عبد العزيز".

قال: "فبدأ بتنزيلها وبالنّظر فيها، فلم يزل يخلّصها شيئًا شيئًا حتّى بلغ فيها إلى ما بلغ أشهب بن عبد العزيز، فقلتُ له: "أصبتَ أبا عثمان! هكذا قال أشهب في كتابه!".

قال: "فقال لي <...>[1] سعيد بن محمّد: "لعلّ أشهب ما وضعها حتّى تدبّرها أيّامًا، ونظر فيها حينًا. وقد أتينا نحن بجوابها بنظر ساعة واحدة".

وحكى عنه رجل من جلسائه، يُعْرَف بابن المكّي، قال: "قلتُ له يومًا: "يا أبا عثمان، ما أشبه نفسي، إذ كنتُ بين يديك، إلاّ بالحمار!".

قال: "فقال لي: "لا تفعل يا أبا أحمد! فإنّك تُحَسّ لطيفًا، وأنت كما قال الشّاعر:

وفوقك أقوام وأنت شريـــف

وقال ابن الأشجّ يومًا بين يدي إبراهيم بن أحمد: "هذا باب لا يحسّه"، فقال له سعيد بن محمّد: "أنا أعلم بهذا من الرّابع من معلّميك".

وحضر يومًا مجلسًا من المجالس، فأتى بوثيقة ليكتب شهادته، فقال: "فيها خطأ"، فقال له صاحب الوثيقة: "إنّ ابن عبدون كتبها". قال له سعيد: "هو الذي أخطأ فيها".

قال سعيد: "حضر معي ابن عبدون يومًا مجلس المهري، فأنشدنا المهري بيتين". قال سعيد: "فلقّنتهما أنا وابن عبدون. فلمّا خرجنا قال لي ابن عبدون: "أنشدنيهما يا أبا

---

[1] في النّص المطبوع إضافة لكلمة: **أبو**.

عثمان، فقد نسيتهما"، فقلتُ له: "إن أقررْتَ على نفسك أنّك حمار، أنشدتكهما". قال: "فقال لي: "أنا حمار، وأنشدنيهما". قال: "فأنشدته، ثمّ افترقنا. فأرسل إليّ من بعدُ يسألني أن أكتبهما له، وأبعث بهما إليه". قال: "فقلتُ لرسوله: "بالله لا يسمعهما منّي، ولا أكتبهما له أبدًا!".

وأبو عثمان سعيد بن محمّد غزير التّأليف، كثير الوضع؛ له كتب مؤلّفة في فنّ الكلام والجدل؛ [59 و] وله كتب في فنّ الفقه والمسائل؛ وله كتب في النّظر؛ وله ردّ على الشّافعي في كتاب لم يظهر على أيدي النّاس، وأراه لم يأخذ نسخته. وكان مقدار تأليفه على الشّافعي شقّتين، كلّ شقّة منهما تُسمَّى: ثلث قرطاس، فملأها ظهرًا وبطنًا.

وسمعتُ أحمد بن موسى التمّار يذكر الصّدر من كتابه هذا الذي كتبه إلى أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، وهو: "أمّا بعد، فإنّه لما بَعُدَت داري عن أندية العلماء، ولم أجد بالمحلّ الذي أنا به مفيدًا أستمدّ منه معونة، ولا أنيسًا يشاركني في فكره، وأعرض عليه ما يفرق لي من تدبير مسألة، وكثر أشياع الباطل، وقامت دولة الجهل، حاولتُ النّهوض لآداء ما افترض الله عليّ من حجّ بيته الحرام، وأن أضرب إلى كلّ أفق فيه عليم بالحقّ أناصحه واسترشده. فحالت العوائق دون مرامي، وحبستني دون سؤالي، وإنّي تعقّبتُ ديوان محمّد بن إدريس الشّافعي، فاطّلعتُ على ما ذكرته".

قال أحمد بن موسى: "فذُكر لي أنّه لما ورد الكتاب على المزنيّ، قرأه وسكت. وجعل فتًى من البغداديّين يحرّكه في جوابه، والمزني يعرض عنه. فلمّا أكثر عليه، رمى إليه الكتاب وقال: "أمّا أنا، فقد قرأت وسكتُّ؛ فمَن كان عنده علم، فليتكلّم!".

وكان أبو عثمان آنَسَ الفقهاء مجلسًا، وأغزرهم خبرًا. وهذه صفة ولده عبد الله: إلى اليوم ما رأيتُ آنس منه مجلسًا، إذا قعد مقعدًا لم يطمع أحد في القول، ولا في الحديث.

-21-

إبراهيم بن عتاب الخولاني

وإبراهيم بن عتاب الخولاني: كان من أصحاب سحنون، ومذكورًا في جملتهم.

كان قليل الفهم، غاليًا في مذهب ابن سحنون في مسألة الإيمان، شديد الانتقاص لمحمّد بن عبدوس عصبيّة لابن سحنون. بلغ ذلك به إلى أن حضر جنازة، فتقدّم عليها محمّد بن عبدوس، فانصرف ابن عتاب ولم يصلّ خلفه.

فبلغ ذلك إلى ابن طالب، وذلك في أوّل انبعاثه واراه كان حاكمًا على المظالم، فقال له: "لِمَ انصرفتَ عن الصّلاة، ومن وراء الإمام الفاضل ابن عبدوس؟"، فقال: "لأنّه شكوكيّ"، فقال له: "وما تقول في شكوكيّته؟"، فقال له: "يقول إنّه ليس بمؤمن عند الله".

وكان حماس بن مروان حاضرًا، فقال: "أنا أشهد على ابن عبدوس أنّه يقول: "مَن قال ليس هو مؤمنًا عند الله، فهو كافر عند الله". فأمر ابن طالب حينئذ بابن عتاب إلى السّجن.

-22-

إبراهيم بن لبدة

وإبراهيم بن لبدة: [60 و] كان ابن أخي سحنون بن سعيد، ولم يكن في الفقه بهناك، إلاّ أنّه قام له جاه بالبلد بعد موت سحنون بتقديمه في شيوخه المتقدّمين.

قال لي أحمد بن نصر: "كانت المسائل ترده من كلّ جانب، فمرّة كان يلقيها إليّ، ومرّة إلى موسى القطّان[1]، فنتولّى الإجابة عنه".

قال لي: "وكان يقول النّاس: "ابن لبدة عالم الأمير"، لأنّهم كانوا يفطنون أنّه لا علم عنده، وإنّما الأمير جعله عالما".

---

[1] هو أبو الأسود موسى بن عبد الرّحمان بن حبيب، المعروف بالقطّان. وُلِد بالقيروان سنة 846 م، وبها نشأ؛ وسمع من محمّد بن سحنون. ثمّ تولّى قضاء طرابلس لعيسى بن مسكين في عهد الأمير إبراهيم، ثمّ عزله وسجنه بتونس، ثمّ أطلق سراحه. نَسَبت إليه بعض كتب الرّجال كتاب *أحكام القرآن*، في 12 جزءًا. توفّي في أفريل سنة 919 م –وقيل: بل سنة 918 م/306 هـ-.

انظر ترجمته في: *البيان المغرب*، ج1/ص181؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص335 إلى ص339؛ شجرة *النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة* لمحمّد بن محمّد مخلوف، ص81.

-23-
أحمد -المعروف بالصوّاف-

وأحمد -المعروف بالصوّاف-: قال لي أبو محمّد الغنمي: "كان أحمد الصوّاف من الفضلاء المتقدّمين، والعبّاد المجتهدين. سمع من سحنون بن سعيد. وكان يغلب عليه الخير والعبادة".

-24-
سعيد بن إسحاق

وسعيد بن إسحاق: كان من رجال سحنون، سمع منه ومن غيره.

حدّثنا عنه كلّ شيخ لقيته. وكان كثير الرّباط، تغلب عليه الرّواية، والجمع للحديث.

-25-
ابن علاقة

وابن علاقة: وهو خال حماس بن مروان. وهو الذي كان يأتي بحماس إلى سحنون، وهو صبيّ، يسمع منه.

-26-

حمّاس بن مروان[1]

[60 ظ] وحمّاس بن مروان: يُعَدُّ في مشائخه: سحنون، ويقعد به في ذلك، صحبته له في الصّغر، واختلافه إليه في الصّبا. ولما شبّ ومات سحنون بن سعيد، واظب على محمّد بن عبدوس، فانتفع به.

وكان من بعدُ عالماً أستاذًا حاذقًا بأسباب مالك وأصحابه.

يحكى في معانيه ابن عبدوس: لما دخل مصر، قصد إلى حلقة ابن عبد الحكم، فجلس وابن عبد الحكم لا يعرفه. فتكلّم [حماس]، فصرف إليه ابن عبد الحكم وجهه؛ ثمّ زاد في الكلام، فسأله ابن عبد الحكم عن مسألتين في الجراح، فأجابه؛ ثمّ سأله عن الفرق، فأجاب وجوّد. فقال له ابن عبد الحكم: "ينبغي أن تكون حماس بن عمران"، فقال له: "نعم"، فعذله في الجفوة، إذ لم يقصد إليه ويعرّفه بنفسه؛ وأنزله بمنزلة المكرم المكرَّم المعظَّم.

وممَّن شبه حماسًا في صحبته سحنونًا في سنّ الصّبا وفي حين الصّغر: محمّد بن بسيل. كان يختلف إلى سحنون طفلاً ومعه غلمان له مماليك يحملون له مصلّى،

---

[1] اسمه في *معالم الإيمان* (ج2/ص320، س5-س6): **أبو القاسم: حماس بن مروان بن سماك الهمداني –القاضي الزّاهد–**.

وانظر ترجمته في: *طبقات علماء إفريقيّة* للخشني، ص153 وص238؛ *طبقات الفقهاء* لأبي إسحاق الشّيرازي، ص159؛ *ترتيب المدارك وتقريب المسالك* للقاضي عياض، ج5/ص66 إلى ص77؛ *معالم الإيمان*، ج2/رقم161-ص320 إلى ص330؛ *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* لابن عذارى المرّاكشي، ج1/ص136 وص140 وص143 وص173 (حوادث سنوات 290، 293، 294، 303)؛ *العيون والحدائق في أخبار الحقائق*، ج4/ص126 (حوادث سنة 294)؛ *الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب* لابن فرحون، ص108-ص109؛ *رياض النّفوس* لأبي بكر المالكي، ج2/رقم178-ص118 إلى ص122.

ويمسكون دابّته. لقيته أنا، وأدركته وأنا طفل، وسمعته يقول: "رأيتُ سحنونًا يفعل كذا، وسمعته يقول كذا".

وكانت لابن سبيل هذا بعد ذلك رحلة لقي فيها ابن رُمح وغيره من شيوخ أهل المشرق.

-27-
سعيد -المعروف بمزغلة-

وسعيد -المعروف بمزغلة-: كان من أصحاب سحنون.
وكان تغلب عليه العبادة والتنسّك.
وكان رجلاً صالحًا حسن النيّة.

-28-
أبو خالد الحامي

[61 و] وأبو خالد الحامي: كان من رجال سحنون.

وكان يذكره سعيد بن الحدّاد ويطريه.

وكان يحكي عنه سعيد أنّه قال: "سألتُ سحنونًا أن أقرأ عليه كتاب [ابن] القاسم من *المختلطة*، فقال لي: "على أنّي لا أقول منه إلاّ بخمس مسائل شكّ سعيد في ذلك".

-29-
الزّواوي

وسمعتُ مَن يذكر من شيوخ سحنون: الزّواوي.
ولم أقف من معرفته على مثل ذلك معرفتي، ثمّ قدّمتُ اسْمه.

-30-
ابن أبي قيزون
-31-
سدور
-32-
ابن أخت جامع

وذكر لي لقمان بن يوسف: ابن أبي قيزون، وسدورا، وابن أخت جامع، وأطراهم، وذكرهم بالعلم الفائق في حكاية قد نصصتها في كتاب *التّعريف*.

-33-
محمّد بن زرقون ابن أبي مريم

ومن مقدّمي رجال سحنون: محمّد بن زرقون ابن أبي مريم: كان كاتبًا لابن طالب، إذ كان قاضيًا.

وسمعتُ أبا بكر بن اللبّاد يطريه كثيرًا، ويذكر أنّه لم يكن في شيوخ سحنون آنس مجلسًا منه.

وكذلك رأيتُ ولده أبا الحسن عليّ بن محمّد بن زرقون أنيس المجلس كثير الحكايات. وهو في ذلك نظير لعبد الله بن سعيد بن الحدّاد.

انتهى الجزء بحمد الله وعونه

يتلوه

الطّبقة الثّانية

التي تلي هذه في السنّ والإدراك

[62 و] الجزء الخامس من كتاب

طبقات علماء إفريقيّة

تأليف

محمّد بن الحارث بن أسد الخشني

بسم الله الرّحمان الرّحيم

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وآله وصحبه

وسلّم تسليماً

الطّبقة الثّانية

التي نأتي هذه في السنّ والإدراك

-34-

أبو الأسود

موسى بن عبد الرّحمان القطّان

موسى بن عبد الرّحمان، المكنّى بأبي الأسود، المعروف بالقطّان: صحب محمّد بن سحنون[1]، وسمع منه.

---

[1] هو محمّد بن سحنون، ويكنّى أبا عبد الله. وُلد سنة 202 هـ. أخذ العلم عن أبيه، وعن جلّة علماء إفريقيّة، فأصبح قادرًا على مناظرتهم في شتّى العلوم والفنون. ارتحل إلى المشرق سنة 235 هـ، فزار كلاً من مصر والمدينة، ولقي أصحاب مالك –أمثال الزّهريّ–، وأخذ عنهم فقه المدينة، كما أخذ عنهم اللّغة، والنّحو، والشّعر، وأيّام العرب، وعلم الأنساب. ويُعدّ الإمام محمّد بن سحنون أكثر علماء إفريقيّة في زمانه تأليفًا. ومن كتبه: *المسند* في الحديث و*الجامع* في الفقه. توفّي محمّد بن سحنون

وكان يحسن المسائل والتّكلّم في الرّأي على مذهب مالك[1] وأصحابه.

ولاّه إبراهيم بن أحمد قضاء طرابلس، فبغى وأذى. وعزله وحبسه، فكان محبوسًا عنده في الكنيسة دهرًا، ثمّ أطلقه.

بالسّاحل سنة 256 هـ –وقيل: بل سنة 256 هـ – بعد موت أبيه بستّ عشرة سنة، وجيء به إلى القيروان، فدُفن بها وسنّه أربع وخمسون سنة.

انظر ترجمته في: *البيان المغرب*، ج1/ص115؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص104 إلى ص118؛ *الدّيباج المذهّب*، ص234 إلى ص237؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص443 إلى ص458؛ *شجرة النّور الزّكيّة*، ص70؛ *العيون والحدائق في أخبار الحقائق*، ج4/ص12–ص13؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص122 إلى ص136؛ *المقفّى*، ج6/ص71–ص72.

[1] أي مالك بن أنس، وهو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرون بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث. وُلد سنة 93 هـ. وهو مؤسّس المذهب المالكي. ومن أشهر تآليفه *الموطّأ*. وله عدى هذا الكتاب عدّة رسائل، منها رسالته المشهورة إلى هارون الرّشيد في *الآداب والمواعيظ*. توفّي مالك –رحمه الله– في يوم الأحد في ربيع الأوّل سنة 179 هـ. ودُفن بالمدينة.

حول ترجمته راجع: *الأعلام*، ج6/ص128؛ ابن عبد البرّ، *الانتقاء*، ص9؛ *تذكرة الحفّاظ*، ج1/ص187؛ *تهذيب الأسماء*، ج2/ص75؛ *تهذيب التّهذيب*، ج10/ص5؛ *الدّيباج*، ج1/ص82؛ ابن النّديم، *الفهرست*، ج1/ص198؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين*، ج8/ص168؛ طاشكبري زاده، *مفتاح السّعادة*، ج2/ص12؛ ابن تغري بردي، *النّجوم الزّاهرة*، ج2/ص96.

-35-
أبو جعفر
أحمد بن نصر

وأبو جعفر أحمد بن نصر: سمع من محمّد بن سحنون، ومن محمّد بن عبدوس، ومن يوسف بن يحيى المغامي. وكان عالمًا متقدّمًا بأصول العلم، حاذقًا بالمناظرة فيه، مَلِيًّا بالشّاهد والنّظير فيه.

وكان صحيح المذهب، سليم القلب، بعيدًا من أخلاق النّاس فيما يلتزمون من أسباب التّصنّع، ووجوه التّكلّف على معنى التّأدّب والتّزيّن.

حضرته يومًا، ونحن عنده وجماعة من النّاظرين في المسائل والمعنيّين بالمناظرة، حتّى دخل عليه محمّد بن عبد الله بن مسرّة القرطبي[1]، فسلّم وجلس جانبًا، وأنا لا أعرفه ولا

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي (269–319 هـ) روى محمد بن حارث عن بعض الرواة قال : مسرة مولى لرجل من البربر من فاس. كان عبد الله والد المترجم من أهل الرواية والسماع رحل به أخوه إبراهيم بن مسرة وكان تاجرا إلى المشرق وهو صغير وصحب في رحلته محمد بن عبد السلام الخشني وشاركه في أكثر رجاله بالبصرة. وكان عبد الله متهما بالقدر وصديقا لخليل الغفلة القدري، اضطر في آخر عمره إلى رحلة ثانية بعد أن كبر ابنه محمّد المترجم وترك كتبه بيده لديون كانت قد تراكمت عليه فوصل إلى مكة وكان له بها جاه عريض وبها مات سنة 286 هـ. سمع المترجم من أبيه المذكور وروى عنه في كتبه كثيرا كما سمع من محمد بن وضاح ومحمّد بن عبد السلام الخشني. اتهم بالزندقة فخرج فارا إلى المشرق آخر أيام الأمير عبد الله بن محمد. واشتغل هناك بملاقاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة. ومن عجيب الموافقات أن ابن مسرة كان في رحلته مع أحمد بن حزم وأحمد بن عبادة الرعيني ومحمد بن عبد الله بن يحيى الليثي المعروف بابن أبي عيسى. عرف ابن مسرة بالجبلي لأنه كان ينشر أفكاره بعيدا عن الأنظار في متعبده بدويرية في جبل قرطبة. ومذهبه مزيج من التصوف والاعتزال، إذ كان على طريقة من الزهد والعبادة فتن بها كثيرا من الناس وكان يدعي التكلم على تصحيح الأعمال، ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق على غرار كلام ذي النون الأخميمي وأبي سعيد الإسكاف وأبي يعقوب النهرجوري. وعلى النّقيض من ذلك يقول بالاستطاعة

أحد من المجلس، فرأيته يقلّب [63 و] بصره في وجوه المتكلّمين، ويديل النّظر فيما بينهم، فِعْلَ مَن قد رسخ في الصّنعة، وعَرَف ما نحن فيه.

فلم أشكّ أنّه من أهل العلم، وما فطن بذلك منه غيري وغير فتى من أصحابي يُعْرَف بربيع القطّان. وطال المجلس بنا على تلك الحال، حتّى أظهر الشّيخ التّحرّك، وأومى إلى القيام، وتداعى أهل المجلس إلى النّهوض. فكرهتُ أنا أن أقوم حتّى أعرف آخرًا مَن الرّجل الدّاخل علينا، فثبتُّ.

فلمّا خفّ المجلس، تحوّل إليه أحمد بن نصر، فقال له: "يا شابّ، جلستَ منذ اليوم، فهل من حاجة تذكرها؟"، فاندفع محمّد بن مسرّة بكلام مصنوع، إلاّ أنّه حسن من الكلام جيّد، فقال: "أتيتك مقتبسًا من نورك، ومستمدًّا بعلمك"، إلى ما يشبه هذا من القول. وأتى به شبيهًا بخطبة موجزة، ولا عهد لأحمد بن نصر بمَن يخاطبه بهذا الضّرب من الخطاب، فجعل الشّيخ ينظر إليه ويفهم عنه، حتّى أتى ابن مسرّة على ما أحبّ أن يتكلّم به، ثمّ سكت.

فكان جواب أحمد بن نصر له في ذلك كلّه أن قال له: "يا شابّ هذه الصّفة هي في القبور! رحم الله مَن كانت هذه صفته!".

فوضع ابن مسرّة يديه في الأرض ثمّ نام، وقمنا بإثره.

وكان لا ينظر ولا يتصرّف في شيء من العلم غير مذهب مالك ومسائله.

فكان إذا سكت عنها، لم يبلغ مبلغ الصّواب في شيء من أمره؛ وإذا تكلّم فيها، كان عالمًا فائقًا.

وكان قد تولّى الكتابة للقاضي حماس بن مروان، هو وسالم بن حماس.

وإنفاذ الوعيد ويحرّف التأويل في كثير من آي القرآن، ممّا أثار عليه كثيرا من النّاس المستنكرين لما ظهر في كلامه من بدع...ينسبه صاعد الأندلسي إلى الباطنية "أتباع الشيعة الإسماعلية"، ويذكر أنّه كان كلفا بفلسفة الفيلسوف اليوناني بندقليس. وعلى الرغم من أنه اتبع السرية والرّمزيّة في نشر أفكاره بعيدا عن الأنظار في متعبده بالجبل فإنّه لم ينج من حملة علماء عصره فكتب في الردّ عليه جماعة من أهل المشرق والمغرب.

-36-
حسن بن البنّاء

[63 ظ] إلاّ أنّه كان أفخم سؤددًا وأعظم جاهًا. وكان موته في صدر دولة عبيد الله[1]. كان نبيلاً فاضلاً.

ولاّه إبراهيم بن أحمد قضاء قصطليّة، فعرض له فيها مثل الذي عَرَض لموسى القطان مع أهل اطرابلس: سعوا به وحطبوا في حبله، ورفعوا عليه البغي عند إبراهيم، حتّى عثر به وعزله، بعد أن كان له مع جماعة من وجوه البلد قصّة عجيبة.

وذلك أنّه قدم البريد إلى عامل قصطليّة بعزله وتخشيبه، ورفعه إلى حبس رقّادة، فألفى العامل غائبًا، وكاتبه في مكانه جالسًا، فقال الكاتب للبريد: "ما الذي جئتَ به في هذا الكتاب؟". قال: "بعزل ابن البنّاء وتخشيبه"، فأرسل بالبشرى إلى القوم الذين كانوا لاحوه، وبسببهم نزلت به النّازلة. فأتوا سراعًا إلى دار العامل، فاختبروا ذلك، فصحّ عندهم ما أتى به البريد من عزله وتخشيبه، فاستخفّهم السّرور بذلك إلى أن قالوا: "نسير

---

[1] عبيد الله بن محمّد بن جعفر المصدق بن محمّد المكتوم الفاطمي العلوي، ويتّصل نسبه بالإمام عليّ وفاطمة الزّهراء –رضي الله عنهما–، وهو مؤسّس الأسرة العبيديّة بإفريقيّة، وتُسمّى أيضًا الفاطميّة. وُلد في مدينة مسلميّة في سنة 260 هـ. وتولّى شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه، وافتكّ إفريقيّة من يد الأغالبة سنة 297 هـ. ووُلّي في ربيع الثّاني من سنة 297 هـ. وهو أوّل مَن تجاسر من القائمين على لقب الخلافة. ولم يبطئ المهديّ بالصّنعانيّ إذ عجّل بقتله سنة 298، واستصفى آله. وأنشأ مدينة المهديّة، ونقل إليها تخت الملك سنة 308 هـ. كما بنى سور مدينة تونس، وغزا مصر سنة 307 هـ وعدّة بلدان من المشرق. توفّي بالمهديّة في ربيع الأوّل سنة 322 هـ، ومدّة خلافته أربع وعشرون سنة. انظر ترجمته في: النّعمان، *مجالس*، صفحات متفرّقة؛ الدّاعي إدريس، *عيون الأخبار*، ص24؛ *الحلّة السّيراء* لابن الأبّار القضاعي، ج1/ص195؛ ابن حمّاد، *تاريخ*، ص6 إلى ص17، ص29–ص30؛ ابن عذارى، *البيان*، صفحات متفرّقة، من ص158 إلى ص208؛ أبو عبيد البكري، *مغرب*، ص51، ص91؛ ابن خلدون، *العبر*، ج4/ص11 وص30؛ ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان*، ج1/ص272، ح. ح. عبد الوهاب، *خلاصة تاريخ تونس*، ص69–ص70.

إليه في مجلس قضائه، فنشتمه، ونتوقّعه، ونشفي صدورنا منه". فأتوه في مجلس حكمه، ولا علم له بما أتى فيه من عند أميره، فصبّوا عليه من قوارع السبّ ما أحبّوا.

فلم يشكّ الرّجل أنّهم لم يجسروا بذلك عليه إلاّ وقد أيقنوا بعزله، ونظر إلى نفسه في مجلس قضائه لم يبلغ إليه العزل، فقال: "مَن ها هنا من الأعوان؟"، فابتدروه، فأمر بإمساكهم؛ ثمّ أمر بهم إلى العمود رجلاً رجلاً، فضُرب كلّ واحد منهم ضربًا وجيعًا، ونكّل بهم جميعًا، وأمر بتقييدهم في الحديد، وأودعهم السّجن. وساعده القدر فيهم، فلم يعزم العامل، حتّى نفَّذ فيهم كلّ ما أحبّ.

ثمّ أتى العامل [64 و] بإثر ذلك، فأرسل فيه، وأوثقه، وأرسله إلى رقّادة.

فلمّا قدم رقّادة، تولّى مناظرته، بين يدي إبراهيم بن أحمد، ابن عبدون، فأبان ابن البنّاء عن نفسه، وكشف عن السبّة الموقوعة إليه عليه، فرفع إبراهيم رأسه إلى بلاغ الفتى، فقال له بالصّقلبيّة: "إنّي أرى هذا الرّجل استحقّ أن ينزع قلنسوّة القاضي، وتجعَل في رأسه".

ثمّ بعد ذلك ضمّه إبراهيم بن أحمد إلى كتابة قاضيه: عيسى بن مسكين[1]، على الوجه الذي ذكرته قبل هذا عند ذكري عيسى بن مسكين.

---

[1] هو في تاريخ قضاة القيروان (ترجمة رقم 20): **عيسَى بن مسكين بن منْصور بن جريح بن محمّد الإفْريقيّ**.

انظر ترجمته أيضًا في: أبو الحسن النّباهي، *قضاة الأندلس*، ص30 إلى ص32؛ ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص179 إلى ص181؛ محمّد بن محمّد مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ص72–ص73؛ أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص43؛ محمّد النّيفر، *عنوان الأريب*، ج1/ص24–ص25؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ* ، ص64–ص65؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة*، ج1/ص104؛ عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، ج4/ص331 إلى ص351.

امن هذه الطبقة
ثمّ من رجال سجنون

-37-
حمدون -المعروف بابن الطينة-

ولاّه قضاء طينة. وكان بها زمانًا.

-38-
أبو العبّاس بن بطريقة

وأبو العبّاس بن بطريقة: كان أيضًا من رجال سحنون، ومعدودًا في أصحابه.
ولّوه قضاء اطرابلس.

-39-
دحمان بن معافي

ودحمان بن معافي: كان شيخًا نبيلاً، عنده علم وحركة.
من أصحاب سحنون.
مات في صدر دولة عبيد الله.

امّن صحب ابن سحنون

-40-
عبد الله بن الحسن
-المعروف بابن العبادي-

كان يميل إلى النّظر. وخرج عن إفريقيّة، ورحل إلى بغداد، فظهر بها سؤدده، وعُرف حقّه. وكان قد أدناه الوزير من نفسه، فَقَلَّتْ دَخْلَةٌ كانت له إلاّ به، وتوصل إليه إضماره كَتَب من كُتُب أهل الحوائج.

قال لي أحمد بن زياد: "ودعاه الوزير إلى إدخاله [64 ظ] على الخليفة، فاستعفى من ذلك؛ وندبه إلى الارتزاق، فلم يقبل، وقال: "أنا موَسَّع عليّ، فما أصنع بالرّزق؟!".

وحكى لي من خبره أحمد بن زياد، وذلك أنّه كان بخبره خبيرًا لصداقة كانت بينه وبينه، قال: "كان ببغداد رجل يُعْرَف بالشّعيري، وكان كثيرًا ما يتحكّك بابن العبادي في المناظرة، فيُعرِض عنه ابن العبادي مستقلاً له.

فلم يزل بذلك حتّى اجتمع معه في مجلس محفل جنازة رجل من وجوه النّاس، فتعرّضه الشّعيري وتحكّك به، فانبرى له ابن العبادي، وحقّق عليه المناظرة، ففضحه".

واتّصل بذلك قصّة أخرى: وذلك أنّه دخل ابن العبادي على رجل من وجوه التجّار يعوده في مرضه، فقال الرّجل المريض: "وُصِفَ لي أن آخذ التَّرَنْجِبِين"، فقال ابن العبادي: "أعيذك بالله! إنّما هو الطَّلَنْجُبِين!".

فحقد عليه ذلك الرّجل، ونقّذ حقده إلى أن رفع على ابن العبادي إلى الخليفة، وأعانه على ذلك الشّعيري: أن قد وجد بيّنة تشهد من أهل القيروان على عبد الله بن الحسن بالتّعطيل، وأنّه إنّما خرج هاربًا، إذ نزل بالفزاري ما نزل. فأخرج الخليفة البطاقة إلى الوزير، ورفع وقال: "الرّجل محسود على ما أوتي من العلم والنّباهة. والذي يدلّ على

ذلك: أنّ الشّعيري ناظَره في محفل، فلم تقم له قائمة معه. وهذا الرّجل فلان التّاجر حقد عليه لوجه كذا". قال له الخليفة: "فما الرّأي؟".

قال: "إنّ الذين ألَّبُوا عليه الأذى ببابك ينتظرون ما تأمر به فيما رُفع إليك. فلو أخرجتَ إليهم مَن يزجرهم عنه ويواعدهم في ذلك، كان وجه الرّأي".

فخرج من لدن الخليفة هاتفٌ، فهتف على باب القصر: "مَن تكلّم في عبد الله بن الحسن القروي بلفظة قبيحة، فجزاؤه خلع اللّسان".

امّن صحب ابن سحنون:
رجل تعلم ثلاثة:

-41-
ابن الرّخمة

[65 و] كان قبله طلب.

وكان يميل إلى النّظر. فكان ابن سحنون يستثقله لذلك، ولأنّه كان يختلف إلى غيره من أهل المناظرة.

ودارت عليه مهنة في مجلس ابن سحنون، فانقبض عنه.

امن أصحاب ابن سحنون

-42-
أبو القاسم الطّوري

ولي مظالم القيروان في آخر دولة الأغالبة.

فكان صارمًا، منفّذًا، محمودًا في أموره.

أدركته وقد زَمن. وقرأنا عليه كثيرًا من كتب ابن سحنون.

وكان في حين نظره في المظالم ظريفًا مليحًا. كان إذا وجب على الرّجل السّجن، وهو في الحين الذي يجب عليه ذلك، استصْحبه، وسأله البلوغ معه في حاجة، وضاحكه، ويأخذ به إلى طريق السّجن. فإذا وقف به على السّجن، قال له: "اصعد، وسننْظر في أمرك".

فكان إذا نظر إليه يقصد السّجن، فزع كلّ مَن كان يمشي معه.

وأتى يومًا من الأيّام برجل فيه حركة وغليان، لانقطاع كان له إلى بعض الملوك، فقال له: "اصعد إلى السّجن"، فقال له: "لا تفعل"، فقال: "قد فعلتُ". فلمّا صار المسجون في رأس السلّم، قال لصاحب المظالم: "ستعرف"، فأنزله فضربه، وقال له: "تظلَّم الآن، وهَدّدْنِي تهديدًا كاملاً".

-43-
أبو محمّد بن حكمون

كان شيخًا فاضلاً، ديّنًا، عاقلاً.

وكانت له رحلة سمع فيها من رجال المشرق. وكان الغالب عليه العبادة وسكنى الرّباط.

دخلتُ عليه سنة سبع وثلاث مائة، فسألته أن يجيز لي كتبه. فأسعفني بذلك، وكتب لي الإجازة بخطّ يده، ثمّ مات –رحمه الله– من بعدُ.

فلمّا صرتُ إلى حال الضّبط [65 ظ] سألتُ ولده، فأباح لي كتبه، فانتخبتُ منها ما كان لي فيه ذلك الوقت حاجة.

-44-
ابن أبي الوليد الخطيب

كان يخطب على منبر القيروان، فيقول النّاس إنّه لم يرق على أعواده أخطب منه.

كان علمه علمًا مقدار لم يكن بالذي لا يعدله.

كان ابن طالب يحكي عنه أنّه قال: "أهمّتني علّة مسألة، فجعلتُ أسأل عنها كلّ مَن يدخل إليّ ممّن نظر في العلم، فلا أجد فيها عند أحد ما يعجبني". قال: "فدخل إليّ ابن أبي الوليد، فسألته عنها"، فقال: "فأتاني في ذلك بكلام كأنّه النّار". قال: "فعظم في عيني". قال: "ثمّ سألته بعد برهة عن ذلك الشّيء بعينه، وقد حفظتُ كلامه الأوّل". قال: "فما أتى بطائل". قال: "فقلتُ: رمية من غير رام".

قال محمّد: "ولَعَمري ما أنصف أبو العبّاس -رحمه الله-، لأنّه ليس من صفة ابن آدم أن يحفظ كلّ صواب ينطق به، فلا ينساه من بعدُ".

-45-
أبو سعيد
محمّد بن محمّد بن سحنون

وأبو سعيد محمّد بن محمّد بن سحنون: سمع من أبيه، فيما أظنّ.
وكان منسوبًا إلى العلم، ولكن غلبت عليه العبادة.
وكان جليل القدر بحديثه وقديمه.

-46-
أبو عثمان الخولاني

وأبو عثمان الخولاني: ساكن المنستير الرّباط.

سمع من ابن سحنون، ومن أبي عمران المقداد، ومن غيره من شيوخ القيروان.

لقيته سنة عشر وثلاث مائة، [66 و] وكتبتُ عنه حديثًا كثيرًا في غير ما فنّ. وقال لي: "رأيتُ سحنونًا جالسًا في مجلس قضائه في مسجد القيروان"، ولكن لم يسمع منه شيئًا.

وكان أبو عثمان هذا قد عمّر. قال لي: "سنة عشر وثلاث مائة أنا ابن خمس أو سبع وتسعين".

وخرجتُ أنا من إفريقيّة وهو حيّ. ولا أدري أيّ سنة مات -رحمه الله-.

وكان من أهل العبادة الدّائمة، والفضل. وكانت فيه قفلة الشّيوخ.

أشخصه عبيد الله إلى نفسه وخاطبه، ثمّ صرفه سالمًا.

-47-
أبو الغصن الغرابيلي

كان فقيه البدن، عالمًا محرّرًا.

قال لي عنه لقمان بن يوسف إنّه قال: "أوّل ما ابتدأتُ بطلب العلم اختلفتُ إلى محمّد بن سحنون، وكتبتُ من كتبه، أخذتُ في الدّرس".

قال: "فكنتُ آتيه، فأسأله عن المسائل ممَّا ألّف في كتبه. فكان ربّما أجابني من نظره بغير الذي نصب في كتبه، فأقول له: "في كتابك غير هذا، وكلامك أحسن ممَّا في كتابك". فلمّا شعر بمثل هذا كان لا يجيبني، ويقول لي إذا سألته: "ارْجعْ إلى كتبك، وانظر ما فيها".

قال: "فلمّا رأيتُ ذلك انحرفتُ إلى عبد الله بن سهل، فكنتُ معه أيّامًا، حتّى أُخرج قاضيًا إلى صقلّية، فَمِلْتُ إلى محمّد بن عبْدوس. فما مرَّت لي معه إلاّ أشهر يسيرة حتّى بنْتُ عن جميع أصحابي في الفقه".

وكان أبو الغصن فاضلاً، عابدًا، حليمًا، متواضعًا، حسن الخلق.

حكى لي عنه غير ما واحد قال: "دخل أبو الغصن الغرابيلي على محمّد بن بسطام يعوده مع جملة عُوّاد، فلم يره ابن بسطام لما دخل، وكانت في ابن بسطام زعارة أخلاق، فجعل يقول: "أ رأيتم هذا [66 ظ] العبد! -يعني أبا الغصن- كيف لم يعدني في مرض؟!"، فقال له أبو الغصن: "ها أنا ذا حاضر في جوارك يا سيّدي، يا أبا عبد الله!". فاستحيى ابن بسطام.

وكان أبو الغصن لقي محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمّد بن إبراهيم بن المواز، وغيرهما من حذّاق الفقهاء.

-48-
محمّد بن بسطام

ومحمّد بن بسطام: كانت له رحلة، وأدخل القيروان من فقه رجال مالك كتبًا غريبة، مثل كتب المغيرة، وكتب ابن كنانة، وكتب ابن دينار.

وكان يُغرب بمسائلها على أصحابه.

ولم يكن فقيهًا. وكان يميل إلى مذهب ابن عبدوس في الوقف في مسألة الإيمان.

-49-

أبو جعفر
أحمد بن أحمد بن زياد[1]

وأبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد: كان مذهبه النّظر.

وصحب محمّد بن عبدوس، وسمع من محمّد بن يحيى بن سلام تفسير القرآن، فكان فيه غاليًا.

وسمع من ابن تميم القفصي كتب أنس بن عياض[2]، وكان فيها أيضًا غاليًا.

---

[1] هو أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي القيرواني، كنيته: أبو جعفر. وُلد سنة 234 هـ. صحب ابن عبدوس، وابن سلام، ومحمّد بن تميم القفصي، وأبا جعفر الأيلي، وابن مسكين، وغيرهم. وسمع منه ابن حارث، وأحمد بن حزم، وأبو العرب، وهبة الله ابن أبي عقبة، وأبو محمّد بن خيران، وربيع القطّان، وأبو الحسن الرّعفراني. كان يكتب لابن مسكين السجلاّت. وله كتاب في *أحكام القرآن* –في عشرة أجزاء–، وكتاب في *مواقيت الصّلاة*. وكان عالمًا بالوثائق، ووضع فيها عشرة أجزاء. وامتُحن مرّتين: الأولى على يد عبيد الله الرّافضي الذي ضربه بالعصا. والثّانية على يد إسحاق بن أبي المنهال. وتوفّي ابن زياد سنة 319 هـ –وقيل: بل سنة 316 هـ–.

انظر ترجمته في: ابن عذارى، *البيان*، ج1/ص204؛ *طبقات علماء إفريقيّة*، ص168–ص169؛ محمّد بن محمّد مخلوف، *شجرة النّور*، ص81؛ *المدارك* (ج5/ص112–س8 إلى ص114–س5).

[2] أبو ضمرة: الإمام المحدث الصدوق المعمر بقية المشايخ أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي المدني مولده سنة أربع ومئة حدث عن صفوان بن سليم وأبي حازم الأعرج وسهيل بن أبي صالح وربيعة الرأي وشريك بن أبي نمر وهشام بن عروة وعدة وعمر دهرا وتفرد في زمانه حدث عنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأحمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وخلق كثير وروى عنه من أقرانه بقية بن الوليد قال أبو زرعة والنسائي لا بأس به وقال يونس بن عبد الأعلى ما رأيت أحدا أحسن خلقا من أبي ضمرة رحمه الله ولا أسمح بعلمه منه قال لنا والله لو تهيأ لي أن أحدثكم بكل ما عندي في مجلس لفعلت قلت عاش ستا وتسعين سنة توفي سنة مئتين وقع لي من عواليه أخبرتنا خديجة بنت الرضى أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا عبد المنعم بن عبد الله أخبرنا عبد الغفار الشيرويي أخبرنا محمد بن

وكان يكتب لعيسى بن مسكين السّجلاّت والأحكام؛ وله في الوثائق والشّروط عشرة أجزاء؛ وله كتب في أحكام القرآن؛ وله كتاب حسن في مواقيت الصّلاة.

وكان بصيرًا باللّغة. وكان بليغ القلم. وكان من ذوي الجاه، ومن ذوي المروّات الكاملة، ومن أهل النّعم في منشأه.

ثمّ امتُحِن في آخر عمره بمغارم السّلطان الحادثة على أهل الضّياع، فانكشف وأكبّ عليه الغرم والإقلال، وتكاملت عليه مع ذلك المغارم، فلجأ بنفسه إلى محمّد بن أحمد البغدادي، متوسّلاً به إلى عبيد الله يسأله التّخفيف بأيّ وجه رآه، فأعظم البغدادي قصده، وهشّ [67 و] إلى حاجته، وقال: "إنّ هذه المغارم لم يفتح السّلطان قطّ فيها بابًا من التّخفيف لولد من أولاده، ولا لقائد من قُوَّاده، ولكن نسأله لك صلة تستعين بها على دهرك. ولكن كم تحبّ أن نسأله لك من المال؟"، فقال له أحمد بن زياد: "تسأله عدّة ما عليّ من المغرم، فحسبي أن آخذها منه، ثمّ أخرج من فوري بها، فأريها لصاحب الدّيوان، وأتفرّج من المغرم، وتخلص لي غلّة عامي من الزّيتون".

قال لي أحمد بن زياد: "فقال لي البغدادي: "وكم عدّة ذلك؟"، فقال: "ستّون مثقالاً". قال: "فقال لي: "دَعْني أسأله لك في ثلاث مائة مثقال، فتغرم منها ما عليك، وتستعين بها على دهرك". قال: "فأبيتُ عليه من الزّيادة على المغرم". قال: "فقال: "اكتب كتابك، وسَلْ جعفرًا الحاجب رفعه إلى السّلطان بحضرتي". قال: "ففعلتُ". قال: "فسأل عبيد الله عن اسمه وحاله وقدره، فتولّى البغدادي الكلام، فأثنى ووصف.

ثمّ ختم له القول بأن قال: "ومثله لا يقصد مثلك وينصرف خائبًا"، فقال: "وما مقدار ما يحتاج إليه؟"، فقال له البغداذي: "ستّون مثقالاً". فأمر بها، فوُزنت له، وخرج

موسى حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبية عن عائشة أنها قالت والله ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين عندي بعد العصر قط.

انظر ترجمته في: *سير أعلام النبلاء* للحافظ الذهبي، "أبو ضمرة".

بها جعفر الحاجب إليه، فقبضها وخرج، فوزنها في الدّيوان وانصرف فارغ اليدين من ماله، واقتصر على غلّة عامه".

توفّي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

-50-
أبو عبد الله
الأبرازي -المعروف بالضّرير-

وأبو عبد الله الأبزاري -المعروف بالضّرير-: كان به طرف من جذام.

سمعتُ الشّيوخ يصفونه بالحفظ، وحسن القريحة، وكمال العناية.

وكان قديم الموت لم أدركه.

كان معدودًا في طبقة الحفّاظ بالمسائل.

-51-
أبو بكر
محمّد بن محمّد بن الطمّار

سمع من يحيى، ومن جميع الشّيوخ الذين كانوا في عصره. لم تكن عنده رحلة ولا حجّ.

عنده حفظ، وجمع كثير للكتب.

ويغلب على أخلاقه الغلظة، والفظاظة، وشدّة الحرج.

وهو اليوم منتصب للسّماع، يقرأ عليه أهل الطّلب.

وكان متولّيًا لكتابة ابن الخشّاب، إذ كان على مظالم القيروان.

-52-

أبو جعفر
أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمان القصري

وأبو جعفر أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمان القصري: نُسِبَ إلى القصر القديم، وهو قصر ابن الأغلب الذي كان دار ملكهم بين يدي حاضرة القيروان من جهة قبلتها على مسيرة ميلين، سكنه النّاس والعوامّ بعد انتقال بني الأغلب عنه.

سمع من يحيى بن عمر، ومن المغامي، ومن سليمان بن سالم، ومن عبد الله بن أحمد بن طالب، ومن أحمد بن يزيد، ومن كلّ مَن عنده علم.

وكان جمّاعًا، كثير الكتب، يميل إلى علم الحديث. ولم يكن عنده حفظ، ولا قريحة.

سمعنا منه غير ما شيء من صنوف العلم.

-53-
لقمان بن يوسف

ولقمان بن يوسف: لقيته بتونس. كان حافظًا بمذهب مالك، حسن القريحة فيه.

سمع من يحيى بن عمر، ومن عيسى بن مسكين، ومن غيرهم من أهل [68 و] القيروان.

ورحل حاجًّا، فسمع بمصر حديثًا كثيرًا.

وسكن جزيرة صقليّة أعوامًا.

وكان من الصَّوَّم القُوَّم.

وكان عالمًا باللّغة، وبصيرًا بالحديث، وعارفًا بالرّجال.

وكان يميل إلى معنى ابن عبدوس في فقهه في مسألة الإيمان، وفي جميع معانيه.

توفّي سنة تسع عشرة وثلاث مائة.

وكان من آنس النّاس مجلسًا، وأغزرهم حديثًا وخبرًا، وأعرفهم بأخبار القيروان، وأخبار شيوخها.

-54-
أحمد بن موسى التمّار

وأحمد بن موسى التمّار: سمع من يحيى بن عمر علمًا كثيرًا. وواظب على سعيد بن الحدّاد، فغلبت عليه معانيه: يتكلّم في الفقه والمسائل، وفي النّظر واختلاف النّاس، ويُعْنَى بالمناظرة والجدل، ويتكلّم في اللّغة.

وهو في الجملة كثير التّصرّف، جميل الأدب، كريم المروّة، كامل الأخلاق، كثير الأخبار والحكايات.

-55-
ابن أبي حفص

وابن أبي حفص: أراه المكنّى بأبي إسحاق. سمع من يحيى بن عمر، ومن غيره. وكان جيّد العقل، حسن الحكايات، يميل إلى النّظر.

حكى لي عنه بعض إخواني: "ولم أسمعه منه إنّه أتاه ابن الأشجّ في كتاب يستعيره منه"، فقال له ابن أبي حفص: "عليّ فيه يمين ألاّ أعيره"، فقال له: "تكفّر عن يمينك"، فقال له: "هي من الأيمان التي لا تكفّر".

قال له: "وما اليمين؟". قال: "المشي إلى مكّة". قال له [68 ظ] ابن الأشجّ: "فإنّ عائشة[1] تذهب في المشي إلى كفارة اليمين. وقد قال النّبيّ: "خذوا ثلث دينكم عن عائشة". قال له ابن أبي حفص: "فقولها في المشي من الثّلثين اللّذين لم نؤمر بأخذهما عنها".

وخُتم له في آخر عمره بالشّهادة. وذلك أنّه كان مليًا كثير النّاض، وكان مفردًا وحيدًا، ولم تكن معه غير جارية له. فنزل في اللّيل مَن ذبحه، وذبح جاريته، وأخذ جميع المال.

---

[1] هي عائشة بنت أبي بكر الصدّيق. تزوّجها الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– قبل الهجرة بثلاث سنين. وكان لها يوم تزوّجها ستّ سنين، فكان لها عند موته ثمان عشرة سنة. وتوفّيت هي في خلافة معاوية سنة 58 هـ.، ولها 67 سنة، ودُفنت بالبقيع.

حول ترجمتها راجع: *طبقات* ابن سعد، ج8/ص58؛ *الاستيعاب* لأبي عمر بن عبد البرّ، ص1881؛ *أسد الغابة* لعزّ الدّين ابن الأثير الجزري، ج5/ص501؛ *الإصابة* لابن حجر العسقلاني، ج8/ص139؛ *حلية الأولياء* لأبي نعيم الأصفهاني، ج2/ص43؛ *تهذيب التّهذيب*، ج12/ص433؛ *صفة الصّفوة* لابن الجوزي، ج2/ص6.

-56-
أحمد بن يزيد

وأحمد بن يزيد: سمع من موسى بن معاوية الصّمادحي، ومن غيره من رجال القيروان.

حدّثنا عنه أحمد بن عبد الله القصري وغيره من الشّيوخ.

وكان تغلب عليه الرّواية والتّقييد.

لم أعلم أنّه نُسب إليه علم فقه.

-57-
أبو عبد الله
محمّد بن أبي زاهر

وأبو عبد الله محمّد بن أبي زاهر: أدركته شيخًا كبيرًا.

سمع من شيوخ القيروان وحجّ، فلقي محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم، وسمع منه.

-58-
أبو العرب
محمّد بن أحمد بن تميم[1]

وأبو العرب محمّد بن أحمد بن تميم: مؤلّف كتاب *طبقات رجال إفريقيّة*.
سمع من جماعة من شيوخ سحنون.
تغلب عليه الرّواية والجمْع.
ولم أحسن عنده علمًا ولا فقهًا.

---

[1] انظر ترجمته في: ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص250–ص251؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص334 إلى ص336؛ *رياض النّفوس*، ج2/ص306 إلى ص312؛ *طبقات علماء إفريقيّة*، ص23 إلى ص28؛ محمّد النّيفر، *عنوان الأريب*، ص28–ص29؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ*، ص80 إلى ص82؛ *معالم الإيمان*، ج3/ص36 إلى ص38.

-59-
أبو عبد الله
محمّد بن أبي المنظور الأندلسيّ

وأبو عبد الله محمّد بن أبي المنظور الأندلسي: هو ساكن موطن بالقيروان. عنده رواية وإدراك.

لقي الدِّبَرِي[1] بصنعاء، وسمع منه كتاب عبد الرزّاق في اختلاف [69 و] النّاس في الفقه. وكتب علمًا كثيرًا. تحلّى بالتّجر.

وأغلق عن نفسه باب العلم والسّماع واعتذر، لأنّه لزمته يمين غليظة ألاّ يَسمع أحدًا من أهل القيروان، فربّما أتاه الرّجل الغريب، فيسمعه.

---

[1] هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عيّاد الدّبري –نسبة إلى دبر، من قرى صنعاء اليمن–. (انظر: ابن الأثير، *اللّباب في تهذيب الأنساب*، ج1/ص489). وهو راوي كتب عبد الرزّاق بن همام. توفّي سنة 285 هـ.

انظر ترجمته في: *عبر الذّهبي*، ج2/ص74.

امن الغرباء الـّراء

-60-
أبو عليّ المنصور
-المعروف بالسّيرافي-

كانت عنده رواية، وكتب سمعها.

وكان يغلب عليه التّجر.

ومات بالقيروان، فدارت على كلّ مَن كان يعامله في حياته دائرة بعد موته.

وذلك أنّه كتب بخطّ يده على قوم ما بايعهم به، ولم يكتب الاقتضاء، فغرّم الشّيعي النّاس تلك الأموال ثانية.

-61-
مالك بن عيسى القفصي

ومالك بن عيسى القفصي: كانت له رحلة في طلب الحديث، وكان به بصيرًا، وفي علمه نفيذًا.

وأخذ منه جماعة من النّاس.

وامتحنه عبيد الله الشّيعي بصحبته، وبتعديل الأرض له لتوظيف الخراج الذي يسمّيه المقسط.

وسمعتُ مَن يقول إنّه لو عاش قليلاً، وامتدّ به العمر، لغلب على أهل القيروان [في] علم الحديث.

قال لي لقمان: "أتاه أبو العبّاس ابن البيّاني –وكان أبو العبّاس هذا من أصحاب لقمان–، فقال له: "حدّثني، ولا تحدّثني إلاّ بما يوافق مذهبي". فعطف مالك بن عيسى على النّاس، فقال لهم: "هذا رجل لا يحبّ أن يكون عالمًا".

وقال سعيد بن الخرّاط: "[69 ظ] أخرجتُ مالكًا يومًا من الحديث إلى غيره، فكأنّني أجرّ ثورًا"

وكان سعيد يقول: "لو علمتُ أنّ يقظة مالك بن عيسى أنبه من نومي، لأزريتُ على نفسي".

-62-
أبو سعيد
-المعروف بالوكيل-

وأبو سعيد -المعروف بالوكيل- ابن أخت يزيد بن سنان: كان من أهل العناية بالحديث. كان يحفظ أربعة آلاف حديث ظاهرًا.

وكان من ذوي الأموال الوافرة. مات في صدر دولة عبيد الله.

فلمّا مات نزل أبو معلوم الكشامي، وابن أبي خنزير[1]، وأبو زيد الباهري على داره، فأخذوا من داره أربعين ألف مثقال سوى البزّ والجوهر، وضربوا ابنه بالسّياط، وهو عبد الرّحمان بن عبيد بن أحمد بن الحكم بن عيسى بن عبّاد البصري، وابنه أبو محمّد الحسن كان من أهل الأدب.

---

[1] هو حسن بن عليّ بن أبي خنزير. وهو أوّل عامل للشّيعة على مدينة القيروان. ولاّه أبو عبد الله الشّيعي عمالة القيروان سنة 296 هـ، ثمّ قدم المهدي فأقرّه عليها لفترة وجيزة؛ ثمّ استعمله على صقلّية سنة 297 هـ، فبقي عاملاً عليها إلى أن طرده أهلها سنة 298 هـ؛ ثمّ أخرجه المهدي لصدّ هجوم صقلّيّ على سواحل إفريقيّة، فلقي حتفه سنة 301 هـ.

انظر ترجمته في: *الكامل في التّاريخ* لابن الأثير، حوادث 297 و301؛ *البيان المغرب*، ج1/ص168 وص171 (حوادث سنة 298 وسنة 301).

-63-
أبو بكر
-المعروف بالوكيل-

وأبو بكر -المعروف بالوكيل-: كان سكناه في سماط العطّارين بالقيروان جوار دار أبي سعيد الوكيل.

سمعتُ مَن نسب إليه طلبًا للعلم، وعناية بالحديث. ولستُ أعرف منه غير ذلك.

-64-
أبو حبيب
نصر التّسوري[1]

وأبو حبيب نصر التّسوري: سمع من غير واحد من أهل العلم بالقيروان. وهو اليوم يقرأ عليه بعض النّاس.

---

[1] لعلّه نصر بن الفتح السَنَوَّري (كما في *التراجم*) أو التسوري (كما في *المعالم*)، مولى بني الأغلب، أبو حبيب. سمع من محمّد بن سحنون، ويحيى بن عمر، ومحمّد بن عبد الحكم، وابن عبدوس، وغير واحد من أهل العلم بالقيروان ومصر. وكان ممّن له الفتوى والحفظ للمسائل، وهو من أصحاب حمّاس. وتوفّي سنة 306 هـ.

انظر ترجمته في: *تراجم أغلبيّة* للقاضي عياض، ص403/س1 إلى س7؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص340.

-65-
أبو جعفر بن خيرون

وأبو جعفر بن خيرون: كان له طلب، وعناية، ورحلة.
وأدخل بعض كتب داود القيروان.
بلغني [70 و] أنّه كان ألّف لعبيد الله كتاب نسب الشّيعة وأخبارهم.
وكان مرشَّحًا للقضاء.
وكان محمّد بن عمر المروذي[1]، فيما قيل لي، بغض به.
وهو الذي سعى به حتّى قُتل ابن خيرون.

[1] واسمه عند ابن عذارى: **محمّد بن عمر بن يحيى بن عبد الأعلى المروزي** —من جند خراسان—. وراجع أخباره في: *معالم الإيمان*، ج2/ص291 إلى ص292؛ ابن عذارى، *البيان*، ص207-ص208؛ محمّد الجودي، *تاريخ قضاة قرطبة*، ترجمة رقم 25.

-66-
الكبش

وكان بالقيروان رجل يُعرَف بالكبش. وكان له طلب.

وهو كان القارئ على يحيى بن عمر. كان يجلس في الجامع على كرسيّ، ويقرأ للنّاس على يحيى بن عمر.

دخل على إبراهيم بن أحمد، فقال له: "ممَّن أنتَ؟". قال: "من قيس". قال: "ممَّن في قيس؟". قال: "لا أدري". قال: "أنت أوْلى أن يُقال فيك: التّيس من أن يُقال فيك: الكبش".

-67-

إبراهيم بن الخشاب

وإبراهيم بن الخشاب: وُلّي المظالم لابن طالب، ثمّ وليها لابن مسكين، ثمّ ولاّه زيادة الله[1] القضاء، ولم يعزله حتّى هرب.

لم يكن عنده علم، ولا حفظ. ولكن كان ممَّن أظهره الجدّ، وأقامته العناية.

حكى لي عنه بعض إخواني قال: "سمعته يقول: "يخطب ناس القضاء بتحسين أبوابهم، وتهيئة سقائفهم. وأنا <...> بابي صغير وجداري طوب، وقد عفنتُ في القضاء".

وقال لي بعض الفقهاء: "عُذل ابن طالب في تقديم ابن الخشاب على أنّه لا علم عنده، وترك أهل الفهم على كثرتهم بالقيروان"، فقال: "إنّ أهل الفهم قائمون بأنفسهم، وأردتُ أن أنهض مَن لا فهم عنده ولا علم".

---

[1] هو زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، ويُكنّى أبا محمّد. تولّى إمارة إفريقيّة بعد وفاة أخيه أبي العبّاس سنة 201 هـ. لم يسلم عهد زيادة الله من الفتن والثّورات، فقد خرج عليه سنة 209 هـ قوم من الجند برئاسة منصور الطّنبذي، واستولوا على معظم البلاد. ولم تصْف الأحوال السّياسيّة لزيادة الله إلاّ بعد حوالي عشر سنوات من تولّيه إمارة إفريقيّة، خاصّة بعد أن تمّ له فتح صقليّة سنة 212 هـ على يد أسد بن الفرات قاضي القيروان. وتوفّي زيادة الله يوم الثّلاثاء 4 رجب من سنة 223 هـ.
انظر ترجمته في: *البيان المغرب*، ج1/ص105؛ *الحلّة السّيراء*، ج1/ص163 إلى ص167؛ *الخلاصة النقيّة*، ص26 إلى ص28؛ *رقم الحلل*، ص33؛ *خلاصة تاريخ تونس*، ص59-ص60؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص270؛ *الكامل*، ج5/ص184 إلى ص189؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص20 إلى ص22؛ *المؤنس*، ص49؛ *إتحاف أهل الزّمان*، ج1/ص105 إلى ص107؛ *نهاية الأرب*، ج22/ص138؛ *ورقات*، ج1/ص84.

-68-
ابن أبي سمحان

وابن أبي سمحان: كان قد ولي قضاء بعض الكور.

وكان نظير ابن الخشاب في جميع معانيه.

[70 ظ] حكى لي حاك أنّه قال رجل لسعيد بن الحدّاد: "يا أبا عثمان، مَن أعلم ابن الخشاب أو ابن سمعان؟"، فقال: "إن سألتني أيّهما أغرق في الجهل، أنبأتك. وأمّا علم، فما علمته".

-69-
عبد الله بن مسرور
-المعروف بابن الحجّام-[1]

وعبد الله بن مسرور -المعروف بابن الحجّام-: سمع من عيسى بن مسكين، ومن يحيى بن عمر -فيما أرى-، ومن غيرهما من شيوخ القيروان.

يغلب عليه الجمع والتّقييد، وإسماع ما روى من الكتب.

وما علمتُ له حظًّا في فقه، ولا يقطع في كلام.

وهو اليوم يقرئ عليه كتبه.

---

[1] هو في *تاريخ قضاة القيروان* (ترجمة رقم 32): أبو محمّد عبد الله بن هَاشِم بن مسرور التّجيْبي -المعروف بابن الحجّام-.

انظر ترجمته في: *ترتيب المدارك*، ج2/ص91 وج5/ص330 إلى ص333؛ *معالم الإيمان*، ج3/رقم 161-ص57 إلى ص59؛ *الدّيباج المذهّب*، ج1/ص423-ص424؛ *رياض النّفوس*، ج2/رقم 258-ص422 إلى ص424.

-70-
أبو محمّد الغنمي

وأبو محمّد الغنمي: شيخ فاضل، من أهل الصّيام، والقيام، والعبادة.

كان يتكلّم في *المدوّنة*، وفي كتاب أشهب، وفي كتاب عبد الملك.

وكان جيّد العقل، كثير الإنصاف، طويل الصّمت.

شهدته يومًا من الأيّام عند أحمد بن نصر. وقد كثر كلامنا، وطال مجلسنا، فرمى ابن نصر بأصل من أصول العلم، فنظر إليّ أبو محمّد الغنمي، فقال لي: "لم أسمع في هذا المجلس اليوم غير هذا الأصل الذي رمى به".

وكان يلزم حانوتًا يبيع فيه الفخّار بالقيروان في سوق الأحد.

ومات فجأة في سنة ستّ عشرة وثلاث مائة.

-71-
محمّد بن مسرور النجّار

ومحمّد بن مسرور النجّار: لم يكن مذهبه جمع كتب، ولا سماع من شيخ.
وإنّما كان مذهبه: الدّرس، والحفظ، والمناظرة.
وكان حسن المناظرة، فقيه البدن.
وكان شيخًا مسنًّا، إلاّ أنّه كان صاحبنا وجليسنا في كلّ مجلس، وفي كلّ مجتمع.
مات بتونس سنة ثمان وعشرين [وثلاث مائة].

قال محمّد: قد أتيتُ من ذكر المتقدّمين
الذين لم أدركهم ما حضرني حفظه،
ووصفتُ الذين صحبتُ منهم بمقدار الطّاقة،
[71 و] ومنتهى العلم.
ولم يبق بعد ذلك إلاّ الذين أسنانهم كسنّي
أو فويق ذلك يسير منهم:

-72-

سالم بن حماس بن مروان

عُنِيَ بالمسائل، وسمع من أبيه. وكان يكتب له إذ كان قاضيًا مع أحمد بن نصر. وهو مغمور مخمول بما يدور عليه من مغارم السّلطان في وظائف البادية.

وأخوه:

-73-
حمّود بن حماس

شأنه النّسك والتّقشّف. لم يُعْنَ بعلم، ولا فقه -فيما علمتُ-.

-74-
عبد الله البرقي[1]

وعبد الله البرقي: كان فتى متحرّكًا في الفقه والأدب، مواظبًا على صحبة أحمد بن نصر، ومَن ذكرته ممَّن تقدّمت صحبتي له.

وغلب عليه في آخر عمره الورع والفضل.

خرج مرابطًا، فمات بسوسة من رعدة سمعها.

وكان قد أغفى في حين الرّعدة بعد دعاء شديد، وتضرّع عظيم. فكان قلبه قد أشرب الخوف.

فلمّا فاجأه الرّعد القاصف، ذهبت نفسه.

كان في حين موته من أبناء الأربعين. توفّي سنة عشر وثلاث مائة.

---

[1] هو عبد الله البرقي -المتوفّى بسوسة في سنة 310 هـ-.

-75-
محمّد بن عبّاس النحّاس

ومحمّد بن عبّاس النحّاس: كان مذهبه المسائل، والفقه خاصّة.
وكان كثير الحكاية عن سعيد بن محمّد بن الحدّاد، لأنّه كان له جارًا.
وكان يجالسنا عند جميع الشّيوخ.
توفّي سنة خمس وعشرين وثلاث مائة.

-76-

عبّاس بن عيسى
-المعروف بالممسي-

وعبّاس بن عيسى -المعروف بالممسي-: سمع من موسى القطان، ومن غيره.

يتكلّم في المسائل كلامًا حسنًا، ويفهم علم الوثائق علمًا جيّدًا، ويناظر مناظرة لا بأس بها في الجدل، وفي مذاهب أهل النّظر.

وحجّ سنة ثمان عشرة وثلاث مائة، وأظهر بعد ذلك الانقباض والتّنسّك. ويغلب عليه البكاء والانتحاء.

والنّاس فيه [71 ظ] فرقتان: فرقة تبرأ منه، وتشنّعه، وتمقت أخلاقه؛ وفرقة تحبّه، وتواليه، وتذبّ عنه.

-77-

ربيع بن سليمان القطان

وربيع بن سليمان القطان: كان صاحبي في كلّ مجلس، ومساعدي في كلّ علم طلبتُ وديوان درستُ.

حجّ سنة أربع وعشرين [وثلاث مائة]. وانحرف عن كلّ ما كان عليه، وذهب إلى العلم الباطن، ووالَى أهل ذلك الفنّ، وصار داعية إليه.

فقيل لي وكُتب إليّ أنّه نفع الله به خلقًا كثيرًا. ويكاتبني إلى الأندلس كثيرًا يدعوني إلى البراء من الدّنيا، والتّخلّي منها، والإجابة لله في كلّ ما دعا إليه من الزّهادة في الدّنيا.

-78-
أبو بكر الكتاني

وفتى كان يُعرف بكنيته بأبي بكر الكتاني: صحب موسى القطان، وسمع منه، ومن غيره.

وكان يتكلّم في المسائل كلامًا صالحًا.

حجّ سنة سبع وعشرين [وثلاث مائة]، ثمّ مات في رجوعه بالحوراء، وسنّه نحو الخمس وأربعين.

قال محمّد: "قد أتيتُ على ذكر
كلّ مَن عرفته حيًّا وميّتًا ممَّن أدركتُ،
وممَّن لم أدرك من طبقة المدنيّين خاصّة.
ولم يبق إلاّ مَن سقط عن حفظي،
أو مَن لم يبلغ إلى معرفته علمي،
أو مَن لم يبلغ مبلغ الظّهور من الأموات،
ولا مبلغ الرّجاء من الأحياء،
أو مَن قعد به السنّ والخمول من الأحداث.
وأنا أذكر بعد هذا رجال العراقيّين
وأهل النّظر من الشّافعيّين وغيرهم.

باب ذكر

الرّجال العراقيّين

-79-
سليمان بن عمران
-الملقّب: خروفة-

قال محمّد: "كان سليمان بن عمران -الملقّب خروفة-: وإنّما لُقّب خروفة، لأنّه كان لا يُلْقى أسد بن الفرات[1] في موضع إلاّ ويُلْقَى أسد ماشيًا وراءه، [72 و] فشُبّه إتّباعه له بإتّباع الخروف لأمّه، فشُبّه بذلك.

تولّى الكتابة لسحنون إذ وُلّي القضاء، ثمّ أخرجه قاضيًا إلى مدينة باجة.

---

[1] انظر ترجمته في: *طبقات* أبي العرب، ص81 إلى ص83 وص235؛ الجودي، *تاريخ قضاة قرطبة*، ترجمة رقم 11؛ *الإكمال*، ج4/ص454-ص455؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص291 إلى ص309؛ *تراجم أغلبيّة*، رقم6-ص52-ص70؛ *طبقات الفقهاء*، ص155-ص156؛ *معالم الإيمان*، ج2/رقم87-ص3 إلى ص26؛ *الإحاطة*، ج1/ص422-ص423؛ *تذكرة الحفّاظ*، ج1/ص248؛ *قضاة الأندلس*، ص54؛ *الدّيباج المذهّب*، ج1/ص305-ص306؛ *البيان المغرب*، ج1/ص97 وص102 وص104 (حوادث سنوات 203 و212 و213)؛ ابن الأثير، *الكامل في التّاريخ*، ج6/ص333 إلى ص336 (حوادث سنة 201)؛ *الحلّة السيراء*، ج2/ص380-ص381؛ *العيون والحدائق*، ج3/ص370 إلى ص372 (حوادث سنتي 212 و213)؛ محمّد بن محمّد مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة*، ج1/ص62؛ *رياض النّفوس*، ج1/رقم104-ص254 إلى ص273؛ *خلاصة تاريخ تونس*، ص65.

(قال) محمّد: "قال أبو بكر بن محمّد بن اللبّاد: "قال لي أحمد بن أبي سليمان[1]: "لم يولّ سحنون سليمان بن عمران قضاء باجة، حتّى امتحنه في مذهبه، فأظهر له سليمان أنّ مذهبه مذهب المدنيّين، وأنّه تارك لمذهب العراقيّين.

وأقام سليمان حينًا من الدّهر قاضيًا بباجة ما يقضي بقضيّة حتّى يشاور سحنونًا. وبيان ذلك في كتاب محمّد بن سحنون في أدب القاضي".

قال أبو بكر: "قال لي أحمد: "وأخبرني رجل من أهل الثّقة عندي أنّه خاصم إلى سليمان بن عمران بباجة، وهو حاضر، في ثور، فشهد عليه شاهد، فاستحلفه مع شاهده، وقضى له بالثّور".

قال محمّد: "ثمّ مات سحنون، فولّى ابن الأغلب سليمان بن عمران قضاء القيروان، وكان على مذاهب السنّة.

وكان له يوم في الجمعة أو يومان يُقرأ عليه فيه العلم: تفسير القرآن وغيره.

وكان مستفيظًا في أموره، وكانت له فراسة، وكانت له في الأحكام إدارة.

أخبرني بعض الشّيوخ عن سليمان أنّه قال: "ينبغي للحكم إذا شهد عنده الشّاهد الغريب الذي لا يجد أحدًا يعرفه بعدالة ولا جرحة أن يتعرّف حاله بحال جلاّسه، ومَن يسكن إليه من طبقات النّاس، فإنّه لا يألف الشّكل إلاّ شكله".

---

[1] هو أبو جعفر بن أبي سليمان داود الرّبعي الصوّاف، فقيه القيروان، وأحد كبار المالكيّة بها، وشاعرها الفحل بلا منازع في الزّهد والمواعظ والرّثاء. سمع الفقه من سحنون، ومن ابنه محمّد، ولازمهما إلى وفاتهما. أفتى بالقيروان عشرين سنة كاملة جاعلاً نبراسه القرآن والسنّة، والاجتهاد فيما لم يَرِد فيه نصّ. وتوفّي أحمد بن أبي سليمان سنة 291 هـ، ودُفن بالقيروان.

انظر ترجمته في: *البيان المغرب*، ج1/ص137؛ *تاريخ علماء الأندلس*، ج1/ص58؛ عياض، *تراجم أغلبيّة*، ص271 إلى ص277؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص117-ص118، وج3/ص211-ص212، وج3/ص242 إلى ص245؛ *الدّيباج المذهّب*، ص36 وص106؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص505 إلى ص513؛ *طبقات* أبي العرب، ص43-حاشية 1؛ ؛ *عنوان الأريب*، ج1/ص23-ص24؛ *العيون والحدائق*، ج4/ص121-ص122؛ *المجمل*، ص69 إلى ص71؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص135، وص207 إلى ص214.

وأخبرني بعض الشّيوخ قال: "تخاصم رجلان إلى سليمان، فأقام المدّعي على خصمه شهداء أربعة، فشهدوا عند سليمان، فقبلهم، ثمّ أعذر إلى المطلوب.

فلمّا نظر المطلوب إلى أنّه أزف الحكم، ولم يبق إلاّ التّنفيذ، وعلم أنّه برئ في الباطن ممّا شهدوا عليه في الظّاهر، قصد القاضي سليمان بعد صلاة المغرب، فاستأذن عليه، فلم يأذن له. ثمّ ألحّ في الاستئذان، وقال: "إن لم يأذن لي بِتُّ على باب داره، حتّى أكون أوّل مَن ألقاه صباحًا"، فأذن له سليمان، فدخل عليه، فقال له: "عزم القاضي على أن يسجّل عليّ، وبقي في قلبي شيء أخبره به، وأقوله له"، فقال له: "قُلْ"، فأخرج الرّجل مصحفًا من كمّه، فحلف له به؛ ثمّ أتبع ذلك بيمين الطّلاق، والعتاق، والمشي، والصّدقة أنّه بريء من ذلك المطلب، وأنّ الشّهود الذين شهدوا عليه قصدوا بشهادتهم الزّور صراحًا؛ ثمّ خرج عنه. ووقع بقلب سليمان أنّه صادق.

فلمّا جلس سليمان من الغد في مجلس القضاء في الجامع، أتاه الطّالب يستنجزه التّنفيذ [72 ظ]، قال له: "اذهب آتني بالشّهداء الذين شهدوا لك عندي في أصل الحقّ، حتّى يحضروا تنفيذ الحكم لك"، فذهب الرّجل، فأتاهم.

فلمّا نظر القاضي إليهم، أعرض عنهم وتشاغل بغيرهم طويلاً، ثمّ قال لغلامه: "يا بشر، اذهب إلى صاحب سوق في سوق الجمال، وقلن كي يبعث إليّ بأربعة أجمال، حتّى أطوّف عليها رجالاً شهدوا عندي بالزّور"، ثمّ اشتغل.

فلم يشكّ الشّهود الأربعة أنّهم أصحاب المحنة، فتسلّلوا من مجلسه؛ ثمّ تقدّم الطّالب، فقال له: "نفّذ لي الحكم"، فقال: "بحضرة شهودك"، قال: "قد أحضرتهم"، قال: "قرّبهم"، فقال: "ها هنا كانوا أذهب فيهم".

فلمّا سار إليهم، امتنعوا عليه من المسير إلى القاضي، فبقي الطّالب متردّدًا بين توقّف القاضي عن الحكم إلاّ أن يحضر الشّهود، وبين امتناع الشّهود من الحضور، حتّى ملّ الطّالب وترك طلبه.

وهذا، وإن لم يكن وجه القضاء على مر الحقّ، فهو من باب اللّطف والسّياسة.

وكان من شيمه: أنّه يجلس قبل خروجه إلى النّاس في مكان يسمع منه كلامهم، وما يجري من القول بينهم، فهو يومًا جالس، حتّى سمع جلبة وضوضاء، فأصاخ إليها ليتعرّف ما هي؛ فإذا برجل قد أتى متشبّثًا برجل وهو يقول لجماعة النّاس: "أتيتُ ببغلي إلى هذا الرّجل، وسألته أن يبيعه لي، فباعه بستّة عشر مثقالاً.

فلمّا انتقدها، أتاني بها وقال: "إنّ البغل لم يكن يساوي إلاّ عشرة مثاقيل، فاعطني مثقالاً في جُعْلي". قال: "فأبيتُ عليه أن أعطيه مثقالاً، فضمّ يده بالمال وقال: "ما لك عندي مالٌ، ولا بعتُ له دابّة"، فتعلّقتُ به ولجأتُ إلى القاضي. فلم يشكّ سليمان أنّ الأمر على ما قال، فخرج من ساعته.

فكان صاحب الدابّة أوّل داخل عليه، فقصّ عليه قصّته. فخاف سليمان أن أسأل المدّعى عليه أن ينكر، فيجب على المدّعي البيّنة، وليس يشهد النّاس العدول في مثل هذا الأمر. فترك سؤال المدّعى عليه، وعطف بالصّولة والتّوبيخ على المدّعي، وقال: "يأتي أحدكم إلى الرّجل الحرّ، فيستخدمه فيما لعلّه أن يذهب فيه دينه وأمانته [73 و] من فرط الاجتهاد؛ ثمّ لا يعطيه في مثل ذلك إلاّ ربع دينار! اذهب، فقد حكمتُ عليك بجعل مثقال!".

ثمّ قال لصاحبه: "ابرئ إليه بماله!". فمدّ يده إلى كمّه، وحلّ الصرّة، وأخرج المال، وبرئ به إليه، فقال له سليمان: "هذا ماله؟". قال: "نعم". قال: "اشهدوا أنّي قد فسختُ حكمي على الطّالب بجعل مثقال، وحكمتُ عليه بأجر المثل".

وكان كثير النّادر، كثير التّحكّك بالنّاس في التّعريض بعيوبهم وألقابهم. دخل عليه رجل يُلقّبُ بالفقوسة، فقال له سليمان: "كنتُ أعرف لكم مقثأة، فما صنع الله بها؟"، فقال له الرّجل: "كانت حسنة لولا خروفة دخلتها، فأفسدتها".

ودخل عليه رجل من خاصّته، فقال له: "لقد أندر فيك اليوم عليّ بن حميد[1] بنادر"، فقال: "ما هو؟"، قال: "أمر طبّاخه، فأتاه في سفرته بصورة رأسك بقلنسوّتك، وجميع هيئتك، فجعل يأكله هو وأصحابه".

فأرسل سليمان إلى عليّ بن حميد: "النّاس ينتقلون من حال إلى أشرف منها، وأنت ترتكس: كنتَ عند النّاس طبّاخًا، فرضيتَ أن تصبح رواسًا".

وذلك أنّه بإحكام دار عليّ بن حميد للطّبخ يضرب المثل بالقيروان.

---

[1] هو وزير زيادة الله الأوّل.

راجع أخباره في: محمّد الطّالبي، *الإمارة الأغلبيّة*.

انتهى الجزء [الخامس] بحمد الله وعونه
يتلوه: وأبو العبّاس بن عبدون القاضي:
كان حافظًا لمذهب أبي حنيفة[1]

[1] أبو حنيفة أو أبو حنيفة النّعمان أو النّعمان بن ثابت بن النّعمان بن زوطي المولود سنة (80 هـ/ 699 م). أبوه ثابت بن النّعمان رجل تقي من أهل الكوفة أشتهر بورعه، وكان تاجراً مشهوراً بالصدقِ والأمانة والوفاء، أخذ عنهُ الاشتغال بالتجارة ابنهِ النّعمان والذي ولد في الكوفة وكانت آنذاك حاضرة من حواضر العلم، تموج بحلقات الفقه والحديث والقراءات واللغة والعلوم، وتمتلئ مساجدها بشيوخ العلم وأئمته، وفي هذه المدينة قضى النّعمان معظم حياته متعلماً وعالماً، وتردد في صباه الباكر بعد أن حفظ القرآن على هذه الحلقات، لكنه كان منصرفاً إلى مهنة التجارة مع أبيه، فلما رآه عامر الشعبي الفقيه الكبير ولمح ما فيه من مخايل الذكاء ورجاحة العقل أوصاه بمجالسة العلماء والنظر في العلم، فاستجاب لرغبته وأنصرف بهمته إلى حلقات الدرس وما أكثرها في الكوفة، فروى الحديث ودرس اللغة والأدب، وكان من كثرة اهتمامهِ بأن لا يضيع عنه ما يتلقاه من العلم يقضي الوقت في الطواف على المجالس حاملاً أوراقه وقلمه وحنيفة الحبر، فأشتهر بها **وكني أبا** حنيفة، واتجه إلى دراسة علم الكلام حتى برع فيه براعة عظيمة مكّنته من مجادلة أصحاب الفرق المختلفة ومحاجّاتهم في بعض مسائل العقيدة، ثم أنصرف إلى الفقه ولزم دروس الفقه عند حماد بن أبي سليمان.

انظر ترجمته في: محيي الدين عبد القادر: *الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية* – تحقيق عبد التفاح الحلو- مطبعة الحلبي – القاهرة – 1398 هـ، 1978 م؛ الخطيب البغدادي - *تأريخ بغداد* – دار الكتب العلمية – بيروت – بدون تاريخ؛ محمد أبو زهرة: *أبو حنيفة حياته وعصره*- دار الفكر العربي – القاهرة – 1997 م؛ عبد الحليم الجندي: *أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح في الإسلام*- دار المعارف - القاهرة – 1386 هـ، 1966 م؛ وهبي سليمان: *أبو حنيفة النّعمان إمام الأئمة والفقهاء*- دار القلم- دمشق – 1420 هـ، 1999 م؛ *أعيان الزمان وجيران النّعمان في مقبرة الخيزران* - وليد الأعظمي - بغداد - مكتبة الرقيم 2001م - صفحة 9.

[74 و] الجزء السّادس من كتاب

طبقات علماء إفريقيّة

تأليف

محمّد بن الحارث بن أسد الخشني

[74 ظ] بسم الله الرّحمان الرّحيم

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وآله وصحبه وسلّم

-80-

أبو العبّاس بن عبدون القاضي

وأبو العبّاس بن عبدون القاضي: كان حافظًا لمذهب أبي حنيفة. وكان موثّقًا كاتبًا للشّروط والوثائق.

ولاّه إبراهيم بن أحمد القضاء، ثمّ عزله.

سمعتُ طبقة المدنيّين ينسبون إليه الغفلة، وقلّة الحصافة. وأهل العراق يصفونه بضدّ ذلك، وبه يثنون، وبمكانه يفخرون.

وكان في قضائه قد استطال على طبقة المدنيّين، وامتهنهم، وضرب جماعة منهم: ضرب أحمد بن معتب، وإبراهيم -المعروف بالدِّمني-[1]، وابن عبدون العطّار، وابن المدائني، وأبا القاسم -مولى مهريّة[2]-.

---

[1] هو في *المدارك*: **إبراهيم الدّمني المتعبّد**، وفي *المعالم*: **أبو إسحاق: إبراهيم بن المضاء الضّرير**. صحب محمّد بن سحنون، وكان صالحًا. سكن الدّمنة. بنى مسجد الخميس بالدّمنة، فكان النّاس يجتمعون إليه فيه للذّكر والدّعاء. وكان مشهورًا بالفضل والعبادة والإجابة. توفّي سنة 250 هـ -وقيل: بل سنة 276 هـ، وهو قول ضعيف-.

راجع أخباره في: *ترتيب المدارك*، ج4/ص357؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص174 إلى ص176.

[2] لعلّها مهريّة الأغلبيّة. وهي أخت غلبون الزّاهد. تاقت إلى رؤية أخيها بعد مغادرته القيروان سنة 279 هـ، وأكثرتْ من التّوسّل إليه، حتّى يعود إلى إفريقيّة، فلم يستجب لها، فغادرت القيروان والأهل

وطلب يحيى بن عمر حتّى توارى منه.

وكان إبراهيم بن أحمد يقول، بعد عزله له: "لو ساعدته، لجعلتُ له مقبرة على حدة!".

وكان إبراهيم بن أحمد بابن عبدون، قبل أن يولّيه القضاء وبعد أن ولاّه، شديد الإعجاب [به].

قال يومًا من الأيّام: "حسدني أهل القيروان في ابن عبدون"، فقال له ابن منيب: "لو علمتَ منه ما يعلم أهل القيروان منه، كان عندك بالحالة التي هو بها عندهم".

وكان ابن عبدون قد امتحن برجل من خدمة إبراهيم ممَّن كان يخدمه بين يديه داخلاً وخارجًا، يُعرَف بابن أبي رزين الرّائض.

كان إذا نظر إلى ابن عبدون قد أقبل للدّخول على الأمير، فإن كان الأمير [75 و] نشيطًا مستبشرًا، قال ابن أبي رزين لابن عبدون: "إيّاك أن تسأله حاجة، فإنّه مغموم القلب، وإن رأيته متجمّلاً لك". وإن كان مكروبًا، قال له: "سَلْ كلّ حاجة لك، فإنّه منشرح النّفس منبسط".

وقال له يومًا من الأيّام: "ينبغي لك أن تتأدّب [مع] الأمير وأهل بيته"، فقال له: "فبماذا؟"، فقال: "أن تدخل عليه في الصّيف، وفي اليوم الحارّ بمحشيّة، لئلاّ يظهر صدرك، وما شحم من جسدك.

وينبغي لك أن تترك على جبهتك طرّة من شعرك، فيبدو منها بعضًا تحت العمامة أو القلنسوّة. وينبغي لك إذا تحدّثتَ أن تجعل يدك على فيك. فإنّ هذه الأخلاق ممّا يستحبّها الملوك".

لتقيم إلى جانب أخيها بالحرم المكّي. وكانت مهريّة شاعرة تجيد الرّثاء، فرثت أخاها إثر موته. توفّيت مهريّة سنة 295 هـ.

انظر ترجمتها في: *أعلام النّساء*، ج3/ص156؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص527 إلى ص545؛ أبو بكر الطرطُشيّ، *سراج الملوك*، ص38؛ محمّد النّيفر، *عنوان الأريب*، ج1/ص26؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ* ، ص71؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص217–ص218.

فقبل منه فيما حكى لي، وفعل جميع ما أمره به. فلمّا دخل على إبراهيم بتلك الحالة، ونظر إلى الطرّة، رفع عينيه إلى ابن أبي رزين كالقائل له: "ما هذا؟!"، فأشار إليه ابن أبي رزين بيده، ورفعها إلى فمه مُغْلَقَةً، أي هو زامر.

وحكى لي أحمد بن موسى التمّار عنه خبرًا عجيبًا، فيه حكم وعبرة ومثال للمحتذي ومنبهة للمتحفّظ، قال: "كانت القيروان طبقة تُسَمَّى" "الرّكنيّة"، كانوا لا شغل لهم. فكان جلوسهم ومجتمعهم في ركن الجامع، فلزمهم هذا الاسم. وكان النّاس يداروهم، ويتّقون ألسنتهم.

وكان فيهم رجل منهم يُعْرَف بأبي القاسم المساجدي، وكان خاصًّا بأبي العبّاس بن عبدون، وكان مقلاً. فكان ابن عبدون يرفقه، ويصله، ويجدي عليه، ويحسن إليه؛ فحسده سائر أصحابه من الرّكنيّة، واجتمع منهم أربعة في الإدارة عليه [75 ظ] لينقطع ما بينه وبين ابن عبدون قطيعة لا يكون بعدها وَصْل أبدًا.

فأتى أحد الأربعة إلى ابن عبدون، فجلس إليه وحادثه؛ ثمّ أخطر من ذكر الصّحبة، والصّداقة، وقلّة الوفاء؛ ثمّ قال له: "ما الذي حدث بينك وبين المساجدي؟"، فقال له ابن عبدون: "ما أعلم أنّه كان حدث فيما بيني وبينه، فما الخبر؟"، فجعل يحيد له عن أن يخبره بشيء؛ ثمّ خرج عنه.

فلمّا كان بعد ذلك بيوم أتى الثّاني، فجلس إلى ابن عبدون، وأدار الحديث، حتّى خرج إلى ذكر المساجدي، فقال له: "قد كان المساجدي لك صديقًا، وكنتَ إليه محسنًا؛ ثمّ كان من أمركما ما كان".

فتحرّك ابن عبدون، وجعل يستقصيه عن حقيقة هذا الخبر، وذكر أنّه لا علم عنده لشيء من ذلك.

فانزوى عنه، وانقبض، وحلف له ألاّ يخبره إجلالاً له وإعظامًا.

فلمّا كان اليوم الثّالث، أتاه الثّالث منهم والرّابع، فجلسَا وتحدّثَا؛ ثمّ قال له أحدهما: "ما ينبغي لأحد أن يثق بأحد! قد كان المساجدي لك، وكنتَ له على أفضل حال؛ ثمّ قد خرج فيك إلى ما خرج"، فقال له ابن عبدون: "قد تكرّر عليّ هذا الخبر من

غير إنسان، وعلى غير ما لسان، وما أجد أحدًا يخبرني بالحقيقة في ذلك! فاخبرني بذلك! فقد ضجرتُ من اكتمام الحقيقة عنّي في ذلك!". فقال الرّجل: "لا، والله لا أفعل! ولا استهين بك هذه الاستهانة!". فاستجاب الرّابع، فقال: "لأنّك، والله، لا تحبّه ولا تنصحه! إن كنتَ أنت لا تخبره، فأنا أخبره". قال له ابن عبدون: "هات"، فقال: "يقول إنّك خنثى، وأنّ لك فرعة كفرعة النّساء". فتلوّن وجه ابن عبدون، وجعل يحلف ما له فرعة.

ثمّ بلغ الخبر إلى المساجدي، [76 و] فأتى متنصّلاً، فوجد في قلب ابن عبدون من التّصديق بما قيل له عنه ما لا يعمل فيه الاعتذار، ولا يمحوه التّنصّل، فأبعده وأقصاه عن نفسه.

ولعمري إنّ هذه الإدارة للطيفة من الفكر، وعجيبة من الحيل.

ولو قرع بمثلها أدهى النّاس ما خلص منها. نستعيذ بالله من حيل الماكرين، ومن أفك الكاذبين!

-81-

أبو العبّاس بن زرزر

وأبو العبّاس بن زرزر: كان حافظًا بمذهب أبي حنيفة، وهو مذكور فيهم، ومعروف عندهم.

أخبرني بعض إخواني قال: "أخبرني أبو جعفر بن شهر بن الذي هو اليوم قاضي برقة، قال: "قلتُ لأبي العبّاس بن زرزر: أخبرني بدواء الحفظ". قال: "فقال لي: "أَ وَما تعرفه؟". قال: "قلتُ: ما أعرفه". قال: "الدّرس باللّيل، والمناظرة بالنّهار".

وكان ابن زرزر معرّبًا فصيحًا. أخبرني أحمد بن نصر قال: "سمعته يومًا، وقد ذكر أنّ أهل كلّ صنعة أعلم بصنعتهم من غيرهم"، فقال: "إنّ مالكًا وأبا حنيفة لو سئلاَ أن يحوكَا ثوبًا أو يخيّطاه ما عرفاه".

وحكى لي عنه حاك قال: "سمعته يقول: "خطرتُ بأعرابيّ، وهو على بئر، وهو يقول:

مَن يُهِن المال ولا يرُبِّـــــه يَهُنْ على النّاس هَوَان كلبه"

قال: "فقلتُ له: أخطأتَ:

مَن يَصُن المال ولا يَعِشْ به يَصِرْ لشأنيه جميعُ كَسْبِـــــه"

-82-
هشام بن العراقي

وهشام بن العراقي: كان رأيه رأي الكوفيّين. وكان يتكلّم في مسائلهم.

وبلغني أنّه كان [76 ظ] ممَّن يحضره ابن طالب مجلسه للمناظرة.

وبلغني أنّه قال له سعيد بن الحدّاد يومًا: بترك الذي أتى أن يجعل لكم مسألة، إلاّ ولكم نقيضها من قولكم.

-83-
أبو المنهال

وأبو المنهال: كان من شيوخ العراقيّين، ومن مقدّميهم. كان علمه علمًا مُقاربًا، لم يكن يحسن عن مذهبه الذبّ، ولا كان يقوم دونه بالمناظرة.

حُكي لي عن سعيد بن الحدّاد أنّه قال: "قلتُ له يومًا: "يا أبا المنهال، ما تقول في كبش بال في بئر؟". قال: "ينجس الماء". قال: قلتُ: "فلو بال في ثوب؟"، فقال: "لا ينجس". قال: "قلتُ له: "ما الفرق بينهما؟ لو أنّ معترضًا اعترضك، فحَكَم بالطّهور، ما كان الفرق بينك وبينه؟!". قال: "فقال لي: "يا أبا عثمان، العلم له سواء في وقتي".

قال سعيد: "فسكتّ عند هذا الجواب البديع".

-84-
قاسم بن أبي المنهال

وقاسم بن أبي المنهال: كان متحرّكًا في العراقيّين.
وكان له إخوان لا أحفظ أسماءهم.
وكان أصغر الأربعة إسحاق بن أبي المنهال[1] الذي استقْضاه عبيد الله.

[1] انظر ترجمته في: أبو العرب، *الطّبقات*، ص225 وص240؛ الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*، ترجمة رقم 27؛ ابن عذراى، *البيان*، ج1/ص182 وص188 وص189.

-85-
ابن عمير

ومن رجالهم: رجل يُعْرَف بابن عمير، [غير] معروف الاسم.

لم أقف من علمه على وصف أذكره به، غير أنّه كان مليا بخيلاً، فقال له ابن أخيه يومًا: "يا عم، إنّك من الأملياء الكبار، وأنت لا تنتفع بمالك، فما فضلك على الفقير؟"، فقال له: "إذا خاف الفقير أمنتُ أنا".

-86-
أبو عقال بن الرّعناء

ومن رجالهم: رجل يُعرَف بأبي عقال بن الرّعناء [77 و].

كان متحرّكًا فيهم بالفهم والمناظرة.

كان يقول في إبراهيم بن أحمد: "مَن صحب إبراهيم، فأفعاله في ثلث ماله". فأدركه في هذا القول المثل السّائر: "البلاء موكل بالقول".

حفر له إبراهيم بن أحمد حفيرًا، ثمّ أدخله فيه، وجعل البائلين عجبًا يدخلون إليه مستأمنين يحدثون عليه، حتّى غمرته أوساخهم، فمات.

-87-

هيثم

ومن رجالها: هيثم، رجل من العرب من قيس.

وُلّي قضاء تونس.

قال لي بعض التّونسيّين: "حضرته يومًا، وهو يملي وثيقة، فأحسن فيها؛ ثمّ قال: "إنّما الوثائق غرض، فمَن كانت فيه مسكة رشقها".

وكان لهيثم ابن فقيه اسمه محمّد مات في وباء سنة سبع وثلاث مائة.

-88-
أبو عقال بن جرجر

وأبو عقال بن جرجر: كان من رجال العراقيّين.
وكان كاتبًا لابن عبدون، إذ كان قاضيًا.

-89-
عبد الله بن هارون
الكوفي السّوداني

وعبد الله بن هارون الكوفي السّوداني: كان مذهبه جميلاً، وكان على سنّة.

كتب لسليمان بن عمران، إذ كان قاضيًا؛ ثمّ استقضاه ابن طالب على مدينة تونس. ووُلّي ابن عبدون، فأثبته عليها.

ثمّ عُزِلَ ابن عبدون، فوَلّي إبراهيم بن أحمد: عبد الله بن هارون قضاء القيروان.

ثمّ كبر الرّجل، فعزله إبراهيم، وولّى عيسى بن مسكين.

-90-
أحمد بن مثيب

ومن رجالهم: أحمد بن مثيب: كان فيهم ظاهر الاسم، معروفًا.

لا أعرف من أمره خبرًا سوى اسمه [77 ظ] وقوله لإبراهيم: "لو علمتَ من ابن عبدون ما يعلم منه أهل القيروان، لكان عنك بالحال التي هو بها عندهم".

وسمعتُ مَن يحكي أنّه كان من الكرام الأجواد: أتاه ابن أبي الشّوارب يستغيثه في ديّة، فتحمّلها له بجميعها.

-91-

معمر

ومن رجالهم: معمر. قد ذكره أبو العرب[1] في كتابه، وأثنى عليه.

---

[1] هو أبو محمّد بن أحمد بن تميم بن تمّام بن تميم التّميمي، من بيت إمارة بإفريقيّة. وُلد بالقيروان سنة 250 هـ.

نزعت نفسه للمعرفة والبحث، فكان همّه الوحيد أن يقرأ أو يقيّد أو يؤلّف. لم يكن في وقته أبصر منه بمعرفة الحديث والرّجال. وهو إلى ذلك من حفّاظ المذهب القائمين على مسائله.

كان أوّل أخذه عن أصحاب سحنون، وذكر أنّ عدد شيوخه مائة ونيف وعشرين. وسمع منه ابن أبي زيد، والحسن بن سعيد.

وكان كثير الكتابة والتّأليف. وألّف كتبًا حسنة:

- *كطبقات علماء إفريقيّة* —وقد تولّى طبعه العلاّمة محمّد بن أبي شنب، وأعاد طبعه ثانيًا الأستاذ علي الشّابّي بتونس مع تعليقات—؛
- وله كتاب *عباد إفريقيّة*؛
- و*مسند حديث مالك*؛
- و*مناقب بني تميم* —في جزأين—؛
- وكتاب *التّاريخ* —في سبعة عشر جزء—؛
- وكتاب *المحن*؛
- وكتاب *فضائل مالك وفضائل سحنون*؛
- وكتاب *الوضوء*؛
- وكتاب *الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر وعواليه*؛
- وكتاب في *الصّلاة*.

وهو إلى ذلك شاعر. وقد امتُحن من الشّيعة، فسُجن في عهد العبيديّين ومعه ابنه.

وتوفّي يوم الاثنين لثمان بقين من رجب عام 333 هـ.

انظر ترجمته في: ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب*، ص250–ص251؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص334 إلى ص336؛ *رياض النّفوس*، ج2/ص306 إلى ص312؛ *طبقات علماء إفريقيّة*، ص23 إلى

وذكرته أنا في ذلك الموضع ما أعرف في هذا الاسم.
وذكرتُ أنّي لا أدري إن كان اسمًا واحدًا اختلفت فيه الأخبار، أو هما رجلان.

ص28؛ محمّد النّيفر، *عنوان الأريب*، ص28–ص29؛ حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ* ، ص80 إلى ص82؛ *معالم الإيمان*، ج3/ص36 إلى ص38.

-92-
عبد الله بن محمّد بن الأشجّ

وعبد الله بن محمّد بن الأشجّ: كان مذهبه مذهب الكوفيّين، ورحل.
وكان من أهل الجدل والكلام على مذهبه.

-93-
أحمد بن وهب

ومن رجالهم: أحمد بن وهب: ولاّه إبراهيم قضاء اطرابلس في حين قضاء ابن عبدون على القيروان.

وكان، فيما أرى، قليل العلم. وذلك أنّه كتب إلى إبراهيم بن أحمد: "حفظك الله"، فلم يرفع الظّاء، فقال إبراهيم: "خفّضني، خفّضه الله!"، ثمّ عزله.

وقيل إنّه كان يكنّى بأبي الزّير.

و"الزّير" بالقيروان هو الذي يُسمَّى بالأندلس: "الخابية"؛ و"الخابية" بالقيروان لها صنعة أخرى، لم أرها بالأندلس.

وكني هذا الرّجل بأبي الزّير، فيما قيل، لأنّه عمل نبيذًا في زير، وأراد أن يذوقه، ولم يجد آنية يدخلها في [78 و] الزّير، فأدخل رأسه في الزّير؛ ثمّ لم يستطع أن يخرجه حتّى كسر الزّير، فلُقِّبَ بأبي الزّير.

وابنه جعفر شَرّق، وولاّه إسحاق بن أبي المنهال مظالم القيروان، إذ أخرج ابن بحر[1] قاضيًا إلى اطرابلس.

---

[1] هو في *تاريخ قضاة القيروان* (ترجمة عدد 94): **أحمد بن بحرا**.

-94-
محمّد بن أسود
-المعروف بالصّدني-

ومن رجالهم: محمّد بن أسود -المعروف بالصّدني-: ولاّه إبراهيم بن أحمد القضاء عند خروجه إلى صقلّية.

وكان يقول بخلق القرآن. وكان صلبًا صارمًا.

قيل لي إنّه أتاه قوم، فقالوا: "إنّ فلانًا -وسمّوا رجلاً خسيسًا يسهل- يشتم مَن يقول بخلق القرآن"، فقال: "إن تعرّضته أثبت اسمه، وجعلتُ له في النّاس قدرًا، ولكن دعوه على ما هو عليه"، فلم يعرض له.

-95-
ابن الكبر

ومن رجالهم: رجل يُعرَف بابن الكبر: كان من كبارهم، معروفًا فيهم، ومشهورًا منهم.

وكان يقرأ عليه *المغازي* وغيرها من أمّهات العراقيّين.

-96-
أبو عمرو ميمون
-المعروف بابن المعلوف-

ومن رجالهم: أبو عمرو ميمون -المعروف بابن المعلوف-: ولّي مظالم القيروان في أيّام بني الأغلب. وأدركته مقعَدًا شيخًا كبيرًا.

وكان له دين ومكان على سنّه. عهدي به سنة ثلاث وثلاث مائة، وأنا أقرأ عليه *موطّأ* مالك، فقرأتُ عليه فيه كلامًا لعمر بن الخطّاب[1]، فجعل يبكي [78 ظ] خشية وتواضعًا.

فإنّي لَفِي ذلك المجلس بين يديه حتّى دخل عليه داخل، فقال له: "فُتِحَتْ صقليّة"، فجعل يتأسّف.

وتوفّي سنة أربع وثلاث مائة.

وابنه أبو يحيى كان حافظًا، نبيلاً، ظاهرًا في مذهب العراقيّين. وكان يلزم سوق الصوّافين. حجّ سنة عشر [وثلاث مائة]، ومات في حجّه.

---

[1] هو أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-، أبو حفص العدوي الفاروق، وزير رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-. وهو الذي سنّ للمحدّثين التّثبّت في النّقل، وربّما كان يتوقّف في خبر الواحد إذا ارتاب. وقد كان عمر أمر الصّحابة أن يقلّوا الرّواية عن نبيّهم، ولئلاّ يتشاغل النّاس بالأحاديث عن حفظ القرآن. استُشهد أمير المؤمنين عمر في أواخر ذي الحجّة من سنة 23 هـ، وعاش نحوًا من ستّين سنة، وقيل إنّه عاش خمسين سنة، والأرجح أنّه عاش ثلاثًا وستّين سنة.
حول ترجمته راجع: شمس الدّين الذّهبي، *تذكرة الحفّاظ*، ج1/ص5 إلى ص8.

-97-

أبو حبيب
-المعروف بابن حبيب السّدري-

وأبو حبيب -المعروف بابن حبيب السّدري-: كان شيخًا نظيفًا، متديّنًا، كثير الكتب.

كانت له صلاة يخرج فيها عن صلاة الجماعة، لإفراط تطويله في الرّكوع والسّجود.

دخلتُ عليه يومًا، فدارت بيني وبينه مناظرة، فرأيتُ رجلاً مقتصرًا على ما وجد، لاحتجابه خاصّة في كتبهم، لا مادّة عنده، ولا قريحة له.

وكان يقول بخلق القرآن، وربّما انتحل الوقف على القولَيْن جميعًا.

-98-
أبو عليّ بن ابن أبي المنهال

أبو عليّ بن ابن أبي المنهال: ابن أخي القاضي إسحاق.

كان سنّه قريبًا من سنّ إسحاق.

كان عنده علم بمذهبه، وحركة فيه، ويناظر مناظرة لا بأس بها.

-99-

ابن جيمال[1]

وابن جيمال: كان مذهبه مذهب الكوفيّين.

ولاّه زيادة الله بن عبد الله قضاء القيروان بعناية ابن الصّائغ.

وكان قليل العلم، كثير الغفلة؛ ثمّ عزله، وولّى ابن الخشّاب.

وسمعتُ مَن يحكي أنّه تخاصم إليه رجلان، فثبت الحقّ على المطلوب منهما، فأعذر إليه، فقال له: "إن كنتَ [79 و] عندك منفعة، وإلاّ حكمتُ عليك"، فقال له: "إن شئتَ، فاحكم؛ وإن شئتَ، فلا تحكم. من عند ابن عبدون أتيتُ، وقد عرفتُ ما قال لي". فيسكت ويخاف أنّ في الحكم عليه على خطإ.

فكان كلّما قال له: "نحكم عليك" أعاد عليه هذا اللّفظ، فوقفه عن نفسه بهذا الإيهام. ولم تكن معه نهضة في فهم.

ذُكر أنّه تقدّم مع خصم له إلى إسحاق بن أبي المنهال، فقال له: "احكم بيني وبين خصمي بالحقّ، ولا تحابني، ولا تحابه"، فقال له إسحاق: "وإذ كنتَ أنت قاضيًا، كنتَ تحابي مع الخصوم".

---

[1] انظر ترجمته في: ابن عذارى، *البيان*، ج1/ص140 إلى ص143)، محمّد الجودي، تاريخ قضاة القيروان، ترجمة رقم 23 = محمّد بن أحمد بن جمال.

-100-

ابن الفطونة

وكان لهم رجل يُعرَف بابن الفطونة:
ولّي مظالم القيروان في أيّام بني الأغلب.
لا أعرف من صفته أكثر من اشتهار اسمه.

-101-
أبو العبّاس بن القيار

ومن رجالهم: رجل يُعرف بأبي العبّاس بن القيار.
كان قِبَلَه علم وجدل.
وكان يصحب أبا العبّاس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد.

-102-
محمّد بن أحمد الفارسي
-المعروف بابن السّفيفي-

ومحمّد بن أحمد الفارسي -المعروف بابن السّفيفي-: كان صاحب وثائق.
وكان كاتبًا لإسحاق بن أبي المنهال في ولايته الأولى على القضاء.
وكان خفيف العلم، لا بأس به.
ناظرته يومًا في شيء من الفقه، فما وجدتُ فيه نَهْضة محْمودة.

-103-
يحيى بن محمّد بن قادم

ويحيى بن محمّد بن قادم: كان في نصاب علم، ولم يكن عنده فقه.
أدركته شيخًا زَمِنًا، تُقْرَأ عليه *المغازي* في مسجده المعروف بمسْجد ابن قادم.
وكان لي جارًا ملاصقًا.

باب تسمية مَن انتحل النّظر
وتحلّى بالجدل من أهل السنّة
وغيرهم من طبقة العلماء بالقيروان

-104-
[79 ظ] محمّد بن نصر بن حضرم

قال محمّد: "كان محمّد بن نصر بن حضرم ذا جدال وحجّة.

ويُقال إنّه كان معلّم محمّد بن سحنون في النّظر.

لما مات بصقليّة قال محمّد بن سحنون: "رحم الله أبا الحسن! لقد كان معلّمنا".

قيل له: "فلِمَ لم تقل هذا في حياته؟". قال: "فنظلمه حيًّا وميّتًا؟!".

-105-
محمّد بن سحنون

ومحمّد بن سحنون: كانت له أوضاع في المناظرة في فقه الفقهاء في كلام المتكلّمين.

قال له سليمان الفرّاء -المعروف بابن أبي عصفور-: "يا أبا عبد الله، الله سمّى نفسه"، أراد بذلك أن يقول له: "نعم"، فيثبتُ عليه الإقرار بحدوث الأسماء والصّفات. فقال له ابن سحنون: "الله سمّى نفسه لنا، ولم يزل، وله الأسماء الحسنى".

-106-

أبو العبّاس
عبد الله بن أحمد بن طالب

وأبو العبّاس عبد الله بن أحمد بن طالب: كان له نظَرٌ ومُناظرة.
وله كتب يردّ فيها على الشّافعي لا بأس بها.
وكان يجمع بين أهل المناظرة في مجْلسه، وربّما أباتهم عند نفسه.

-107-

أبو عثمان
سعيد بن محمّد بن الحدّاد

وأبو عثمان سعيد بن محمّد بن الحدّاد: كان [له] الكلام، والجدل، والمناظرة بأنّه قال له سليمان الفرّاء يومًا: "يا أبا عثمان، أين كان ربّنا إذ لا مكان؟"، فقال له: "السّؤال محال، لأنّ قولك: "أين؟" كان يقتضي المكان، وقولك: "إذ لا مكان" ينفي المكان؛ فهذا نعم-لا". قال: "فكيف كان ربّنا إذ لا مكان؟". قال له: "السّؤال صحيح"، ثمّ أجابه بجواب لم أحفظه عن حاكيه.

قال سعيد: "فلمّا أبنتُ عليه، جعل يقول لي: "يا أبا عثمان، إنّ المسألة عظيمة كبيرة، فتدبّرها". فعلمتُ أنّه رجل يريد السّتر على نفسه".

قال محمّد: "وكانت لأبي عثمان مقامات كريمة، ومواقف محْمودة في الدّفع عن الإسلام، والذبّ عن السنّة: ناظر فيها أبا العبّاس المخدوم أخا أبي عبد الله [80 و] الشّيعي الصّنعاني[1] بملئ فمه، ومُنَى نفسه، مناظرة القرن المساوي، بل مناظرة المتعزّز المتعالي؛ لم يتلعثم لفظاعة المقام، ولا أحْجم لهيبة السّلطان، ولا خاف ما خيف عليه من سطوة الحدثان.

ولقد قال له ابنه محمّد يومًا: "اتّق الله في نفسك! ولا تبالغ في مناظرة الرّجل!"، فقال له: "حسبي مَن له غضبتُ، وعن دينه ذَبَبْتُ!".

---

[1] هو أبو عبد الله الحسين بن زَكّرياء الصّنعاني القائم بدعوة الشّيعة العلويّة، ومؤسّس دولتهم بالمغرب. دخل القيروان بعد فرار زيادة الله الأغلبي إلى المشرق سنة 296 هـ. قتله المهدي سنة 298 هـ.
انظر ترجمته في: *وفيات الأعيان* لابن خلّكان، ج2/ص301 إلى ص303؛ *إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان* لأحمد بن أبي الضّياف، ج1/ص118؛ *خلاصة تاريخ تونس* لحسن حسني عبد الوهّاب، ص95-ص96.

]المجلس الحادي[

قال أبو عثمان سعيد بن محمّد: "أتاني رسوله -يعني: أبا العبّاس-، فدخلتُ عليه في قصر إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، وحوله وجوه أصحابه، ومعي موسى القطّان، فسلّمتُ وجلستُ.

وقد كان أتاه قبل ذلك جميع أهل بلدنا، أعني: من أهل العلم، بغير إرسال، فقلتُ له: "قد كان مَن كان قبلك في هذا القصر، وقد علم الله مَن حضر من أصحابنا أنّي لم أكن بجيَّاء للملوك، ولا آتي أحدًا منهم بغير رسول"، فتكلّم، ثمّ قال لي: "من أين؟".

قلتُ: "بالقياس". قال: "قلته بكتاب الله". قال: "وأين هو في كتاب الله؟". قلتُ: "قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[1].

فالصّيد منصوص، والذي أمرنا أن نمثّله بالمنصوص ليس بمنصوص، فعلمنا بذلك أنّ من دين الله: تمثيل ما لم يُنَصّ بما نُصَّ".

قال أبو عثمان: "[ثمّ قال:] "ومن ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾[2]؟ وأومأ إلى أنّهم قوم دون قوم، فقلتُ: "هم الذين قال الله فيهم في المراجعة من الطّلاق: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[3]".

قال أبو عثمان: "وأجابه موسى القطّان من فوري بحديث عليّ في الخمر، إذ قال في: "السّكران إذا سكر هَذَى، وإذا [80 ظ] هذى افترى، فوجب عليه ضرب ثمانين، أدنى أن يضرب ثمانين". فقال له: "أَ لَم يقل النّبيّ -صلّى الله عليه [وسلّم]-: "عليٌّ أفضلكم".

---

[1] سورة (المائدة) الآية 95.

[2] سورة (المائدة) الآية 95.

[3] سورة (الطّلاق) الآية 1.

قال أبو عثمان: "فقلتُ لموسى، وهو إلى جنبي: "وفي الحديث: "ومُعَاذ أعلمكم بالحلال والحرام، وعمر أقواكم في دين الله مَن فَرَّ بالرّاية يوم خبير". فقال له موسى: "ما سمعنا بهذا!".

قال أبو عثمان: فقلتُ: "قال الله: ﴿إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾[1]؛ فعُمَر ممَّن تحرَّف لقتال أو تحيَّز إلى فئة"، فقال: "وأيّ فئة أكثر من النّبيّ، وقد كان حاضرًا، ولم يتحيّز إليه؟!"؛ فقلتُ: "جاء عنه –صلّى الله عليه [وسلّم]– أنّه قال: "عمر فئة، فمَن تحيَّز إلى عمر، فقد تحيَّز إلى فئة". فسكت، فحرّكه بعض أصحابه وقال: "أ لا تسمع ما يقول هذا الشّيخ؟"، فقال: "صدق" أو نحو هذا من القول؛ سمعتها أنا منه، ومَن كان يليه".

قال أبو عثمان: "ثمّ عطف، فقال: "أنتم تبغضون عليًّا، يا أهل المدينة!"

قال أبو عثمان: "عَلَى مُبْغِض عليٍّ لعنة الله، والملائكة، والنّاس أجمعين! وكيف أبغض عليًّا، وقد سمعتُ سحنون بن سعيد، وهو إمام أهل المدينة بالمغرب، يقول: "عليّ بن أبي طالب[2] إمامي في ديني: أهتدي بهدْيه واسْتَنُّ بسنّته؟!" رحمة الله عليه". فقال لي: "بل صلوات الله عليه". قال: "فرفعتُ صوتي وقلتُ: إنّ الصّلاة في كلام العرب: الدّعاء". وقلتُ: قال الأعشى[3]:

---

[1] سورة (الانفال) الآية 15.

[2] واسم أبي طالب: عبد المناف بن عبد المطّلب. ويُكنى عليّ أبا الحسن. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هامش بن عبد مناف بن قصيّ. وكان له من الولد الحسن والحسين وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى. وأمّهم فاطمة بنت الرّسول. لما قُتل عثمان بويع لعليّ بن أبي طالب بالمدينة يوم الجمعة 13 ذي الحجّة من سنة 35 هـ. توفّي مقتولاً بالكوفة في شعبان سنة 38 هـ.

حول ترجمته راجع: *تاريخ الخلفاء* للسّيوطي، ص185 إلى ص211.

[3] أعشى قيس (ت 7 هـ/629 م) هو ميمون بن قيس، من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل. لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له : أعشى قيس والأعشى الأكبر. ويكنى الأعشى : أبا بصير، تفاؤلاً.

تقول بنتي وقد قرّبت مرتحـــــــلا

يا ربّ جَنِّبْ أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صلّيت فاغتمضـي

نومًا فإنّ لجنب المرء مضطجعـــــا

قال أبو عثمان: "ثمّ قلتُ: "نعم، فصلّى الله على عليّ بن أبي طالب، والحسن[1]، والحسين[2]، [81 و] وأهل طاعة الله أجمعين من أهل السّموات والأرضين".

هو من فحول الشعراء في الجاهلية. وسئل يونس عن أشعر الناس فقال : «امرؤ القيس إذا غضب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب».

له القصائد الطوال الجياد. يتغنى بشعره فسمّوه: "صناجة العرب" – ويقولون إن الأعشى هو أول من انتجع بشعره، يقصدون بذلك أنه كان يمدح لطلب المال. ولم يكن يمدح قوماً إلا رفعهم، ولم يهج قومًا إلاّ وضعهم لأنّه من أسير الناس شعراً وأعظمهم فيه حظاً. ألم يزوج بنات المحلق بأبيات قالها فيه، كما جاء في كتب الأدب اشتهر بمنافرة له مع علقمة الفحل. امتاز عن معظم شعراء الجاهلية بوصف الخمر.

شعره من الطبقة الأولى. وجود في أبواب الشعر كافة. إلاّ أن معظم شعره لم يتصل بنا ولا نعلم له إلاّ قصائد معدودة أشهرها "ودع هريرة" وقد عدها البعض من المعلقات.

أمّا معلقته فمطلعها:

ما بكاء الكبير في الأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وقد ترجم بعض قصائده الطوال المستشرق الألماني "غاير" منها: قصيدته المعلقة، والقصيدة الثانية "ودع هريرة". وقد عني بشرحها مطولاً، وطبعت معلقته في كتاب: *المعلقات العشر*.

[1] أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب جده رسول الإسلام محمد بن عبد الله من ابنته فاطمة ولد في النصف من شهر رمضان سنة 3 للهجرة. شارك في فتح شمال أفريقيا وطبرستان، والدفاع عن عثمان بن عفان يوم قتل، ووقف مع أبيه في موقعة الجمل و صفين وحروبه ضد الخوارج. استلم الحكم بعد والده، وكل هذا في 6 شهور فقط و قيل 8 أشهر، وكان أول من بايع الحسن قيس ابن سعد بن عبادة الأنصاري فقال: أبسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين فقال الحسن : "على كتاب الله وسنة رسوله فإنهما ثابتان"؛ واستمرّت خلافته حتّى تنازل عنها لمعاوية و عقد الصلح معه.

ومات سنة 50 للهجرة ودفن في البقيع بالمدينة النّبويّة. أمّا الشّيعة وبعض من أهل السنة فيعتقدون انه قتل مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث وبتحريض من معاوية بن أبي سفيان، وقد عانى بشكل شديد من السم، حتى تقطعت كبده منه، وصار يلفظ كبده قطعاً تلو الأخرى من أثر السُمّ، ودفن في البقيع بعد أن رفض مروان بن الحكم وعائشة بنت أبي بكر وجمهرة من النّاس أن يدفن بجوار جده.

انظر ترجمته في: *أسد الغابة في معرفة الصحابة* لابن الأثير/10/2؛ *الإصابة في تمييز الصحابة*/328/1؛ *إنها فاطمة الزهراء*-محمد عبده يماني 201؛ *علي بن أبي طالب والحسن بن علي*/محمّد علي مغربي /441؛ *دلائل الإمامة* للطّبري، ص60؛ *تاريخ الخلفاء*، ص188؛ *البحار*، ج43، ص264؛ *تاريخ الخلفاء*، ص189؛ *البحار*، ج 43، ص278؛ *الطّبقات الكبرى*، ج1، ص33؛ *غاية المرام*، ص287؛ *الكامل في التاريخ* لابن الأثير، صفحة 406 -المجلد الثالث- طبعة بيروت سنة 1965 م-1385 هـ؛ *البداية والنهاية* لأبن كثير، صفحة 14-المجلد الثامن-الطبعة الأولى سنة 1997 م-1417 هـ؛ *الكامل* لابن الأثير، أحداث سنة تسع وأربعين؛ *مقاتل الطالبيّين* لأبي الفرج الأصبهاني، ص20.

[2] الحسين بن علي بن أبي طالب ثالث الأئمة لدى الشيعة، و كنيته أبو عبد الله، حفيد رسول الإسلام محمد بن عبد الله ومن أهل بيته، أبوه علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين بعد أبو بكر وعمر وعثمان في الإسلام وأول أئمة الشيعة لدى المذهب الشيعي، أمّه فاطمة بنت محمّد بن عبد الله، أخوته كثيرون وأشهرهم الحسن بن علي الخليفة الثاني عند الشيعة. وُلد الحسين في الثالث من شعبان في السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة. كان الحسين مازال صغيراً عندما توفي رسول الإسلام ثم ماتت أمه فاطمة. عندما بويع عثمان بن عفان بالخلافة كان الحسين قد تجاوز العشرين من عمره. و قد كان عابدًا، زاهدًا، عالمًا، شجاعًا، وحكيمًا، وسخيًّا؛ كان الإمام الحسين في طليعة الجيش الذي سار لفتح طبرستان بقيادة سعد بن أبي وقّاص وقاتل في موقعة الجمل وموقعة صفين وقاتل الخوارج وتنقّل مع جيوش المسلمين لفتح أفريقيا وغزو جرجان وقسطنطينية ويؤكّد بعض المؤرّخين أنّ الإمام الحسين زار مصر في عهد عمر بن الخطّاب مع جيش الفتح الإسلامي. واستشهد الحسين في معركة كربلاء، يوم العاشر من محرّم سنة 61 هجري المسمى بعاشوراء، وهو الشّهر الذي فيه يحيي ملايين الشّيعة ذكرى استشهاد الحسين وأصحابه.

انظر ترجمته في: *الإمام الحسين* – محمّد تقي مدرسي؛ *البداية والنهاية* – الجزء السابع – ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان؛ *الكامل في التاريخ* – الجزء الثاني – ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان؛ *البداية والنهاية* لابن كثير – الجزء الثامن؛ *أسد الغابة في معرفة الصحابة* – باب الحاء 26؛

قال أبو عثمان: "ثمّ قال لي: "أ ليس عليٌّ مولاك؟ يقول النّبيّ: "اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه". قال: "قلتُ: "هو مولاي بالمعنى الذي أنا به مولاه، ولا ولاية لا، ولا عَتاقة، لأنّ المولى في كلام العرب متصرّف: يكون المولى، ويكون ابن العم، ويكون المعتَق، ويكون المنعَم عليه". ثمّ قلتُ: "قال الله حكاية عن زَكّرياء: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾[1]، يريد: العصبة؛ وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لاَ مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[2]، يريد: أنّ الله وليّ المؤمنين، وانّ الكافرين لا وليّ لهم. وقال في المؤمنين: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[3]؛ فعليٌّ مولى المؤمنين، لأنّه وليّهم، وهم مواليه بأنّهم أولياؤه؛ فعليّ مولاي بالمعنى الذي أنا به مولاه".

قال أبو عثمان: "ثمّ قال لي: "فالحديث الآخر: "أنت منّي بمنزلة هارون من موسى". قال: "قلتُ: "هارون كان حجّة في حياة موسى، وعليٌّ لم يكن حجّة في زمان محمّد –صلّى الله عليه [وسلّم]–؛ ولم يكن بأخيه، وإنّما كان له وزيرًا، والمؤمنون وزراء رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–".

قال: "ثمّ قال لي: "أ ليس عليٌّ بأفضلهم". قال: "فقلتُ له: "الحقّ متّفَق عليه غير مختلَف فيه". قال لي: "نعم". قال: "فقلتُ له: "قد ملكتَ مدائن كثيرة قبل مدينتنا هذه، وهي أعظم مدينة؛ واستفاض الخبر عنك أنّك لم تكره أحدًا خالفك في مذهبك على الدّخول فيه؛ فاسْلك بنا مَسْلك غيرنا". قال: "فألحّ عليه بعض أصحابه في قصدنا، فقال بقول كما قال: "سعيت ﴿وَإِن كَانَ[4] طائفةٌ مِّنكُمْ[5] ءَامَنُوا بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ [81

تاريخ الإسلام للذهبي، الصفحة 584؛ *حياة الإمام الحسن* – باقر شريف القرشي – فصل في موقف الحسين من صلح الحسن؛ *الكامل في التاريخ* – الجزء الثاني.

[1] سورة (مريم) الآية 5.

[2] سورة (محمّد) الآية 11.

[3] سورة (الانفال) الآية 72.

[4] في النصّ المطبوع: **كانت**.

[5] في النصّ المطبوع: **منهم**.

ظ] وَطَآئِفَةٌ لَّمۡ يُؤۡمِنُوا فَٱصۡبِرُوا حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[1]"؛ ثمّ خرجنا".

[1] سورة (الاعراف) الآية 87.

المجلس الثاني

قال أبو عثمان: "ثمّ دخلتُ عليه في مجلس ثانٍ، فأقبل يسأل مَن حضر من المدنيّين والعراقيّين: السنّة ما هي؟ فقال بعضهم: "السنّة... السنّة..."، وما درى أحد منهم ما يجيب".

قال: "ثمّ حوَّل وجهه إليّ وقال: "بلغني أنّك تقول بالكتاب والسنّة، ولكنّ السنّة ما هي؟"، فقلتُ له: "السنّة محصورة في ثلاثة أوجه"،

فقال: "وَجِّهها"، فقلتُ: "الائتمار بما أمر به رسول الله -صلّى الله عليه [وسلّم] -".

قال: "فقال لي: "فإذا اختلف عليك فيما نُقل إليك عنه من الحديث؟".

قال: "قلتُ: أطلب الدّليل على موضع الحقّ في أحد الأحاديث. ويكون سبيلي في ذلك سبيل مَن شهد عنده شهودٌ في شهادتهم، فقال بعضهم: "أعلم"، وقال بعضهم: "لا أعلم". فلا بدّ من طلب الدّليل على موضع الحقّ في إحدى الشّهادات".

فقال أبو العبّاس: "أناظركم على أنّي إن وجدتُ الحقّ في مذهبكم، رجعتُ إليه؛ وإن وجدتم الحقّ في مذهبي، رجعتم إليه. أ ليس هذا الانصاف، كما قال الله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1]؟".

قال أبو عثمان: "فقلتُ له: "أبَى الله ما ذكرتَ، ولم تدر ما أراد الله. إنّما أراد النَّفْيَ لأن يأتوا بكتاب هو أهدى منهما، لا على أنّه يمكن أن يأتوا بكتاب أو بسورة من مثله. وهو القائل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا [82 و] ٱلْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2]. فَنَفَى عنهم الإتْيان بكتاب هو أهدى منهما، كما قال -عزّ وجلّ-: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن

---

[1] سورة (القصص) الآية 49.

[2] سورة (الاسراء) الآية 88.

دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾[1]، فعُلِمَ بذلك أنّه إنّما دعاهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله".

قال: "فبدر إليّ ابن عبدون، وقال لي: "يا أبا عثمان، الحقّ ينالنا"، فنهضنا، فقال لي بعد الخروج: "حقّنا أن يطّرد الكلام، فبادرناك بالقيام".

[1] سورة (البقرة) الآية 23-24.

المجلس الثالث

قال أبو عثمان: "دخلتُ عليه، فأجلسني معه في مكانه، وهو يقول لرجل من أهل العراق: "المعلِّم يكون أعلم من المتعلّم أبدًا"، والعراقيّ يقول: "نعم"، وأهل المجلس لا ينْطقون".

قال: "فقلتُ: "بقي شيء أو أتكلّم؟"، فتمادى وقال: "أ ليس المتعلّم يكون أبدًا محتاجًا إلى المعلّم؟"، والعراقي يقول: "نعم".

قال أبو عثمان: "وفهمتُ مراده وقصده، وإنّما أراد توكيد الطّعن على أبي بكر الصدّيق[1] إذ سأل عليًّا عن فرض الجدّة. وذكر لي معنى ذلك، فبادرتُ[2] وقلتُ: "أسمع

---

[1] هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن كعب التيمي القرشي أبو بكر الصدّيق هو صحابي ممن رافقوا النبي محمّد بن عبد الله منذ بدء الإسلام، ويعتبر الصديق المقرب له. أوّل الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة عند أهل السنّة والجماعة. أمّه سلمى بنت صخر بن عامر التيمي. ولد سنة 51 ق.هـ (573 م) بعد عام الفيل بحوالي ثلاث سنوات. كان سيّدًا من سادة قريش وغنيّا من كبار موسريهم، وكان ممن رفضوا عبادة الأصنام في الجاهلية، بل كان حنيفًا على ملة إبراهيم. وكان من أوائل من أسلم من أهل قريش. وهو والد عائشة زوجة الرسول وسانده بكلّ ما يملك في دعوته، وأسلم على يده الكثير من الصّحابة.

يعرف في التراث السني بأبي بكر الصديق لأنه صدق محمداً في قصة الإسراء والمعراج، وقيل لأنه كان يصدق النبي في كل خبر يأتيه؛ وقد وردت التسمية في آيات قرآنية وأحاديث نبوية عند أهل السنة والجماعة. وكان يدعى بالعتيق والأوّاه. وعن تسميته بأبي بكر قيل لحبه للجمال، وقيل لتبكيره في كل شيء.

بويع بالخلافة يوم الثلاثاء 2 ربيع الأول سنة 11هـ، واستمرت خلافته قرابة سنتين وأربعة أشهر. توفي في يوم الاثنين في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

انظر ترجمته في: *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد* – 63/9؛ *الخلفاء الراشدون*، مصطفى مراد، ص22؛ *سنن الترمذي*/3735؛ *الاستيعاب في تمييز الأصحاب* – باب علي – مكتبة نداء الإيمان؛ موسوعة الأسرة المسلمة السيرة النبوية؛ *الجامع الصحيح*/2138؛ *الكامل في التاريخ* – من مكتبة نداء الإيمان؛ سيرة ابن هشام.

كلامًا يجب لله عليّ فيه ألاّ أسكتَ"، فقال لي: "وما ذلك؟"، فقلتُ: "المتعلّم يكون أعلم من المعلّم وأفقه، ويكون أفضل منه أيضًا". فقال لي: "وما دليلك على ذلك؟".

قال: "قلتُ: رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، حيث يقول: "رُبَّ حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فقه غير فقيه".

قال: "قلتُ: وأخرى ما هو معروف بين الخليفة أنّ المعلّم يعلّم الصّبيان، فلا يزال يعلّم [82 ظ] حتّى يكبر الصّبيّ، فيعطي الله الصّبيّ من الفهم بخاصّ القرآن وعامّه، وغير ذلك من أسباب العلم ووجوهه ما لا يقدر عليه معلّمه". قال لي: "اذكُر من خاصّ القرآن وعامّه شيئًا"، فقلتُ: "نعم، قال الله: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[1]، فكان ظاهرها العموم. فلمّا قال في موضع آخر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾[2]، ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[3] دلّ على الآية الأولى أنّه إنّما أراد بها الخصوص: المشركات غير الكتابيّات.

قال أبو عثمان: "ثمّ قال لي: "فمَن المحصنات؟". قال: "قلتُ: "العفائف"، فقال: "المحصنات المتزوّجات؟". قال: "فقلتُ له: "الإحصان في كلام العرب التي نزل بلسانها القرآن: الإحراز. فمَن أحرز شيئًا، فقد أحصنه. فالإيمان: إحراز لدم صاحبه وماله، والعتق يحصن المملوك، لأنّه يحرزه من أن يجرى عليه ما يجري على المملوك، والتّزويج يحصن[4] الفرج من أن يكون له مباحًا ما كان له قبل التّزويج والعفاف إحصان، لأنّها أحرزت فرجها بالعفاف".

قال أبو عثمان: "فقال لي: "ما الإحصان عندي إلاّ النّكاح".

---

[2] في النصّ المطبوع: **بدرتُ**.

[1] سورة (البقرة) الآية 221.

[2] سورة (المائدة) الآية 4.

[3] سورة (المائدة) الآية 5.

[4] في النصّ المطبوع: **بحصن**.

قال: "فقلتُ له: منزّل الفرقان يأبى ما ذكرتَ. قال الله –جلّ وعزّ–: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾[1]، يريد: أعفته". قال: "نعم أعفته. وقال: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾[2]، يقول: عفائف غير زوان". قال: "فقد قال في الآماء: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[3]. فكيف يقول العذاب على المحصنات، وهنّ عندك قد يكنّ عفائف؟!".

قال: "قلتُ: سمّاهنّ بمتقدّم أسمائهنّ قبل زنائهنّ. [83 و] قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾[4]، وقد انفصمت العصمة بالموت، يريد: اللاّتي كُنَّ أزواجكم. و[مثل] هذا كثير".

قال أبو عثمان: "وذكرتُ أشياء من ذلك، فعارضني بعض أحداث العراقيّين، فقلتُ له: "أمسك يا حدث!".

قال: "فلم ينطق، فقال لي أبو العبّاس: "فعذاب المحصنات الرّجم، فكيف يُعْقَل نصف الرّجم؟ وقد يُقتل بواحدة، وربّما لم يقتل بأكثر من ذلك؟".

قال: "فقلتُ: هذا ممّا كَنَا فيه، أراد خاصًّا دون عامّ، أراد نصف ما عليهنّ من عذاب الجَلْد دون الرّجم"، فقال لي: "ومَن يقول بالجلد مع الرّجم؟".

قال: "قلتُ: عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– جَلَد شُرَاحَة مائة ورَجَمَه. وقال: "جَلَدْتُك بكتاب الله، ورجمتك بسنّة رسول الله".

قال: "فقال لي: "يا شيخ، أنت تلوذ!".

قال: "فقلتُ: ليس أنا الذي ألوذ، لأنّي أنا المجيب. وأنت الذي تلوذ، لأنّي إذا وقفتك من المسألة على حدٍّ لُذْتَ أنت إلى مسألة أخرى غير ما سألتني عنه[5]".

---

[1] سورة (التحريم) الآية 12.

[2] سورة (النساء) الآية 25.

[3] سورة (النساء) الآية 25.

[4] سورة (النساء) الآية 12.

[5] في النصّ المطبوع: **سألتي**.

قال: "ثمّ صِحْتُ: "أ لا أحد يكتب ما أقول ويقول، فوق الله شرّه؟!". قال: "فكأنّك تقول إنّك أعلم الخلق!".

قال: "قلتُ: أمّا بديني، فنعم؛ لأنّ ديني هو الحقّ الذي ليس الحقّ في سواه". قال: "أ فما تحتاج فيه إلى زيادة؟".

قال: "قلتُ: لا". قال لي: "فأنت إذًا أعلم من موسى حين قال للخضر: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1].

قال: "قلتُ: قائل هذا القول غامض على موسى في نبوّته، إذ يزعم أنّ الله اصطفاه برسالته، وبكلامه، ونبوّته. وهو يحْتاج إلى أن يعلم بعد ذلك شيئًا من دينه، معاذ الله! إنّما كان العلم الذي كان عند [83 ظ] الخضر علم سفينة كان غرقها لعلمه بالملك الذي يأخذ كلّ سفينة غصبًا، وغلامًا قتله لعلمه بكفره وإيمان أبويه، وجدارًا أقامه علمًا بالكنز الذي كان تحته. وذلك لا يزيد في دين موسى شيئًا".

قال أبو عثمان: "ثمّ قال لي: "فأنا أسألك". قال: "قلتُ: أورد أبدا، وعليَّ الإصدار بالحقّ بلا مثنويه". قال: "قال لي: "ما تفسير الله؟". قال: "قلتُ: ذو الإلاهة". قال: "وما الإلاهة؟". قلتُ: "الرّبوبيّة". قال: "وما الرّبوبيّة؟". قال: "قلتُ: الملك للأشياء". قال: "فقال لي: "فقريش كانت في جاهليّتها تعرف الله؟". قلتُ"لا". قال:"[لِمَ] لا؟". قلتُ: "لا، لأنّها كانت تقول: الله ذو الشّركاء والآلهة، فلم تَعْرفه، إذ قالت: ذو الشّركاء. وإنّما يعرف الله مَن قال إنّ الله وحده لا شريك له".

قال: "فمَن الذين آمنوا؟". قال: "قلتُ: "نحن ومَن ترى"، وأوميتُ إلى أصحابنا، وهم بين يديه.

وقال: "ومَن الذين هادوا؟". قال: "قلتُ: هذا من ذاك الذي تقدّم ذكْره: سمّاهم بمتقدّم كلمة كانت منهم يأتونها، وكانوا بها مسلمين. يقولون: هدنا إليك".

قال: "فمَن النّصارى؟". قال: "قلتُ: المتكلّمون في المسيح –صلّى الله على نبيّنا محمّد وعليه–".

---

[1] سورة الكهف، الآية 66.

قال: "فمَن الصّابؤون؟". قال: "قلتُ: هم الذين عبدوا الملائكة، وزعموا أنّهم بنات الله".

قال أبو عثمان: "وهذا قول أهل العلم. فبدأت بجوابهم قبل أن أجيبه بكلام المتكلّمين".

قال أبو عثمان: "فقال لي: "هم الذين عبدوا الملائكة؟". قال: "قلتُ: نعم. وزعم هشام أنّهم [84 و] أصل المنانيّة.

قال: "فمَن الذين أشركوا؟". قال: "قلتُ هم الذين عبدوا الأصنام الذين أَرْسَل إليهم رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– عليّ بن أبي طالب بآية من سورة: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتُّمْ من المشركين فَسِيحُوا في الأرض أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[1]".

قال: "فقال لي: "وما كانت تعبد قريش؟". قلتُ: "الأصنام".

قال لي: "وما الأصنام؟". قلتُ: "الحجارة".

قال لي: "والحجارة كانت على النّكير لأن تكون الحجارة هي الأصنام؟". قال: "قلتُ: نعم. والعُزَّى كانت تعبَد، وهي شجرة؛ والشِّعْرَى كانت تعبَد، وهي نجم.

[قال لي:] الله يقول: ﴿أمَّن لا يَهْدِي إلاّ أن يُهْدَى﴾[2]، فكيف تقول إنّها الحجارة، والحجارة لا تهدى إذا هديت، لأنّها ليست من ذوات الفعل؟!". فعارضني بعض أهل المجلس كالمعين له، فقال: "كيف تفعل الحجارة وليست من ذوات النّطق؟". قال: "فقلتُ للمعارض: "امسك ما لك ولذا". ثمّ قلتُ: "قد أخبرنا الله أنّ الجلود تنطق في الآخرة، وليست من ذوات النّطق".

قال: "فقال: "نسب إليها النّطق على المجاز، والنّطق للأفواه". قال: "فقلتُ: "منزِّل الفرقان يأبى ما ذكرتَ: قال الله: ﴿اليومَ نَخْتِمُ على أفواههم وتُكَلِّمُنَا أيديهم وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بما كانوا يكسبون[3]﴾[4]".

---

[1] سورة التّوبة، الآية 1.

[2] سورة يونس، الآية 35.

[3] في الأصل: **يعملون**.

قال أبو عثمان: "وأشرتُ بإصبعي السبّابة إلى فمي، فقلتُ: "ختم الله على أفواههم، ثمّ نفى بقوله: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓا أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[1].

وما [84 ظ] الفرق بين جسمك وأجسامنا والحجارة إلاّ أنّه عقلنا الله فعقلنا؟! ولو لم يعقلنا ما عقلنا. وكذلك الحجارة، إذا شاء أن يعقلها، عقلت هذا الجبل لما عقله الله عقل جلال تجلّيه اندكّ. قال -تبارك وتعالى-: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[2].

---

[4] سورة يس، الآية 65.

[1] سورة بني إسرائيل، الآية 12.

[2] سورة الأعراف، الآية 143.

المجلس الرابع

قال أبو عثمان: "هذا مجلس دار بيني وبينه ما رأيته أقرب إلى الإنصاف منه فيه، وكأنّه في مناظرته لي إنّما يناظرني عن مذهب غيره.

وذلك أنّ المسألة جَرَتْ بيننا وبينه في باب الفاضل والمفضول، لأنّ من أصل مذهبه القول بأنّه لا يجوز تقديم المفضول على الفاضل بعد الاتّفاق من الخصمين على الفاضل؛ فقال لي: "أ ليس قولك إجازة تقديم المفضول على الفاضل؟"، فقلتُ: "أعزّك [الله] بتوفيقه! أنا متّبع في ذلك لكتاب الله وسنّة نبيّه -عليه السّلام-.

وذلك لا يخفى عن ذي لبّ نَظَر في كتاب الله وسنّة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ولا يَعْدُهما إلى غيرهما".

قال لي: "وأين تجد ذلك في كتاب الله؟". قال: "قلتُ له: قال الله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ[1] مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ [2] قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾[3]". فقال عند ذلك كالمغضب: "ليس القصّة كما توهّمتَ!". فقلتُ له: "والأمر الذي لم أتوهّمه [85 و] وفيه الحقّ عندك[4]، هل إلى ذكره من سبيل؟". فقال: "نعم. ذكرتَ خبر طالوت، واحتججتَ فيه بقول نبيّهم، وقول أهل الجيش". فقلتُ له: "قال الله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ﴾[5]، فاقصد إلى موضع حجّتك[6] هاهنا".

---

[1] كلمة: **بالملك** ساقطة من النصّ المطبوع.

[2] عبارة: **ولم يؤت سعة من المال** ساقطة من النصّ المطبوع.

[3] سورة البقرة، الآية 247.

[4] في النصّ المطبوع: **عند**.

[5] سورة البقرة، الآية 247.

[6] في الأصل: **حجبك**.

ثمّ قلتُ: "أعزّ الله الأمير! لما كان خروج طالوت من فوق إذن نبيّهم، ثبت أنّ الله قدّم المفضول على الفاضل، إذ كنّا لا نشكّ نحن ومَن خالفنا أنّ نبيّهم أفضل من طالوت، وطالوت هو المفضول". فقال لي: "وهكذا اعتقادك؟". فقلتُ: "نعم أيّها الأمير". فقال لجميع مَن حضره ممَّن حوله من أهل المجلس: "أفهموا عنّا!".

ثمّ أومأ إليَّ، وقال لي: "إنّما كان خروج طالوت من تحت يدي نبيّهم، لا كما توهّمتَ أنّه من فوق إذنه، لأنّ نبيّهم هو الذي أخبرهم أنّ طالوت مقدَّم على الجيش.

فلمّا كان هذا هكذا، كان الفاضل بعدُ هو المفضول. فقد تبيّن فساد قولك وتناقضه". فقلتُ له: "إنّي بإذنك أستوفي حجّتي. فإن أذنتَ لي في الكلام، أتيتُ[1] على ما أريد". فقال لي: "قُلْ، ولا تبقي من حجّتك شيئًا". فقلتُ له: "نفس الآية لي شاهد، ولا تكون الحجّة من غيرها. وذلك أنّ الله أخبر[2] عن نبيّهم أنّه قال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾[3]، ولم يقل: إنّي بعثته لكم.

فلمّا جاء الخبر من نبيّهم، وأضافه إلى الله لا إلى نفسه، وَجَب بهذا أنّ أمر طالوت من فوق إذن نبيّهم. وكذلك قالت الآية".

ثمّ قلتُ له: "[85 ظ] وهذه سنّة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فانظر منها إلى تقديم المفضول على الفاضل. وهو ما لا ينكره أحد من ذلك أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أُمّر على جيش عمرو بن العاص[4]، فكان يقسّم الفيء،

---

[1] في النصّ المطبوع: **أتيبت**.

[2] في النصّ المطبوع: **أحبر**.

[3] سورة البقرة، الآية 247.

[4] في النصّ المطبوع: **العاصي**.

اسمه عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، كنيته أبو عبد الله. كانت أمّه سبية تدعى سلمى بنت حرملة من بني عنزة, وتلقب بالنابغة. كان عمرو بن العاص داهية من دهاة العرب، وصاحب رأي و فكر، و فارساً من الفرسان, أرسلته قريش إلى الحبشة ليطلب من النجاشي تسليمه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا من الكفّار وإعادتهم إلى مكة لمحاسبتهم وردهم عن دينهم الجديد فلم يستجب له النجاشي ورده خائبا. خلال خلافة عمر بن الخطاب ولاه

ويأمر وينهى فيُطاع؛ ويصلّي لهم الصّلوات؛ ويشاورونه، ويستأذنونه في جميع شأنهم؛ وتحت يديه في الجيش: أبو بكر وعمر، وهما جميعًا أفضل منه، لا يشكّ في ذلك أحد. وأيضًا، أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أُمّر على جيش زيد بن حارثة، فكان يفعل في ذلك، وفيمَن تحت يديه من المسلمين، كفعل عمرو بن العاصي فيمَن تحت يديه من المسلمين؛ وتحت يديه في الجيش: ذو الجناحين جعفر بن أبي طالب، وهو أفضل من زيد بن حارثة.

فلمّا ثبت ذلك عندنا، وقام مقام العيان، جاز للأمّة تقديم المفضول على الفاضل". فقال لي: "نحن لا نقول كقولك: إنّ الأمّة إن تجتمع فتقدّم على نفسها إمامًا، وإنّما يكون الإمام مَن اصطفاه الله ورسوله.

وأمّا مَن لم يقدّمه الله على خلقه، ولم يقدّمه رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، فكيف له والتّقديم؟!". فقلتُ: "أعزّ الله السيّد! إنّ الذي اصطفاه الله ورسوله لا يعدو إحدى منزلتيْن: إمّا أن ينطق به كتاب ناطق، أو سنّة ثابتة عن رسول الله.

ولما لم نجد في كتاب الله أنّ الله نصّب إمامًا وفرض طاعته، ولا رسوله، لم يُقِمْ إنسانًا بعينه، فيقول: "أيّها النّاس! هذا وَصيِّي وخليفتي من بعدي"؛ وكان يقول صباحًا

قيادة جيوش في فلسطين والأردن بعد موت يزيد بن أبي سفيان ثم كلفه قيادة الجيش الذاهب لفتح مصر ففتحها. وأمّره الخليفة عثمان بن عفان عليها لفترة ثم عزله عنها وولّى عبد الله بن سعد العامري, وكان ذلك بدء الخلاف بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان. عاد بعدها عمرو إلى المدينة المنورة. بعد أن قتل عثمان بن عفان سار عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان. وشهد معه معركة صفين. ولما اشتدت الحرب على معاوية. أشار عليه عمرو بن العاص بما عرف عليه من دهاء بطلب التحكيم ورفعت المصاحف طلبا للهدنة. ولما رضي عليّ بن أبي طالب بالتحكيم. وُكّل عمرو بن العاص حكما عن معاوية بن أبى سفيان كما وُكّل أبو موسى الأشعري حكما عن علي بن أبي طالب. اتّفق الحكمان أن يجتمع من بقي حيًّا من العشرة المبشّرين بالجنة. ويقرّروا مصير قتلة عثمان. لم يكن قد بقي منهم إلاّ سعد بن أبي وقاص وعلي بن أبي طالب وسعيد بن زيد. وهذا القرار لم ينفذه علي. ثمّ إنّ معاوية أرسله على جيش إلى مصر فأخذها من محمد بن أبي بكر ثم ولاه معاوية على مصر. توفي في مصر وله من العمر ثلاث وتسعون سنة ودفن قرب المقطم.

ومساءًا: "خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لم تضلّوا: كتاب ربّي وحواريّي أصحابي"، علمنا الحلال والحرام، وما نأتي وما نَذَر؛ كان مَن اجتمع عليه المسلمون ثابت الأمر، صحيح الأحكام، يعمل بكتاب الله وسنّة رسوله. وما لم تجده في كتاب الله، ولا في سنّة رسول الله، فهو مأخوذ من الاجتهاد، ومن اتّباع السّلف المتقدّمين. هذا قولنا، والأمر على ذلك إلى هذا الوقت". فقال لي: "قد ثبت فساد هذا عليك في صدر مناظرتنا ممّا أوردته عليك في تقديم المفضول على الفاضل".

فلمّا سمعتُ كلام رجل يباهت العيان، ويزول عن الحقّ، رأيتُ الصّواب في الإعراض عن معارضته. وذلك أنّي لم أحتجّ عليه بحجّة عقل، ولا وزن من قياس، وإنّما قابلته بكتاب الله، وأفعال نبيّه –صلّى الله عليه وسلّم–، وإجماع المسلمين. وجعل يُدْخِل عليَّ كثرة الاستفهام، وكثرة التّكرار بلا حجّة حاسمة ولا برهان مبين. نعوذ بالله من الحيرة في الدّين، وإيّاه أسأل المعونة والتّوفيق.

[86 و] قال أبو بكر محمّد بن محمّد بن اللبّاد: "حدّثني أبو عثمان قال: "بلغني عن رباح بن يزيد أنّه كان قسّم خِدْمة داره عليه، وعلى زوجته، وعلى خادم له سوداء: يخدم يومًا، وتخدم زوجته يومًا، وتخدم خادمه يومًا. فأقبلتْ خادمه في يومها الذي كانت تخدم فيه بحزمة حطب، فغلبتها عنها في بعض الطّريق، فوضعت الحزمة بالأرض، ووضعت رأسها على الحزمة، ثمّ رقدت. فأقبل رباح، فرأى ما فعلتْ، فرفع رأسها برفق، وقد استثقلت نومًا، حتّى نَحَّى الحزمة من تحت رأسها، ووضع كساءه تحت رأسها، وانطلق بحزمة الحطب، حتّى أدخلها إلى داره، ثمّ عاد. فكان قريبًا من السّوداء ينتظر أن تهبّ من منامها ويأخذ كساءه، وكَرِه أن يوقظها فينغِّص[1] عليها نومها. فانتبهت السّوداء، ولم تر الحزمة، ورأت رباحًا، فارتاعت خوفًا على نفسها منه؛ فجعل يقول لها: "أنت حرّة! أنت حرّة!" لتأمَن على نفسها حين أعتقها.

قال أبو بكر: وحدّثني أبو عثمان قال: "حدّثني داود بن يحيى قال: "حدّثني أبو خالد القبّاب قال: "بينا أنا ذات يوم في داري، إذ سمعتُ قرع الباب، فقلتُ: "مَن

---

[1] في الأصل: **فينغض**، وفي النصّ المطبوع: **فينقّص**.

هذا؟"، قال: "أبو زيد"، فقلتُ: "مَن أبو زيد؟"، قال لي: "رباح بن يزيد". فنهضتُ إليه، وجعلتُ أقول: "لا حول ولا قوّة إلاّ بالله! لا تدخل[1] حتّى تستأذن: هل عندي أحد يحتجب منك؟". فدخل وفي كمّه دراهم، وعلى منكبه الأيمن كساء، وعلى منكبه الأيسر كساء. فقال لي: "لي إليك حاجة"، فقلتُ له: "وهذا مثل الأوّل: لا نأخذ[2] حاجتك حتّى تسألني فيها"، أو نحو هذا من القول. قال لي: "خُذْ أحد هذين الكساءين"، فمددتُ يدي إلى أدناهما، فقال: "ليس هذا يصلح لك. أنا بدويّ وأنت حضريّ، والحضريّ أوْلى بالجيد". فعدتُ إلى الجيد، فأخذته.

ثمّ صبّ الدّراهم من كمّه، فجعل يعزل درهمًا[3] هاهنا ودرهمًا[4] هاهنا، حتّى لما فرغ منها قال لي: "خُذْ إحداها"، فمددتُ يدي إلى إحدى الصُّرّتين، فأخذتها.

ثمّ قال لي: "هل لك في أن تدعو ونؤمّن، أو ندعوَ وتؤمّن؟"، فقلتُ له: "بل تدعو وأؤمّن". فأخذ يدعو وأنا أؤمّن، حتّى رقّ فبكى؛ ورققتُ لبكائه، فبكيتُ؛ ورقّت أهلي لبكائنا، فبكت؛ وسمعت بكاءنا جارة من جيراننا، فبكت لبكائنا؛ ثمّ سمعت البكاء امرأة أخرى، [86 ظ] فبكت. واتّصل البكاء في نساء جيراننا، حتّى صرنا في مأتم. وجعل يقول في دعائه: "اللّهمّ افتح لنا في الحجّ من عامنا!".

ثمّ خرج عنّي، فأقام ما شاء الله أن يقيم، ثمّ أقبل قادمًا من منزله ومعه خمسون دينارًا، فقال لي: "أوْصَى رجل صالح من جيراننا أن يُحَجَّ عنه بهذه الخميس، وأنا خارج إلى الحجّ، فاغتممتُ، وقلتُ في نفسي: "رجل صالح دعا لنفسه ولي، فاستُجيب له في نفسه، وبقيتُ أنا".

---

[1] في الأصل: **يدخل**.

[2] في الأصل: **نأخذ**.

[3] في الأصل: **درهم**.

[4] في الأصل: **درهم**.

فأقمتُ حتّى لم يبق من رفاق الحجّ إلاّ رفقة تخرج في غد اليوم الذي كنتُ فيه، فلم أشعر إلاّ برسول ابن غانم القاضي قد وقف بي برسالة في مجيئي إليه، فنهضتُ إليه. فلمّا رآني قال: "أنت أبو خالد من إخوان اللّيل ما تُرى إلاّ في الغب".

ثمّ قال لي: "هذه أربعون دينارًا أوْصى بها رجل صالح أن تُدفَع إلى مَن يحجّ بها عنه، ونحن نرى ألاَّ تدفع إلاّ إلى مَن تُرجَى بركته، فخذها". قال: "فقلتُ له: ما بقيت إلاّ الرّفقة التي تخرج غدًا". فأقبل على صاحب له، فقال له: "اذهب معه، فلا يُنادى بالعصر وبقيت له حاجة". قال: "فما نودي بالعصر حتّى قضيتُ جميع حوائجي، ثمّ غدوتُ من غدًا إلى الحجّ. فما أبصرتُ رباحًا إلاّ بعرفات".

-108-
محمّد بن محبوب

ومحمّد بن محبوب: كان جليسًا لابن طالب. وكان حسن المناظرة، جيّد القريحة.

قال لي عبّاس بن عيسى: "قال لي الرقّادي: "لم يكن ابن محبوب يتعادق في علم الكلام، وإنّما كان كلامه في المناظرة الدّائرة بين الفقهاء في الفقه.

قال: "فشهدته يومًا، وقد جالسه بعض القدريّة، فتخاوضا الكلام في القدر".

قال: "فأخذ ابن محبوب كتبًا بين يديه، وجعل يوقع فيها تناقض مقالة القدريّة، حتّى ملأها؛ ثمّ قرأتها، فما رأيتُ كلامًا أوعب لعيون المعاني من كلامه".

قال محمّد: "وقد ذكرتُ بعض كلام ابن محبوب مع ابن طالب في كتاب الاف[...]، فاستغنيتُ عن ذكره في هذا المكان".

-109-
أبو عبد الله البجلي
محمّد بن عليّ

وأبو عبد الله البجلي محمّد بن عليّ: كان يغلب عليه مذهب الشّافعيّ، ومعارضات المزَني، ومعاني النظّار في الفقه. وكان يذهب مذهب المزني في أنّ الاسم غير المسمّى، ويقول: "لو كان الاسم هو المسمّى، لكنتُ إذا قلتُ: "نارًا"، وجدتها تلفح؛ وإذا قلتُ: "كلبًا"، وجدته ينبح".

وكانت له أوضاع في الفقه حسنة على معاني النّظر، ككتاب *الحجّة في الشّاهد*، وبيمينٍ -أربعة أجزاء-، وككتابه *في الردّ على الشّكوكيّة*.

وكان جليل المقدار، ورئيسًا من رؤساء العلماء.

صحب المزني، ومحمّد بن عبد الله بن عبد الحكم، وعرض عليه أبو العبّاس بن إبراهيم القضاء، فأبى أن يقبلها.

-110-
أبو إبراهيم
إسحاق بن نعمان

ومن رجالهم: رجل اسمه إسحاق -يُكنَّى بأبي إبراهيم- بن نعمان: كان مذهبه مذهب الشّافعي، والنّظر، والحديث. ولم يكن من أهل المناظرة، إلاّ أنّه لقي الرّجال الكبار بالمشرق، وسمع منهم. وسمع بالقيروان من يحيى بن عمر، وغيره.

كان يُحْكى أنّه جمعه الطّريق بالحجاز برجل بغداديّ، وكان [87 ظ] إذ ذاك يرى رأي مالك، فقال البغداديّ: "رُوِيَ عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- كذا"، فقال له ابن نعمان فيما ذكر: "مالك لا يرى ذلك". قال: "فقال لي البغداديّ: "شاهت وجوهكم يا أهل المغرب! تعارضون قول النّبيّ بقول مالك!".

-111-
أبو بكر بن القمّودي

وأبو بكر بن القمّودي: "كان حادّ القنا، بصيرًا بوجوه الكلام، عارفًا بأبواب المناقضة، متدرّبًا في صنعة المعارضة.

صحب سعيد بن الحدّاد، وغيره من وجوه العلماء.

وناظر أبا العبّاس الشّيعي مناظرة أفحمه فيها، فجعل أبو عبد الله الشّيعي يحرّك له أصبعه، ويقول له: "وإنّك لتظهر لأهل البيت ما أرى منك من البغضاء، وتنصب في توهين أمرك ما أسمع من حجاجك".

فاضطرّ الرّجل إلى الاعتذار، وخاف سفك الدّم.

ولم يدخل في قلوب القوم له من الإجلال والمهابة ما دخل لسعيد بن الحدّاد.

-112-

ابن الصبّاغ

ورجل يُعرف بابن الصبّاغ: كان كلمانيًّا، حادًّا، جسورًا. وكان لا يقرّ بحجّة الإجماع التي نصبها ابن النّظار في كتبهم، ويقول: "لم يكونوا في بيت واحد، ولا مصر واحد، فيسألوا، فيُعرَف اجتماعهم! مَن ادّعى الإجماع، فقد ادّعى المحال الذي لا يصحّ أبدًا!".

وكان يقول: "ما أبالي إذا قامت لقول حجّةٌ من كتاب الله أو من سنّة رسول الله، لو أتى بها على قرن جبل!".

قيل لبعض المتكلّمين ببلدنا: "مَن أحدُّ ابن الصبّاغ أو ابن التمّار؟"، فقال: "ابن الصبّاغ أحَدّ وأجرى على الله".

-113-
إبراهيم بن محمّد الضّبي

وإبراهيم بن محمّد الضّبي -المعروف بابن البرذون-: كان تربية لسعيد بن محمّد [88 و] بن الحدّاد، وتلميذًا له.

وكان بَأْوٍ شديد، وأبّهة نبيلة.

وكان لي جارًا، فأخبرني علي بن منصور الصفّار، وهو ابن خالته، قال: "سمعته يقول: "إنّي أتكلّم في سبعة عشرة فنًّا من العلم".

وكان شديد التّحكّك بالعراقيّين. دارت عليه دائرة من أسباب مُلاحاة الرّجال، فضُرب فيها بالسّياط، ثمّ خلص من تلك، ثمّ دارت عليه من [بعد] ذلك دائرة أخرى، فضُمَّ إلى السّجن هو ورجل كان يُعرَف بابن هذيل؛ وعني عليهما المروذي القاضي، وابن ظفر، والكلاعي؛ فخرج فيهما التّوقيع إلى حسن بن أبي خنزير العامل من عند أبي عبد الله الشّيعي، أو من أخيه أبي العبّاس بعد خروج أبي عبد الله، أن يُضرب ابن هذيل خمس مائة سوط، وأن يخبط رقبة إبراهيم بن البرذون؛ فغلط ابن أبي خنزير، فأخرج إبراهيم بن البرذون ليلاً، فضرب رقبته؛ ثمّ انتبه للغلط، فأخرج إبراهيم، فضرب أيضًا رقبته.

فقيل لي إنّه لما جُرّد إبراهيم للسّيف، قال له حسن بن أبي خنزير: "ترجع عن مذهبك؟"، فقال له: "عن الإسلام تنهيني؟!". فخُبطَت رقبته -رحمه الله-.

ثمّ لما أصبحا مقتولين رُبِطَت أرجلهما بالحبال، ثمّ جرّهما النقّال مكشوفيْن غير مستوريْن من دار الإمارة، وهي بقرب الجامع، والجامع أوّل السّماط، إلى باب أبي ربيع؛ ثمّ صُلبَا نحو الثّلاثة أيّام، ثمّ أُنزلاَ ودُفِنَا.

-114-

أبو جعفر
أحمد بن زياد

وكان أبو جعفر أحمد بن زياد مذهبه النّظر.

وكان لا يرى التّقليد.

وكان يتكلّم في ذلك كلامًا حسنًا.

وكان في تأليفه وما ينظمه، فعلمه من المتقدّمين المجيدين.

وكان في المناظرة باللّسان والمناهضة في الحجاج غير بالغ ولا منته، حيثُ ينتهي غيره في ذلك.

-115-
[88 ظ] أبو جعفر
أحمد بن موسى التمّار

وأبو جعفر أحمد بن موسى التمّار يتكلّم في الجدل على معاني المتكلّمين، وفي النّظر على مذاهب الفقهاء كلامًا جيّدًا.

وهو ممَّن صحب ابن الحدّاد، واحتذى على معانيه.

-116-
أبو العبّاس بن السّندي

ومن رجالهم: رجل يُعرَف بأبي العبّاس بن السّندي: كان مذهبه مذهب الشّافعي والنّظر، إلاّ أنّه لم يكن، فيما علمتُ، من أهل المناظرة.

وكان ممَّن ضربه الشّيعي، وعذّبه، وأخذ نعمته.

مات قبل سنة عشرين [وثلاث مائة].

-117-

عليّ بن منصور الصفّار

ومن أصحاب سعيد بن الحدّاد: علي بن منصور الصفّار: يتكلّم في الجدل، وفي معاني الفقه كلامًا لا بأس به.

وله قريحة صالحة غير أنّه اضطرّه الفقر، والإقلال، ومحبّة السّؤدد إلى أن تشرّق.

ورام أن يستر له ذلك عن العامّة والجماعة، فأبى الله أن يستر ذلك عليه.

ولم يزل لائذًا بأبي جعفر البغدادي، حتّى ولاّه قضاء ميلة، فهو بها إلى اليوم: نكح بها، ووُلِدَ له.

-118-
محمّد الرقّادي

وكان قد نشأ بالقيروان في آخر أيّام سعيد بن الحدّاد فتًى يُعْرَف بمحمّد الرقّادي، فتقلّد مذهب السنّة، وأخذ في الذبّ عنها على معاني سعيد بن الحدّاد.

وكان حادًّا، حاذقًا، بصيرًا بحدود المناظرة، حاضر الجواب، مليح المناظرة.

وألّف كتبًا كثيرة في ذلك.

وكان ظهوره واشتهاره بعد سعيد بن الحدّاد، ولم يكن له منه صحبة.

ركب في بحر القيروان إلى مصر (في مركب لمومن البلوقي، متوكّلاً له على ماله)، فغرق سنة ستّ عشرة وثلاث مائة.

-119-
عبد الملك بن محمّد الضّبي

وعبد الملك بن محمّد الضّبي -المعروف بابن البرذون-: كان مذهبه مذهب الشّافعي، [89 و] وكان به معنيًّا.

وكان مواظبًا على صحبة البجلي محمّد بن عليّ.

وكان يناظر في الفقه والجدل مناظرة لا بأس بها.

غَلَّب عليه حُبّ الدّراهم أندادُه من كُتّاب الوثائق، فشرّق.

وافتخر بذلك، ولم يستتر به كاستتار ابن خالته علي بن منصور.

فهو اليوم ممَّن أثرى وأفاد واكتسب بما الْتَزَمه من أخذ الدّراهم في كتب الوثائق.

-120-

عبّاس بن عيسى الممسي

وعبّاس بن موسى الممسي: يتكلّم في الجدل على معاني كلام المتكلّمين، وفي النّظر على رسم كلام الفقه كلامًا لا بأس به.

وهو في المناظرة في الفقه أبزل منه في الجدل على مذهب المتكلّمين.

وهو من أهل الفقه، والوثائق، والحجّ.

-121-
أبو إبراهيم بن أبي مسلم

ورجل يُعرَف بأبي إبراهيم بن أبي مسلم يتكلّم في الأسماء، والصّفات، ومذاهب الجدل.

ويشير إلى الكلام في الفقه على معاني النّظر. ويقول في الله -عزّ وجلّ- أنّه جسم لا كالأجسام، ويقول في ذلك معارضًا لمن خالفه، كما تقول أنت: شيء لا كالأشياء.

-122-

محمّد

-المعروف بابن أحد الشّركاء-

ورجل يُسمَّى محمّدًا -يُعرَف بابن أحد الشّركاء-: يتكلّم في الجدل على معاني سعيد بن الحدّاد.

يلزم سوق الصّرف.

وله خاصّة من أبي محمّد عبد الله بن سعيد بن الحدّاد، فأفاده من كلام أبيه ما لم يفد غيره.

هذه تسمية مَن علمته ينهض في المناظرة والنّظر
من أهل السنّة بالقيروان
ممَّن علمته بالخبر أو امتحنه بالمشاهدة
ممَّن قد مات أو كان حيًّا

[89 ظ] وهذه تسمية أهل المناظرة
والجدل من طبقة العراقيّين

-123-
سليمان بن أبي عصفور
-المعروف بالفرّاء-

كان يقول بخلق القرآن. وكان من أهل الجدل والمناظرة في ذلك.

رحل ودخل بغداد.

وله كلام في مشكل القرآن، وكتاب ألّفه فيه. وسمعتُ مَن يذكر أنّه سلخه من كتاب *مشكل القرآن* لقطرب النّحوي.

وله كتاب *في أعلام النّبوّة*.

وله كتب في مذهبه في خلق القرآن.

-124-
عبد الله بن الأشجّ

وعبد الله بن الأشجّ: كانت له أيضًا رحلة، ودخل العراق.

وكان من أهل المناظرة والجدل.

سمعتُ مَن يذكر عنه أنّه لما قدم من العراق، دخل عليه أحداث القيروان، فقال لهم: "ما الذي يتكلّم فيه أهل القيروان اليوم؟"، فقيل له: "في الأسماء والصّفات"، فقال: "إنّما تركتُ النّاس بالعراق يتوافقون في مسألتيْن: مسألة القدر، ومسألة الوعْد والوعيد".

-125-
الفزاري

والفزاري المقتول –على ما شُهد عليه من التّعطيل–: كان من أهل المناظرة والجدل.

سمعتُ مَن يحكي أنّه دخل على أبي يحيى بن قادم، فقال له أبو يحيى: "ما الذي تنظر فيه اليوم يا فزاري؟"، فقال له: "في كتاب ابن عليّة"، فقال له: "ذاك الذي يفتي بإجازة صلاة اليهود؟!"، فقال له الفزاري: "وكيف ذلك؟". قال ابن قادم: "لأنّه يقول إنّ الصّلاة بغير قراءة جائزة. وصلاة اليهود هي صلاة بغير قراءة".

قال له الفزاري: "فما تقول أنتَ، إن قرأ في ركعتين، وترك القراءة في ركعتين؟". قال له ابن قادم: "الصّلاة جائزة". قال له الفزاري: "فما أراك إلاّ وقد تقلّدتَ بعض ما أنكرتَ: أجزتَ نصف صلاة اليهود، وأبطلتَ النّصف"، فقال له ابن قادم: "ما أراك تموت موتك يا فزاري".

-126-
[90 و] أبو إسحاق
-المعروف بالعمشاء-

ومن أعلام رجالهم في الكلام: رجل يُعرَف بالعمشاء -ويُكنَّى بأبي إسحاق-.
وإنّما عُرف بالعمشاء، لأنّه أعمش العينين.
يذهب إلى خلق القرآن، ويناظر فيه المناظرة الشّديدة.
وله في ذلك داعية، وله لمة وأصحاب وأحزاب في ذلك، يجالسونه ويختلفون إليه.
وقيل لي إنّه يحسن الفرائض، وأنّه حسن الأدب.
صحب ابن عبدون، وغيره من رجال العراقيّين.
وهو اليوم على هذه الحال.

-127-

أبو الفضل
-المعروف بابن ظفر-

ومن رجالهم: رجل يُعرَف بابن ظفر -يُكنّى بأبي الفضل-.

كان يقول بخلق القرآن، ويناظر فيه.

كان كثير التّصرّف. كان مجادلاً فيما ذكرتُ من ذلك.

وكان من أهل الرّسوخ في علم الطبّ، مع أنفته من أن يُنْسَب إليه.

وكان مرسلاً، وكان أديبًا.

ابتلى في آخر أيّامه بمرض الجذام، فاحتجب أعوامًا في بيته، ثمّ مات.

-128-
محمّد بن الكلاعي

ومن رجالهم: رجل يُعرَف بمحمّد بن الكلاعي: من أهل المناظرة، والجدل، والمباينة بخلق القرآن.

وكان قد ألّف على سعيد بن الحدّاد كتابًا يناقضه فيه ما ألّف على مَن يقول بخلق القرآن.

فتولّى إبراهيم بن المقتول مناقضة الكلاعي في كتابه، فشفى غيظه عليه في صدره، وفي بسط أوّله قبل أن يصير إلى فصول الحجاج بما نبَّه عليه من التّقصير الشّديد، والخطإ الشَّنِع.

فكان ذلك سببًا لعنايته عليه مع ابن ظفر في سَفْك دمه.

-129-
محمّد
-المعروف بالمسحي-

ورجل كان يُسمَّى محمّدًا -ويُعرَف بالمسحي-.
وكان فرّاءً.
كان من مقدّميهم في المناظرة في خلق القرآن. كانوا يقصدونه، ويلوذون به.
خرج إلى الحجّ، فمات في الطّريق.

-130-
[90 ظ] القمّودي

ورجل في سماط العطّارين يُعرَف بالقمّودي.
مذهبه الاعتزال والمناظرة.
فيه وعليه.

-131-

ابن أبي روح
-الملقّب بالبغلة-

ورجل يُعرف بابن أبي روح -يُلقَّب بالبغلة-: يُعْنَى بالجدل في خلق القرآن، وفي الأسماء، والصّفات.

هو اليوم حيٌّ -فيما بلغني-.

-132-
أحمد بن محمّد
-المعروف بابن شهر-

وأحمد بن محمّد -المعروف بابن شهر-: قاضي برقة.

يُعْنى بالجدل في خلق القرآن، وغير ذلك من مذاهب العراقيّين، ولكن على غير المبالغة، كالذين تقدّم ذكرهم.

باب ذكر مَن شرّق
ممَّن كان ينسب إلى علم
من أهل القيروان

-133-
محمّد بن حيّان

كان بسوسة شيخ مُسِنّ يُسَمّى محمّد بن حيّان، فكان صاحب صلاتها.
وكان مدنيًّا.
صحب ابن سحنون، فتشرّق، فكان بذلك مسْتترًا.

-134-
أبو بكر بن القمّودي

وأبو بكر بن القمّودي: للسّبب الذي قدّمنا ذكره من قبل.

-135-
عليّ بن منصور الصفّار

وعليّ بن منصور الصفّار: للوجه الذي وصفته قبل هذا.

-136-
عبد الملك بن محمّد الضّبي

وعبد الملك بن محمّد الضّبي –المعروف بابن البرذون–، أخو إبراهيم المقتول: للوجه الذي قدّمتُ ذكره.

-137-
ابن الصبّاغ

وبلغني أنّ ابن الصبّاغ المذكور في طبقة نُظّار أهل السنّة.
كان قد تشرّق لوجه لا أعلمه. والذي لا أشكّ فيه أنّه كان له عذر.

-138-
ربيع بن سليمان بن سالم
-المعروف بابن الكحّالة-

ورجل كان عليه ستر.

[91 و] وكان يتحلّى بانقباض، وعدالة، وخير.

كان أبوه من رجال سحنون، وهو ربيع بن سليمان بن سالم –المعروف بابن الكحّالة–.

قد تقدّم ذكر أبيه في طبقة رجال سحنون.

وكان سببه: الكلف بغلام ألفه، وابتلى به؛ مع الخذلان السّابق.

امن رجال العراقيّن

-139-
قاسم بن خلاّد الواسطي

دعوه إلى التّشريق، ووعدوه بقضاء باجة. فلمّا شرّق، قيل له: "قد استغْنيْنا عن قاض لباجة".

-140-
أبو ربدة بن خلاّد

وأبو ربدة بن خلاّد، ابن عمّ قاسم بن خلاّد: تشرّق في أوّل دخول القوم طائعًا فيما يأتي.

فلمّا احتضر، أوصى بجميع ماله للسّلطان، وأخرج منه ولده.

-141-
جعفر بن أحمد بن وهب

وجعفر بن أحمد بن وهب: تشرّق.
وولاّه إسْحاق بن أبي المنْهال مظالم القيْروان.

-142-
إسحاق بن أبي المنهال

وإسحاق بن أبي المنهال: تشرّق.
ووُلّي قضاء صقليّة.
ثمّ [نُقِل] من بعد إلى قضاء القيروان.

-143-
أبو عليّ بن أبي المنهال

وأبو عليّ بن أبي المنهال: تشرّق في أوّل الأمر.

-144-
أحمد بن محمّد بن شهرين

وأحمد بن محمّد بن شهرين: قاضي برقة.

تشرّق، إلاّ أنّه في قضائه ببرقة يحكم بإجازة الطّلاق ثلاثًا، ويجيزه على مَن طلّق به. وليس هو مذهب الشّيعة.

-145-
[91 ظ] أبو عبد الله الكندي
-المعروف بابن اللقّاطة-

وأبو عبد الله الكندي -المعروف بابن اللقّاطة-: تشرّق.

شيخًا كبيرًا.

وكان عراقيًّا من قبل. قليل العلم.

-146-
أبو بكر بن سلمان

وابن سلمان -المكنّى بأبي بكر-: كان رأيه رأي أبي حنيفة.

وكان قد اختلف إلى ابن عبدون.

تشرّق للتّمكّن بالوثائق. وذلك أنّه كان في إملاق شديد، ولا ينتصب لكتاب الوثائق بالقيروان إلاّ مَن تشرّق، سيما إن كان ممَّن يأخذ عليها جعلاً.

فلمّا تشرّق، اسْتحْكم له كتابها، فقد كسب منه مالاً جسيمًا.

-147-
أبو محمّد بن شهرام

ورجل من أهل سوسة، يُكنّى بأبي محمّد -يُعرفُ بابن شهرام-: تشرّق في أوّل دخول القوم، وتولّى كتابة محمّد بن عمر المروذي.

-148-
زرارة بن أحمد

وزرارة بن أحمد: كان يصحب المدنيّين والعراقيّين، ويتحلّى بالعلم والنّظر في اختلاف النّاس.

تشرّق، وولاّه عبيد الله قضاء مدينته التي سمّاها: "المهديّة".

وهو في مذهب الشّيعة من الغالين.

باب
ذكر مَن دارت عليه محنة
من السّلطان من علماء القيروان

-149-

البهلول بن راشد[1]

قال محمّد: "دارت على البهلول بن راشد محنة من العكّي[2] -عامل القيروان-، فضربه بالسّياط".

---

[1] هو أبو عمرو البهلول بن راشد الرّعيني، ثمّ الحجري مولاهم. سمع من مالك، وسفيان الثّوري، وعبد الرّحمان بن زياد، ويونس بن يزيد، وحنظلة بن أبي سفيان، وموسى بن عليّ بن رباح، واللّيث بن سعد، والحرث بن نبهان. وسمع من بهلول: سحنون، وعون، والجعفري، وعبد المتعالي، وخالد بن يزيد، وأبو سنان، ويحيى بن سلام... وكان مالك يقول فيه: "هذا عابد بلده". امتُحن البهلول على يد العكّي أمير القيروان، وتوفّي من آثار الجلد الذي سُلّط عليه في محنته 183 هـ.

انظر ترجمته في: *ترتيب المدارك*، ج3/ص87 إلى ص101؛ *الجرح والتّعديل*، ج1/ق1-ص429؛ المالكي، *رياض النّفوس*،ج1/ص132 إلى ص143؛ أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص52 إلى ص61؛ *معالم الإيمان*، ج1/ص197 إلى ص208.

[2] هو محمّد بن مقاتل العكّي.

-150-

ابن أبي الجواد[1]

ودارت على القاضي ابن أبي الجواد محْنة بعْد عزله من سحنون: ضربه بالسّياط لأموال كان احتجنها، وتلدّد في قضائها.

[1] راجع أخباره في: *ترتيب المدارك*، ج4/ص61-ص62 وص69-ص72؛ *تراجم أغلبيّة*، ص106-ص107 وص115-ص119؛ أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص227 إلى ص236؛ *معالم الإيمان*، ج2/ص85 وص88 وص93 إلى ص95؛ ابن عذارى، *البيان المغرب في أخبار المغرب*، ج1/ص142 وما بعدها.

-151-

سحنون بن سعيد

ودارت على سحنون بن سعيد محنة لم يكن منها غير أن تَوَارَى من أبي جعفر بن الأغلب، على القول بخلق القرآن.

ثمّ ظهر، وقصده بنفسه، وقال له لما دخل إليه: "كنتُ خائفًا، حتّى دخلتُ عليك، فقد أمنتُ"، فأمّنه.

-152-
محمّد بن سحنون

ودارت على محمّد بن سحنون أيضًا محنة من سليمان بن عمران، فتوارى عنه في قصّة قد ذكرتها فيما تقدّم.

وكان أيضًا قد توارى مع أبيه سحنون في محنة أبي جعفر. فلمّا أتى باب القصر، بادر الشّرط إلى انتهاره، فأخذ لجام دابّته.

فلمّا دخل على أبي جعفر، سكت، فقال له: "تكلّم"، فقال: "إنّما يتكلّم مَن معه عقله؛ وأمّا أنا، فقد ذهب عقلي". قال له: "وما الذي أذهبه؟". فأعلمه أنّه أُخِذ لجام دابّته على باب قصره قبل الوصول إليه، فأمر بصرف اللّجام، وأمّنه.

-153-
فرات بن محمّد العبدي

ودارت على فرات بن محمّد العبدي محنة من سليمان بن عمران، فضربه بالسّياط، بفضل غضبه على محمّد بن سحنون.

-154-
عبد الله بن أحمد بن طالب

ودارت على عبد الله بن أحمد بن طالب دائرة من إبراهيم بن أحمد، فعزله عن القضاء، وحبسه، وأحال عليه السّودان، فركضوا بطنه حتّى مات.

وكان السّبب في ذلك: أنّ إبراهيم بن أحمد طلب من أهل لسانة -قرية تجاور تونس- أن يبيعوها منه، فأبوا عليه؛ فقهرهم عليها، وأدخل فيها السّودان؛ فتطاول بعض السّودان على بعض بنات أهلها، فافتضّها.

فأتتْ أمّها بثوبها ممّا فيه من أثر دمها، فرمته في حجر القاضي ابن طالب، وأخبرته الخبر.

فتفجّع، ثمّ قال لمن حضره: "ما أظنّ هذا الرّجل يؤمن بالله، ولا بيوم الحساب!".

فبلغ ذلك إبراهيم، فكان من أمره ما كان.

-155-

يحيى بن عمر

ودارت على يحيى بن عمر دائرة يسيرة من ابن عبدون، [92 ظ] توارى منه واستتر، فسلّمه الله منه.

ودارت من ابن عبدون دائرة على رجال من المدنيّين، فضربهم، ونكّل بهم، وطوّف بعضهم، منهم: أحمد بن معتب، وإبراهيم الدّمني، وأحمد بن عبدون الأسدي العطّار، وابن المدائني، وأبو القاسم -مولى مهريّة-.

-156-
حسن بن البنّاء

ودارت على حسن بن البنّاء دائرة من إبراهيم بن أحمد: عزله عن قضاء قصطليّة، ثمّ حبسه.

-157-
موسى بن القطّان

ودارت على موسى بن القطّان دائرة من إبراهيم: عزله عن قضاء اطرابلس، ثمّ حبسه.

-158-
إبراهيم بن عتاب

ودارت على إبراهيم بن عتاب دائرة من ابن طالب: حبسه لانْصرافه عن الصّلاة خلْف ابن عبدوس.

-159-
أبو القاسم الطّوري

ودارت على أبي القاسم الطّوري -صاحب المظالم- مرّة بالقيروان دائرة من القاضي المروذي: ضربه في الجامع على رؤوس النّاس، وحبسه.

وفعل ذلك المروذي بجماعة من رجال المدنيّين ممَّن لم يكن لهم اسم في العلماء، ولكن دخلوا في جملتهم بالمحبّة والصّحبة، مثل ابن سلمون القطّان، والخلامي المحتسب، وقوم مرابطين من أهل تونس.

فكان قتل المروذي بعد ذلك بسببهم، بوجه سأصفه عند ذكره في باب القضاة -إن شاء الله-.

-160-
إبراهيم بن البرذون
و
-161-
ابن هذيل

ودارت على إبراهيم بن البرذون، وعلى ابن هذيل دائرة، فتلافتهما -رحمة الله [عليهما] -.

وقد فسّرتُ خبرهما في ذلك من قبل.

-162-
أبو القاسم
-مولى مهريّة-
و
-163-
السّدري[1]

ودارت على أبي القاسم -مولى مهريّة-، وعلى السّدري، رجل يُعرَف بالخير والعبادة، دائرة سنة ثمان وثلاث مائة بالمهديّة: ضُربَا، ثمّ قُتلاَ، ثمّ صُلِّبَا، لكلام حُفِظَ عليهما في السّلطان.

---

[1] هو محمّد بن عبد الله السّدري. وممّا أورده ابن ناجي في ترجمته له: "كان ناسكًا، زاهدًا، عابدًا، من العبّاد الزّاهدين، المريدين، العاملين الخائفين، الوجِلين، المتوكّلين، الصّائمين، القائمين، القانتين، السّائحين؛ ساح في البلدان، وتغرّب عن الأوطان؛ وحجّ حِجَجًا كثيرة، وجاور؛ وأقام بالمشرق سنين عديدة بعد أن أقام بالمغرب مدّة".

راجع أخباره في: *معالم الإيمان*، ج2/ص354 إلى ص356.

-164-
[93 و] أحمد بن زياد

ودارت على أحمد بن زياد دائرة من السّلطان عبيد الله على يدي أبي زيد الشّاهدي، فضربه بالعصيّ بطحًا.

ثمّ دارت عليه دائرة أخرى بعد ذلك من إسحاق بن أبي المنهال.

وذلك أنّه كتب في كتاب صداق شروطًا قد تقوّم إلى النّاس كافّة ألاّ يكتب في نكاح شرط بيمين طلاق، فأرسل فيه إسحاق، فحبسه ثلاثة أيّام، ثمّ أطلقه.

-165-
أحمد بن نصر

ودارت على أحمد بن نصر دائرة من إسحاق بن أبي المنهال سنة ثمان وثلاث مائة. وذلك أنّه كان أحمد بن نصر يجلس في مسجد رحبة القرشيّين، ويجلس إليه مَن أتاه، فخطر به صاحب المحرس يومًا، ومعه بعض الغالين من المشارقة، فاستقطعوا جلوسه واجتماع النّاس حوله؛ فوكّل صاحب المحرس عليه الشّرط، وعلى كلّ مَن كان معه.

ثمّ سار إلى عليّ بن إسحاق الطّبيب، فأعلمه بخبره؛ وكان متخلَّف أبي سعيد الضّيف حينئذ على القيروان، وكان أبو سعيد غائبًا؛ فأبى ابن الطّبيب أن ينظر في شيء من أمره، فسار إلى إسحاق بن أبي المنهال، فأرسل إليه جماعة من العدول، فعاينوا الحالة التي هو عليها.

ثمّ أمر به إلى السّجن من غير أن يدخله إلى نفسه، وأمر بتقييده، وأوصل مَن كان معه إلى نفسه، واستكنهم رجلاً رجلاً.

ثمّ كتب بخبر أحمد بن نصر، وبأسماء مَن كان معه إلى عبيد الله، فأعرض عبيد الله عن خبره، وأظهر التّهاون بأمره، وأقام في السّجن تسعة أشهر.

ثمّ عنى أبو سعيد الضّيف بأمره عند عبيد الله، فأمر بإطلاقه، فلزم بيته حتّى مات.

وفي داخل بيته كان يجتمع إليه إخوانه، ومَن أراد الوصول إليه.

-166-
ابن اللبّاد

ودارت على ابن اللبّاد دائرة في حين تغريم النّاس، فحُبس وضُرب على يدي أبي زيد الشّاهدي.

-167-
أحمد بن موسى التمّار

ودارت على أحمد بن موسى التمّار دائرة، وعلى أخيه، من مغرم فادح.

ثمّ من بعد ذلك دارت عليه في أخيه محمّد دائرة عظيمة. وذلك أنّ أخاه محمّد بن موسى دخل في جماعة رجال القيروان على عبيد الله في سلام عيد، فاندفع يصف سوء حال الرّعيّة، وما نزل بهم من ظلم العمّال.

فوقع ذلك من عبيد الله موقع الكراهيّة، واتّصل ذلك بمَن أسماه من أهل القيروان؛ فعقدوا عليه شهادة عند صاحب الخبر، ورفعها على يد محمّد بن أحمد البغدادي إلى عبيد الله، فأمر بضربه مائتي سوط؛ فضُرب ضربًا مُهْنِيًا، فمات -رحمه الله-.

ودارت على النّاس كثير دوائر من قتل وضرب، إلاّ أنّهم ليسوا العلماء، كدائرة عروس في خلع لسانه، وابن معتب في ضرب ظهره؛ وأشياء كثيرة من هذا الباب، من جهة ترك "حَيَّ على خير العمل" في الآذان، وترك قراءة "بسم الله الرّحمان الرّحيم" في صلاة الفريضة.

-168-
أبو العبّاس بن التّستري

وأبو العبّاس بن التّستري: كان شافعيًّا في مذهبه.
دارت عليه دائرة: ضُرب، وعُذّب، وأُخذ ماله.

-169-
أبو جعفر بن خيرون

ودارت على أبي جعفر بن خيرون دائرة، سعى فيها المروذي حتّى قُتل.

-170-

ابن عليّ بن أبي المنهال

ودارت على ابن عليّ بن أبي المنهال دائرة، سعى عليه فيها زرارة، وأقام عليه ثمانين شاهدًا أنّ عنده حمل مال من مال ابن الصّائغ، أو من مال رقّادة، فضُرب وعُذّب أصناف العذاب. وكان يُدخَل رأسه في جراب جير.

فلم يطع بغرم درهم واحد.

ثمّ عفا عنه عبيد الله، ووهبه لعمّه إسحاق.

وولّي إسحاق بن أبي المنهال حينئذ القضاء ثانية، بعد موت ابن [94 و] عمران النّفطي[1] الذي كان استقضاه بعد عزْله إسحاق بن أبي المنهال.

---

[1] هو محمّد بن إبراهيم بن عمران النّفطي، فقيه شيعيّ. تولّى القضاء للمهدي على طرابلس، ثمّ نقله سنة 311 هـ إلى قضاء القيروان، فأقام قاضيًا نحو السّنة، ثمّ توفّي سنة 312 هـ.

وممّا أورده الشّيخ الجودي (*تاريخ قضاة القيروان*، ترجمة رقم 28) في ترجمته لهذا العلم: **عبْد الله محمّد بن عمْران النّفطي –وفي نسخة: النّفضي، صوابه: القفصي–.**

انظر ترجمته في: *طبقات* الخشني، ص244؛ *البيان المغرب*، ج1/ص188 (حوادث سنة 311) وص189 (حوادث سنة 312)؛ *العيون والحدائق*، ج4/ص220 (حوادث سنة 310)؛ *النّقائش القيروانيّة*، ج3/ص28–ص29.

باب
أسماء قضاة القيروان

-171-

عبد الرّحمان بن رافع التنّوخي[1]

قال محمّد: فمن قدماء قضاتهم، فيما ذكر أبو العرب بن تميم: عبد الرّحمان بن رافع التنّوخي.

لم يزد على أن ذكر أنّه كان قاضيًا بإفريقيّة.

---

[1] انظر ترجمته في: ابن ناجي، *معالم الإيمان*، ج1/رقم51–ص198 وص199؛ أبو بكر المالكي، *رياض النّفوس*، ج1/رقم33–ص111؛ ابن حبّان، *مشاهير علماء الأمصار*، ص121 (رقم 938)؛ أبو حاتم الرّازي، *الجرح والتّعديل*، الجزء الثّاني–القسم الثّاني/ص232؛ البخاري، *التّاريخ الكبير*، الجزء الثّالث–القسم الأوّل، ص280؛ أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص20؛ ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التّهذيب*، ج6/ص186؛ شمس الدّين الذّهبي، *ميزان الاعتدال*، ج2/ص103؛ صفيّ الدّين الخزرجي، *خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرّجال*، ص192؛ خليفة بن الخيّاط، *طبقات*، ص295؛ يعقوب الفسوي، *المعرفة والتّاريخ*، ج2/ص528؛ شمس الدّين الذّهبي، *الكاشف عن رجال الكتب السّتّة*، ج2/ص163؛ الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*، ترجمة رقم 1؛ ابن حجر العسقلاني، *تقريب التّهذيب*، ج1/ص479؛ جلال الدّين السّيوطي، *حسن المحاضرة*، ج1/ص260.

-172-

عبد الله بن فرّوخ[1]

وعبد الله بن فرّوخ: ولاّه روح بن حاتم[2] القضاء مكرَهًا؛ فجعل يبكي، ويسْتعفي الخصوم، ويسْترحمهم، فأعفاه من القضاء.

---

[1] انظر ترجمته في: *طبقات* أبي العرب، ص234–ص235؛ *رياض النّفوس*، ج1/ص113؛ *ترتيب المدارك*؛ ج1/ص69؛ عياض، *تراجم أغلبيّة*، رقم5–ص40–ص51؛ الذّهبي، *دول الإسلام*، ج3/ص269؛ ابن حجر، *تهذيب التّهذيب*، ج5/ص356 (أحداث سنة 617)؛ *معالم الإيمان*، ج1/رقم72–ص238، س10 إلى ص248، س8؛ محمّد الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*، ترجمة رقم 8.

[2] هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب. وُلّي إفريقيّة من قِبَل هارون الرّشيد، فقَدِمها سنة 171 هـ. ثمّ أنّ بعض مَن كان معه كاتب الرّشيد خفية في عدم صلوحيّته لإمارة إفريقيّة نظرًا إلى تقدّم سنّه، فبَعَث الرّشيد سرًّا بتوليته نصر بن حبيب المهلّبي. وتوفّي بالقيروان في رمضان سنة 174 هـ.
انظر ترجمته في: ابن عذارى، *البيان*، ج1/ص84–ص85؛ ابن أبي دينار، *المؤنس في أخبار إفريقيّة وتونس*، ص42–ص43؛ ابن أبي الضّياف، *إتحاف أهل الزّمان*، ج1/ص96.

-173-

عبد الله بن عمر بن غانم الرّعيني[1]

و

-174-

ماتع بن عبد الرّحمان[2]

وعبد الله بن عمر بن غانم الرّعيني: وُلّي القضاء بعد ماتع بن عبد الرّحمان. ولاّه روح بن حاتم سنة إحدى وسبعين ومائة، وهو يومئذ ابن اثنتين وأربعين سنة. ومات سنة تسعين ومائة.

-175-

---

[1] هو في *تاريخ قضاة القيروان*، ترجمة رقم 174: **أبو عبْد الرّحمان عبْد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوْبَان الرعَيْني**.

انظر ترجمته في: *رياض* المالكي، ج1/رقم87-ص215 إلى ص229؛ *معالم* ابن ناجي، ج1/79-ص288 إلى ص313؛ *التّاريخ الكبير*، ج3-ق1/ص145؛ *الجرح والتّعديل*، ج2-ق2/ص110؛ *طبقات* أبي العرب، ص43-ص44؛ *المجروحين*، ج2/ص39؛ *تاريخ إفريقيّة والمغرب*، ص178 وص226 إلى ص232؛ *الانتقاء*، ص60؛ أبو إسحاق الشّيرازي، *طبقات الفقهاء*، ص151؛ *ترتيب المدارك*، ج3/ص65 إلى ص79؛ *تراجم أغلبيّة*، رقم1-ص8-ص21؛ *الكاشف*، ج2/ص112؛ *ميزان الاعتدال*، ج2/ص464؛ *تهذيب التّهذيب*، ج5/ص331-ص332؛ *تقريب التّهذيب*، ج1/ص435؛ الخزرجي، *الخلاصة*، ص176.

[2] هو في تاريخ قضاة القيروان (ترجمة رقم 6): **ماتع بن عبد الرّحمان الرُّعَيْني**.

انظر ترجمته أيضًا في: أبو العرب، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص32 إلى ص34؛ الخشني، *طبقات علماء إفريقيّة*، ص294. راجع أخباره أيضًا في: المالكي، *رياض النّفوس*، ج1/ص159، س10 إلى س13.

أسد بن الفرات
و
-176-
أبو محرز[1]

ثمّ ولّي أسد بن الفرات وأبو محرز جميعًا.
قال أبو العرب: "ولم يكن ببلدنا قاضيين في وقت واحد غيرهما".

---

[1] هو في *تاريخ قضاة القيروان* (ترجمة رقم 10): **أبو محرز محمّد بن عبْد الله بنْ قيْس بنْ مسلم الكنانيّ**.
انظر ترجمته أيضًا في: *طبقات* أبي العرب، ص84-ص85 وص235؛ *معالم الإيمان*، ج2/رقم89-ص29 إلى ص39؛ *البيان المغرب*، ج1/ص97 وص104؛ *العيون والحدائق*؛ ج3/ص374؛ *رياض النّفوس*، ج1/رقم105-ص274 إلى ص280.

-177-
أحمد بن أبي محرز[1]

ثمّ وُلّي أحمد [94 ظ] بن أبي محرز القضاء بعد أبيه، فكان عفيفًا صالحًا.

[1] انظر ترجمته في: *طبقات* أبي العرب، ص85؛ *طبقات الفقهاء*، ص235؛ *معالم الإيمان*، ج2/رقم90-ص40 إلى ص48؛ *البيان المغرب*، ج1/ص105 وص106 (حوادث سنتي 220 و221)؛ *العيون والحدائق*، ج3/ص370 إلى ص385 (حوادث سنة 221)؛ *رياض النّفوس*، ج1/رقم135-ص395 إلى ص401؛ *تاريخ قضاة القيروان*، ترجمة رقم 12.

وكلّ هؤلاء الذين سمّيتُ من القضاة
هم الذين ذكرهم أبو العرب في كتابه.
ولم أجد في كتابه زيادة على هؤلاء.

-178-
ابن أبي الجواد

قال محمّد: "وولّي ابن أبي الجواد.
وكان مذهبه مذهب الكوفيّين فيما بلغني.
وعزله محمّد بن الأغلب".

-179-

سحنون بن سعيد

وولّى سحنون بن سعيد القضاء، وأحاله على ابن أبي الجواد، فاسْتقْضي عليه. وظهرت له عليه أموال تلدّد في قضائها، فضربه على ذلك بالسّوط.

وكان محمّد بن الأغلب قد أدار سحنون بن سعيد على القضاء حولاً كاملاً، ثمّ قَبل منه بعد ذلك، على ألاّ يرتزق له شيئًا، وعلى أن ينفّذ الحقوق وجهها في الأمير، وفي أهل بيته.

ومات سحنون سنة أربعين، وهو قاض لم يُعْزَل.

-180-
سليمان بن عمران
-المُلقَّب: خروفة-

ثمّ وُلّي القضاء بعد سحنون: سليمان بن عمران -المُلَقَّب: خروفة-، ثمّ عُزِل.

-181-
عبد الله بن طالب

فوُلِّي عبد الله بن طالب، وأمره الأمير محمّد بن أحمد -المعروف بأبي الغرانيق- بالنّظر على سليمان بن عمران.

-182-

سليمان بن عمران
-المُلَقَّب: خروفة-

ثمّ ولّي إبراهيم بن أحمد، عَزَل ابن طالب، واستقضى سليمان بن عمران، وأمره بالنّظر على ابن طالب، فنظر عليه في ثُلُث الجَدّة.

ودار في ذلك عند إبراهيم مجلس مناظرة بحضرة شيوخ القيروان، قد ذكرته في كتاب *التّعريف*.

وسمعتُ مَن يحكي أنّ إبراهيم لما وُلِّي المرّة الثّانية، أرسل في ابن طالب.

فلمّا حضره، أجلسه خارجًا طويلاً قبْل أن يصل إليه؛ ثمّ أدخله، فأجلسه بين يديه مجْلس الخصوم.

فلمّا وُلّي ابن طالب المرّة الثّانية، أحضر سليمان بن عمران.

فلمّا حضر، أدخله على نفسه عاجلاً؛ ثمّ أجلسه إلى جنبه، وكلّمه فيما وجب عنده أن يكلّمه فيه.

-183-
أبو العبّاس
محمّد بن عبدون

ثمّ وُلّي بعد ابن طالب: أبو العبّاس محمّد بن عبدون بن أبي ثور، وأقام قاضيًا نحو الثّلاثين شهرًا، ثمّ عزله إبراهيم، ولم يُحِل أحدًا بعده على [95 و] النّظر عليه.

وكان قد وعد عيسى بن مسكين بأن يبيح له النّظر عليه، ثمّ لم يفعل ذلك.

-184-
عبد الله بن هارون السّوداني

ثمّ وُلّي بعد ابن عبدون: عبد الله بن هارون السّوداني الكوفي، وكان قبْل ذلك لسليمان بن عمران.

ثمّ ولاّه ابن طالب قضاء تونس، وأثبته عليها ابن عبدون، إذ وُلِّي القضاء.

ثمّ ولاّه إبراهيم قضاء القيروان، فكان قاضيًا نحو السّنتين. ثمّ عزله، ووقفه في جميع رقّادة في بيت من حُصِر. وأمر عيسى بن مسكين بالنّظر، فلم يجد قِبَله شيئًا مكروهًا، ولا أحدًا مطلوبًا.

فدخل عيسى على إبراهيم، فقال له: "هذا الشّيخ عقلته في المسجد، وقد كبرت سنّه، ولا غِنى عن قيام النّساء"، فقال: "نظرتَ عليه؟"، فقال: "قد فُعِل، فلم أجد إليه سبيلا"، فقال إبراهيم: "الحمد لله الذي صدق ظنّي به! فما ظننتُ إلاّ خيرًا".

-185-
عيسى بن مسكين

ثمّ ولّى القضاء عيسى بن مسكين، فكان زاهدًا، محمودًا.
أقام قاضيًا نحو الثّمانية أعوام، ثمّ عزله عند خروجه إلى صقلّية.

-186-
الصّدني محمّد بن أسود[1]

وولّى الصّدني محمّد بن أسود القضاء، لأنّه علم أنّ ابنه عبد الله [يقول] بخلق القرآن، وأنّه لا يدع بعده عيسى على القضاء.

فكان الصّدني قاضيًا لأبي العبّاس، حتّى قُتل أبو العبّاس ووَلِي زيادة الله ابنه، فعزَل الصّدني.

---

[1] هو في *المعالم* (ج2/ص276، س14): **الصّديني**، وكذلك في *ترتيب المدارك*، ج4/ص376، س8، وهو الصّواب.

انظر ترجمته أيضًا في: *تاريخ قضاة القيروان*، التّرجمة رقم 21.

-187-

حماس بن عمران

وولّى حماس بن مروان، فكان قاضيًا نحو السّنتين، ثمّ عزله.

-188-
ابن جيمال

وولّى ابن جيمال بعناية ابن الصّائغ.
فكان قاضيًا مدّة يسيرة، ثمّ عزله.

-189-
إبراهيم بن الخشّاب

وولّى القضاء إبراهيم بن الخشّاب، فدخل الشّيعي إفريقيّة.

-190-
محمّد بن عمر المروذي

فولّى أبو عبد الله الصّنعاني: محمّد بن عمر المروذي. وهو من أهل القيروان.

كان مشيّعًا من قبل، وكانت القضاة تكلّمه، فتطاول على رجال صالحين، فضربهم وحبسهم.

وأتى عبيد الله من سجلماسة، فأقرّ المروذي على القضاء، ووضع القوم المحبوسون في حبس المروذي، أيديهم في الرّفع على المروذي بالارتشاء، واقتناء الأموال، وأكثروا من ذلك. فوصَّى إليهم محمّد بن أحمد البغدادي: "هذا الفنّ من الرّفع! دعوه إن كان عندكم سبب من قدحه في الدّولة، فهو ينفعكم!".

فعطف القوم على الرّفع عليه من هذا الباب، فعزله وعذّبه، ثمّ قتله.

-191-
محمّد بن المحفوظ[1]

وولّى القضاء بعد ذلك محمّد بن المحفوظ، من أهل لموزة.
وكان شيعيًّا من قبل.
فكان قاضيًا حتّى مات سنة ستّ وثلاث مائة.

[1] انظر ترجمته في: *طبقات علماء إفريقية* لأبي العرب التّميمي، ص239؛ ابن عذارى، *البيان*، ج1/ص255؛ تاريخ قضاة القيروان، ترجمة رقم 26.

-192-
إسحاق بن أبي المنهال

ثمّ ولاّه أبو سعيد الضّيف، إذ كان عاملاً على القيروان، إسحاق بن أبي المنهال على القضاء بأمر عبيد الله.

فكان أمره ضعيفًا، واهنًا. وكان دَرَّارة يتسوّر عليه في النّظر بالقيروان، فلا يمتعض ولا ينتصر، حتّى عُزِل.

-193-
محمّد بن عمران النّفطي

ثمّ ولّى عبيد الله: محمّد بن عمران النّفطي.

وكان من قبْل قاضيًا باطرابلس ونفْطة التي نُسِبَ إليها مدينة بقسطليّة؛ فأقام نحو السّنة، ثمّ مات.

-194-
إسحاق بن أبي المنهال

فولّى عبيد الله: إسحاق بن [أبي] المنهال.

فكان قاضيًا حتّى مات عبيد الله، فولّى ولده أبو القاسم، فثبّته عليها، حتّى مات إسحاق بن أبي المنهال.

-195-
أبو القاسم
أحمد بن بحر

فوُلّي أبو القاسم أحمد بن بحر قضاء القيروان.

وكان من قبل قاضيًا باطرابلس.

فهو قاضيها اليوم.

وكانت قضاة الجماعة، فيما سلف في دولة بني الأغلب، إنّما يجلس القاضي، إذا كان من غير أهل القيروان، بمدينة السّلطان برقّادة.

فلمّا دخل الشّيعي، استقضى على رقّادة شيخًا، أعني: كتاميًّا، يُعرَف بأفلح بن هارون؛ ثمّ مات، وانتقل إلى المدينة التي سمّاها "المهديّة"، فولّى زرارة بن أحمد على القضاء بها. فهو قاضيها إلى اليوم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع
المعتمدة في المقدّمة

-أ-

إسماعيل باشا البغدادي، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين*. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه 1951. أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي. بيروت-لبنان.

-ت-

- ابن تغري بردي، *النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. في 13 جزء. دار الكتب المصريّة. القاهرة.

-ج-

جلال الدين السّيوطي، *طبقات الحفاظ*. تحقيق: علي محمّد عمر. مكتبة وهبة للطّباعة والنّشر. 1994

-ح-

* - الحميدي، *جذوة المقتبس*. تحقيق محمّد بن تاويت الطّنجي. مصر. 1952.

-س-

- السّمعاني، *الأنساب*.

* تحقيق عبد الرّحمان المعلّمي. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدرآباد-الدّكن. د. ت.

* تحقيق مرجليوث. لجنة تذكار جب. لندن. 1912.

-ش-

- شمس الدّين الذّهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري. الطبعة: الأولى. دار الكتاب العربي. لبنان/ بيروت. 1407هـ-1987م.

- شمس الدّين الذّهبي، *تذكرة الحفّاظ*. تحقيق عبد الرّحمان المعلمي. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. الطّبعة الثّالثة. حيدرآباد-الدّكن. د. ت.

- شمس الدّين الذّهبي، *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرّسالة.

-ص-

- صلاح الدّين الصّفدي، *الوافي بالوفيات*. في 29 مجلد.

-ط-

- الطّوسي، *تهذيب الأحكام*. في 10 مجلّدات. دار الأضواء للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

-ع-

- عبد الرّحمان بن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر*. دار الكتاب اللّبناني. بيروت.

- ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب*. نشر القدسي. القاهرة. 1350-1351 هـ.

- عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين*. الطّبعة الأولى. مطبعة الترقي. دمشق. 1376-1381 هـ/1957-1961 م.

- ابن عميرة الضبي، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*. مجريط. 1884.

- (القاضي) عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*.

* في ثمانية أجزاء. منشورات وزارة الأوقاف. الرّباط.

* في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.

-ف-

- *ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس*. في 3 أجزاء. تحقيق عزت العطار الحسيني. الدّار المصريّة. 1966.

-م-

- ابن ماكولا، *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. تحقيق عبد الرّحمان المعلمي. مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدرآباد-الدّكن. د. ت.
- أبو محمّد اليافعي، *مرآة الجنان*. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1337-1339 هـ.

-ي-

- ياقوت الحموي، *معجم الأدباء*. في 10 أجزاء. دار الفكر. 1980.

قائمة المصادر والمراجع
المعتمدة في التّحقيق

–أ–

– أحمد بن أبي الضّياف، *إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان*. في ثمانية أجزاء. الدّار التّونسيّة للنّشر. تونس. 1989.

– أحمد بابا التّنبكتي، كتاب *نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج*.

* – أبو إسحاق الشّيرازي، *طبقات الفقهاء*. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت. 1970.

* *الاشتقاق*

–ب–

– أبو بكر عبد الله المالكي، *رياض النّفوس*. في ثلاثة أجزاء. الجزء الأوّل. تحقيق بشير البكّوش، مراجعة محمّد العروسي المطوي. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1987.

–ت–

* – ابن تغري بردي، *النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. في 13 جزء. دار الكتب المصريّة. القاهرة.

–ج–

* – جلال الدّين السّيوطي، *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. في جزأين. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة. 1967–1968.

* – جمال الدّين القفطي، *إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة*.

-ح-

- ابن حارث، *قضاة قرطبة وعلماء إفريقيّة*.

* - ابن حبّان، *مشاهير علماء الأمصار*. تحقيق م. فلايشهمر. منشورات جمعيّة المستشرقين الألمان. فيسبادن. 1959.

- ابن حبيب، *المحبَّر*. حيدر أباد الدّكن. 1361 هـ.

* - ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصّحابة*. في ثمانية أجزاء. مصر. 1323 هـ.

* - ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التّهذيب*. في 12 جزء. حيدرآباد الدّكن. 1325 هـ- 1327 هـ.

* - ابن حجر العسقلاني، *لسان الميزان*. في ستّة أجزاء. حيدرآباد الدّكن. 1331 هـ.

- حسن حسني عبد الوهّاب، *خلاصة تاريخ تونس*. تقديم وتحقيق حمّادي السّاحلي. دار الجنوب للنّشر. تونس. 2001.

* - حسن حسني عبد الوهّاب، *مجمل تاريخ الأدب التّونسيّ* . مكتبة المنار. تونس. 1968.

- حسن حسني عبد الوهّاب، *ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة*. تونس.

* - أبو الحسن النّباهي، *قضاة الأندلس*. تحقيق ليفي بروفنسال. المكتب المصري. القاهرة. 1948.

* - الحميدي، *جذوة المقتبس*. تحقيق محمّد بن تاويت الطّنجي. مصر. 1952.

-خ-

* - الخشني، *طبقات علماء إفريقيّة*. تحقيق محمّد بن أبي شنب. منشورات كلّية الآداب. الجزائر. 1915.

* - ابن خلّكان، *وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان*. تحقيق إحسان عبّاس. بيروت.

* - خليفة بن الخيّاط، *طبقات*. تحقيق أكرم ضياء العمري. النّجف. 1387 هـ/

1968 م.

* – ابن خير، *فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه*. تحقيق كوديرا وريبيرا. الطّبعة الثّانية. القاهرة–بيروت. 1382 هـ/1962 م.

– خير الدّين الزّركلي، *قاموس تراجم الأعلام*. الطّبعة الثّانية. القاهرة. 1378 هـ / 1959 م.

–د–

* – الدّميري، *حياة الحيوان*. المطبعة الميمنيّة. القاهرة. 1311 هـ.

–ز–

– أبو زيد عبد الرّحمان بن محمّد الأنصاري الأسيديّ الدبّاغ، *معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان*، أكمله وعلّق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التّوخي. في أربعة أجزاء.

* الجزء الأوّل تحقيق إبراهيم شبّوح. الطّبعة الثّانية. المكتبة العتيقة. تونس. 1993.

* الجزء الثّاني تحقيق محمّد الأحمدي أبو النّور ومحمّد ماضور. المكتبة العتيقة. تونس.

* الجزء الثّالث. تحقيق محمّد ماضور. المكتبة العتيقة–مكتبة الخانجي. تونس–مصر. 1978.

* الجزء الرّابع. تحقيق محمّد المحدوب وعبد العزيز المحدوب. المكتبة العتيقة. تونس.

–س–

* – (الوزير) السرّاج، *الحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة*. تحقيق محمّد الحبيب الهيلة. الدّار التّونسيّة للنّشر. تونس.

* – ابن سعد، *الطّبقات الكبرى*.

* في ثمانية أجزاء. دار صادر ودار بيروت. بيروت. 1957–1958.

* في تسعة أجزاء. تحقيق إدور سخو. ليدن. 1904-1940.

* - السّمعاني، *الأنساب*.

* تحقيق عبد الرّحمان المعلّمي. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدرآباد-الدّكن. د. ت.

* تحقيق مرجليوث. لجنة تذكار جب. لندن. 1912.

-ش-

* - شمس الدّين الذّهبي، *تجريد الصّحابة*.

* - شمس الدّين الذّهبي، *تذكرة الحفّاظ*. تحقيق عبد الرّحمان المعلمي. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. الطّبعة الثّالثة. حيدرآباد-الدّكن. د. ت.

* - شمس الدّين الذّهبي، *دول الإسلام*. منشورات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدر آباد-الدّكن. 1337 هـ.

* - شمس الدّين الذّهبي، *العبر في أخبار مَن ذهب*. تحقيق صلاح الدّين المنجد وفؤاد السيّد. الكويت. 1960-1963.

* - شمس الدّين الذّهبي، *الكاشف عن رجال الكتب السّتّة*. دار الكتب الحديثة. القاهرة. د. ت.

* - شمس الدّين السّخاوي، *الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع*.

* - شهاب الدّين المقرّي، *أزهار الرّياض في أخبار عياض*.

-ع-

* - ابن عبد الحكم، *فتوح مصر والمغرب*. تحقيق شارل توري. مطبعة بريل. ليدن. 1922.

- عبد الرّحمان بن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر*. دار الكتاب اللّبناني. بيروت.

- عبد الكبير الكتّاني الفاسي، *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*. في جزأين. طبعة الطّالهو. 1347 هـ.

* - أبو عبد الله محمّد المجاري الأندلسي، *برنامج المجاري*. تحقيق محمّد أبو الأجفان. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1982.

* - ابن عذارى المرّاكشي، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*. تحقيق ليفي بروفنسال وكولان. بريل. ليدن. 1948.

- أبو العرب التّميمي، *طبقات علماء إفريقيّة وتونس*.

* تحقيق محمّد بن أبي شنب. منشورات كلّية الآداب. 1915.

* تحقيق الشابّي واليافي. تونس. 1966.

* - عزّ الدّين ابن الأثير الجزري، *أسد الغابة في معرفة الصّحابة*. في خمسة أجزاء. طهران. 1342 هـ.

* - عزّ الدّين ابن الأثير، *اللّباب في تهذيب الأنساب*. دار صادر. بيروت. د. ت.

* - ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذّهب في أخبار من ذهب*. نشر القدسي. القاهرة. 1350-1351 هـ.

* - عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين*. الطّبعة الأولى. مطبعة الترقي. دمشق. 1376-1381 هـ/1957-1961 م.

* - أبو عمر ابن عبد البرّ، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. في أربعة أجزاء. تحقيق عليّ محمّد البجاوي. مطبعة نهضة مصر. القاهرة.

* - ابن عميرة الضبي، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*. مجريط. 1884.

- (القاضي) عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*.

* في ثمانية أجزاء. منشورات وزارة الأوقاف. الرّباط.

* في أربعة أجزاء. تحقيق أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة-دار مكتبة الفكر. بيروت-طرابلس.

* *تراجم أغلبيّة مستخرجة من "المدارك"*. تحقيق محمّد الطّالبي. منشورات الجامعة

التّونسيّة. تونس. 1969.

* – عيسى الكناني، *تكميل الصّلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان*. تحقيق محمّد العنّابي. نشر المكتبة العتيقة. ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي" عدد 6. الطبيعة الأولى. تونس. 1970.

–ف–

* – الفتح بن خاقان، *قلائد العقيان في محاسن الأعيان*.

* – ابن فرحون، *الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان المذهب*. تحقيق محمّد الأحمدي أبو النّور. دار التّراث. القاهرة. د. ت.

–ك–

– كارل بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*. ترجمة النجّار، بكر، عبد التوّاب. منشورات المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم. القاهرة. 1960–1977.

–ل–

– لسان الدّين بن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة*. تحقيق محمّد عبد الله عنان. مكتبة الخانجي. القاهرة. د. ت.

–م–

– ابن ماكولا، *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. تحقيق عبد الرّحمان المعلمي. مطبوعات دائرة المعارف العثمانيّة. حيدرآباد–الدّكن. د. ت.

– محمّد الجودي، *تاريخ قضاة القيروان*. تقديم وتحقيق أنس العلاّني. وزارة الثّقافة والمحافظة على التّراث–المجمع التّونسيّ للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة". تونس. 2004.

– محمّد الجودي، *مورد الظّمآن في ذكر المتأخّرين من فضلاء القيروان*. مخطوط. توجد صورة مصوّرة منه مودعة بمركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان تحت رقم 090/13.

– أبو محمّد ابن حزم الظّاهري، *جمهرة أنساب العرب*. تحقيق عبد السّلام هارون. دار المعارف. القاهرة. 1962.

– محمّد بن محمّد التّلمساني، ابن مريم، *البستان في ذكر الأولياء بتلمسان*. تحقيق محمّد بن أبي شنب. الثّعالبيّة. الجزائر. 1908.

– محمّد بن محمّد مخلوف، *شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة*. المطبعة السّلفيّة. القاهرة. 1349 هـ.

– محمّد النّيفر، *عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التّنسيّة من عالم أديب*. الجزء الأوّل. المطبعة التّونسيّة. تونس. 1351 هـ.

– أبو محمّد اليافعي، *مرآة الجنان*. في أربعة أجزاء. حيدر أباد الدّكن. 1337–1339 هـ.

– *المغني في ضبط أسماء الرّجال*

– *مناقب سيّدي أبي إسحاق الجبنياني*. الجزائر. 1959.

–ن–

– النّباهي، *المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا*. تحقيق ليفي بروفنسال. القاهرة. 1948.

– (القاضي) النّعمان بن محمّد، *افتتاح الدّعوة*. تحقيق وداد القاضي. دار الثّقافة. بيروت. د. ت.

– النّووي، *تهذيب الأسماء واللّغات*. دار الطّباعة المنيريّة. القاهرة.

-ي-

- يعقوب الفسوي، *المعرفة والتّاريخ*. تحقيق أكرم ضياء العمري. منشورات ديوان الأوقاف. بغداد. د. ت.

محتويات كتاب

طبقات علماء إفريقيّة
لمحمّد بن الحارث بن أسد الخشني

محتويات كتاب
طبقات علماء إفريقيّة
لمحمّد بن الحارث بن أسد الخشني

- المقدّمة **12 – 7**

I – المؤلّف 9
II – مسيرته العلميّة 10 - 9
III – مؤلّفاته 10
IV – تحقيقنا للكتاب 11 - 10

كتاب *طبقات علماء إفريقيّة* لمحمّد
بن الحارث بن أسد الخشني **280 – 13**

الجزء الرّابع من كتاب طبقات علماء إفريقيّة
تأليف محمّد بن الحارث بن أسد الخشني **66 – 15**

1 - محمّد بن سحنون 23 – 17
2 - محمّد بن إبراهيم بن عبدوس 25 – 24
3 - إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس 25 – 24
4 - عبد الله بن سهل الفِبْرِيَاني 26
5 - يحيى بن عمر الأندلسي 30 – 27
6 - أبو العبّاس عبد الله بن أحمد بن طالب 33 – 31

7 – معتب بن أبي الأزهر 34
8– أحمد بن معتب بن أبي الأزهر 35 – 36
9 – أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان 37 – 38
10 – عبد الرّحمان بن عمران –الملقّب بالورقة– 39
11 – حبيب –صاحب مظالم سحنون– 40
12 – فرات بن محمّد العبدي 41
13 – عيسى بن مسكين 42 – 43

ومن رجال القيروان **44 – 68**

14 – جبلة بن حمّود الصّدفي 44 – 45
15 – حمديس القطّان 46
16 – عبد الجبّار بن خالد السَّرْتي 47
17 – أبو الأحوص المتعبّد 48 – 49
18 – أبو عيّاش 50
19 – سليمان بن سالم
–المعروف بابن الكحّالة– 51
20 – سعيد بن محمّد بن الحدّاد 52 – 54
21 – إبراهيم بن عتاب الخولاني 55
22 – إبراهيم بن لبدة 56
23 – أحمد –المعروف بالصوّاف– 57
24 – سعيد بن إسحاق 58
25 – ابن علاقة 59
26 – حماس بن مروان 60 - 61

27 – سعيد –المعروف بمزغلة– 62
28 – أبو خالد الحامي 63
29 – الزّواوي 64
30 – ابن أبي قيزون 65
31 – سدور 65
32 – ابن أخت جامع 65
33 – محمّد بن زرقون ابن أبي مريم 66

الجزء الخامس من كتاب
طبقات علماء إفريقيّة **69 – 138**

الطّبقة الثّانية التي تلي
هذه في السنّ والإدراك **71 – 76**
34 – أبو الأسود موسى
بن عبد الرّحمان القطّان 71 – 72
35 – أبو جعفر أحمد بن نصر 73 – 74
36 – حسن بن البنّاء 75 – 76

ومن هذه الطّبقة ثمّ من رجال سحنون **77 – 80**

37 – حمدون –المعروف بابن الطينة– 77
38 – أبو العبّاس بن بطريقة 78
39 – دحمان بن معافي 79

وممَّن صحب ابن سحنون **96 – 81**

40 – عبد الله بن الحسن
–المعروف بابن العبادي– 82 – 81
وممَّن صحب ابن سحنون: رجلٌ يُعْرَفُ بـ: 84 - 83
41 – ابن الرّخمة 83
ومن أصحاب ابن سحنون 96 - 85
42 – أبو القاسم الطّوري 85
43 – أبو محمّد بن حكمون 86
44 – ابن أبي الوليد الخطيب 87
45 – أبو سعيد محمّد
بن محمّد بن سحنون 88
46 – أبو عثمان الخولاني 89
47 – أبو الغصن الغرابيلي 90
48 – محمّد بن بسطام 91
49 – أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد 94 – 92
50 – أبو عبد الله الأبرازي
–المعروف بالضّرير– 95

ومن أصحاب يحيى بن عمر **106 – 97**

51 – أبو بكر محمّد بن محمّد بن الطمّار 97
52 – أبو جعفر أحمد بن محمّد
بن عبد الرّحمان القصري 98

53 - لقمان بن يوسف 99
54- أحمد بن موسى التمّار 100
55 - ابن أبي حفص 101
56 - أحمد بن يزيد 102
57 - أبو عبد الله محمّد بن أبي زاهر 103
58 - أبو العرب محمّد بن أحمد بن تميم 104
59 - أبو عبد الله محمّد
بن أبي المنظور الأندلسيّ 105

ومن الغرباء الطراء **107 – 118**

60 - أبو عليّ المنصور
-المعروف بالسّيرافي- 107
61 - مالك بن عيسى القفصي 108
62 - أبو سعيد -المعروف بالوكيل- 109
63 - أبو بكر -المعروف بالوكيل- 110
64 - أبو حبيب نصر التّسوري 111
65 - أبو جعفر بن خيرون 112
66 – الكبش 113
67 - إبراهيم بن الخشاب 114
68 - ابن أبي سمحان 115
69 - عبد الله بن مسرور
-المعروف بابن الحجّام- 116
70 - أبو محمّد الغنمي 117

71 – محمّد بن مسرور النجّار 118

الذين أسنانهم كسنّي
أو فويق ذلك يسير **119 – 130**

72 – سالم بن حماس بن مروان 121
73 – حمّود بن حماس 122
74 – عبد الله البرقي 123
75 – محمّد بن عبّاس النحّاس 124
76 – عبّاس بن عيسى
–المعروف بالممسي– 125
77 – ربيع بن سليمان القطان 126
78 – أبو بكر الكتاني 127

باب ذكر الرّجال العراقيّين **130 – 131**

79 – سليمان بن عمران
–الملقّب: خروفة– 133 – 136

الجزء السّادس من كتاب
طبقات علماء إفريقيّة **139 – 278**

80 – أبو العبّاس بن عبدون القاضي 141 – 144
81 – أبو العبّاس بن زرزر 145

82 - هشام بن العراقي 146
83 - أبو المنهال 147
84 - قاسم بن أبي المنهال 148
85 - ابن عمير 149
86 - أبو عقال بن الرّعناء 150
87 – هيثم 151
88 - أبو عقال بن جرجر 152
89 - عبد الله بن هارون
الكوفي السّوداني 153
90 - أحمد بن مثيب 154
91 – معمر 155 - 156
92- عبد الله بن محمّد بن الأشجّ 157
93 - أحمد بن وهب 158
94 - محمّد بن أسود
-المعروف بالصّدني- 159
95 - ابن الكبر 160
96 - أبو عمرو ميمون
-المعروف بابن المعلوف- 161
97 - أبو حبيب -المعروف
بابن حبيب السّدري- 162
98 - أبو علي بن ابن أبي المنهال 163
99 - ابن جيمال 164
100 - ابن الفطونة 165
101 - أبو العبّاس بن القيار 166

102 - محمّد بن أحمد الفارسي
-المعروف بابن السّفيفي- 167
103 - يحي بن محمّد بن قادم 168

باب تسمية مَن انْتحَل النّظر
وتحلّى بالجدل من أهل السنّة
وغيرهم من طبقة العلماء بالقيروان **169 – 210**

104 - محمّد بن نصر بن حضرم 171
105 - محمّد بن سحنون 172
106 - أبو العبّاس عبد الله
بن أحمد بن طالب 173
107 - أبو عثمان سعيد
بن محمّد بن الحدّاد 174
المجلس الأوّل 175 – 180
المجلس الثّاني 181 - 182
المجلس الثّالث 183 – 188
المجلس الرّابع 189 – 194
108 - محمّد بن محبوب 195
109 - أبو عبد الله البجلي
محمّد بن علي 196
110 - أبو إبراهيم إسحاق بن نعمان 197
111 - أبو بكر بن القمّودي 198
112 - ابن الصبّاغ 199

113 - إبراهيم بن محمّد الضّبي 200
114 - أبو جعفر أحمد بن زياد 201
115 - أبو جعفر أحمد
بن موسى التمّار 202
116 - أبو العبّاس بن السّندي 203
117 - عليّ بن منصور الصفّار 204
118 - محمّد الرقّادي 205
119 - عبد الملك بن محمّد الضّبي 206
120 - عبّاس بن عيسى الممسي 207
121 - أبو إبراهيم بن أبي مسلم 208
122 - محمّد -المعروف
بابن أحد الشّركاء- 209

أهل المناظرة والجدل
من طبقة العراقيّين **211 – 222**

123 - سليمان بن أبي عصفور
-المعروف بالفرّاء- 213
124- عبد الله بن الأشجّ 214
125 – الفزاري 215
126- أبو إسحاق
-المعروف بالعمشاء- 216
127 - أبو الفضل
-المعروف بابن ظفر- 217

128- محمّد بن الكلاعي 218
129 - محمّد -المعروف بالمسحي- 219
130 - القمّودي 220
131 - ابن أبي روح -الملقّب بالبغلة- 221
132- أحمد بن محمّد
-المعروف بابن شهر- 222

باب ذكر مَن شرّق مَّن كان يُنسَب
إلى علم من أهل القيروان **218 – 223**

133 - محمّد بن حيّان 225
134 - أبو بكر بن القمّودي 226
135 - علي بن منصور الصفّار 227
136 - عبد الملك بن محمّد الضّبي 228
137 - ابن الصبّاغ 229
138 - ربيع بن سليمان بن سالم
-المعروف بابن الكحّالة- 230

ومن رجال العراقيّين **231 – 240**

139 - قاسم بن خلاّد الواسطي 231
140 - أبو ربدة بن خلاّد 232
141 - جعفر بن أحمد بن وهب 233
142 - إسحاق بن أبي المنهال 234

143 - أبو علي بن أبي المنهال 235
144 - أحمد بن محمّد بن شهرين 236
145 - أبو عبد الله الكندي
-المعروف بابن اللقّاطة- 237
146 - أبو بكر بن سلمان 238
147 - أبو محمّد بن شهرام 239
148 - زرارة بن أحمد 240

باب ذكر مَن دارت عليه محنة
من السّلطان من علماء القيروان **241 – 262**

149- البهلول بن راشد 243
150 - ابن أبي الجواد 244
151 - سحنون بن سعيد 245
152 - محمّد بن سحنون 246
153 - فرات بن محمّد العبدي 247
154 - عبد الله بن أحمد بن طالب 248
155 - يحي بن عمر 249
156 - حسن بن البنّاء 250
157 - موسى بن القطّان 251
158 - إبراهيم بن عتاب 252
159 - أبو القاسم الطّوري 253
160 - إبراهيم بن البرذون 254
161 - ابن هذيل 254

162 - أبو القاسم -مولى مهريّة- 255
163 – السّدري 255
164 - أحمد بن زياد 256
165 - أحمد بن نصر 257
166 - ابن اللبّاد 258
167 - أحمد بن موسى التمّار 259
168 - أبو العبّاس بن التّستري 260
169 - أبو جعفر بن خيرون 261
170- ابن علي بن أبي المنهال 262

باب أسماء قضاة القيروان **263 – 290**

171 - عبد الرّحمان
بن رافع التّنوخي 265
172 - عبد الله بن فرّوخ 266
173 - عبد الله بن عمر
بن غانم الرّعيني 267
174 - ماتع بن عبد الرّحمان 267
175 - أسد بن الفرات 268
176 - أبو محرز 268
177 - أحمد بن أبي محرز 269
178 - ابن أبي الجواد 273
179 - سحنون بن سعيد 274

180 - سليمان بن عمران
-الملقَّب: خروفة- 275
181 - عبد الله بن طالب 276
182 - سليمان بن عمران
-الملَقَّب: خروفة- 277
183 - أبو العبّاس محمّد بن عبدون 278
184 - عبد الله بن هارون السّوداني 279
185 - عيسى بن مسكين 280
186 - الصّدني محمّد بن أسود 281
187 - حماس بن عمران 282
188 - ابن جيمال 283
189 - إبراهيم بن الخشاب 284
190 - محمّد بن عمر المروذي 285
191 - محمّد بن المحفوظ 286
192 - إسحاق بن أبي المنهال 287
193 - محمّد بن عمران النّفطي 288
194 - إسحاق بن أبي المنهال 289
195 - أبو القاسم أحمد بن بحر 290

*** قائمة المصادر والمراجع** **291 – 294**
- قائمة المصادر والمراجع
المعتمَدة في المقدّمة 293 - 296
- قائمة المصادر والمراجع
المعتمَدة في التّحقيق 297 - 304

محتويات الكتاب 305 – 320

النّاشر: شركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع
العنوان: إقامة الزّيتونة – عمارة عدد 3 – شقّة عدد 2 – المنار 2 – أريانة
الهاتف: 71886914 216+
الفاكس: 71886872 216+
العنوان الالكتروني: JomaaAssaad@yahoo.fr
معرّف النّاشر : 02-9938
عدد الطّبعة: الثّانية
ت د م ك : 978-9938-02-000-7
تمّ سحب 1000 نسخة من هذا الكتاب

© جميع الحقوق محفوظة لشركة كيرانيس للطّباعة والنّشر والتّوزيع